جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الإنابة
-دراسة موضوعية في القرآن الكريم-

إعداد
محمود صلاح محمود خطيب

إشراف
د. خضر سوندك

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2017م

الإنابة

-دراسة موضوعية في القرآن الكريم-

إعداد

محمود صلاح محمود خطيب

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 9 / 11 /2017م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. د. خضر سوندك/ مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. حلمي عبد الهادي/ ممتحناً خارجياً	.....
3. د. محسن الخالدي/ ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

- إلى الغالية... التي حملت همي... وإلى من فارقني جسده... ولم يفارقني روحه... أُمي وأبي... أغلى من الروح ...
- إلى زوجتي... العون على الخير... الشريكة على الدين والطاعة....
- إلى قرة العين... وفلذة الكبد... أنتم ابنائي وبناتي...
- إلى اشقائي وشقيقاتي... شقائق الرفق والحب والعطف... دائما وأبدا...
- إلى من أكرمني فبذل... وعلم فأتقن... أستاذي الدكتور خضر...
- إلى كل من علمني حرفاً... في مسيرتي التعليمية.... أنتم أساتذتي...
- إلى كل إخواني وأخواتي...أصلحنا الله... سائلاً المولى ان يرحمنا...
- إلى الأمة الإسلامية الخيّرة... والشعب الفلسطيني الصابر والمرابط...
- إلى أسرانا الباسلين... وشهدائنا الابرار... والمرابطين في الوطن.....

أهدي هذا العمل المتواضع

راجياً من الله العليّ القدير أن يتقبله مني في الحياة الدنيا

وينفعني به يوم العرض عليه سبحانه.

الشكر والتقدير

قال تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾[1].

انطلاقاً من هذه الآية فلا يسعني إلا أن أَتَوَجَّهَ إلى الله عز وجل بالحمد والشكر، له الحمد أن أعانني على إتمام هذا الجهد وأرجو أن يجعله عملاً خالصًا لوجهه الكريم، وأن يثقل به الميزان يوم القيامة يوم تخف الموازين.

ثم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[2].

فإني أتقدم بخالص الشكر والعرفان لمن لم يبخل على بجهد ولا وقت في سبيل الوصول إلى هذه المرحلة العلمية.

فالشكر أولا للوالدين الحبيبين، اللذَينِ أمرنا الله بشكرهما بعد شكره سبحانه فقال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[3].

فالشكر لوالدي العزيز –رحمه الله– على حسن تربيته، وحرصه على صلاح ديني، واتمام تعليمي، فوالله هو السبب الأول بعد مشيئة الله في إتمام تعليمي وبالذات العلم الشرعي.

ثم الشكر لوالدتي الغالية، فكم حرصت –حفظها الله– بكل الوسائل منذ نعومة اظفاري على حب العلم، ولم تبخل عليَّ بدعائها المستمر لي، الذي كان يشدُّ من عزمي وأزري، وأسأل الله تعالى أن يَمُنَّ عليها بالصحة والعافية، وأن يحفظها ويبارك فيها، وفي عمرها.

---

[1] سورة النمل، آية رقم 40.

[2] ينظر: الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الضحاك، **سنن الترمذي**، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن اليك، رقم1954، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني، وقال انه صحيح، مكتبة المعارف والنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الأولى.

[3] سورة لقمان، آية رقم14.

كما وأشكر زوجتي الكريمة، نعم الزوجة، ونعم السند، والعون على الخير، التي حملت معي وجدَّت وسهرت ودفعت المسيرة، أقر الله بالطاعة عينها وطيب ذريتها في الدنيا والاخرة.

والشكر موصول لأحبائي مهجة العين والفؤاد، أبنائي وبناتي، سائلاً المولى عز وجل أن يديم عليهم الصحة والعافية وأن يكونوا قرة عين لنا في الدنيا والاخرة.

ثم الشكر والتقدير للدكتور الفاضل خضر سوندك الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، ثم بذل جهدا كبيرا في النصح والإرشاد والتوجيه، والشكر موصول إلى كل من علمنا من الأساتذة والعلماء في جامعتنا النجاح، ولكل من أرشد ونصح، وفي الختام أسأله تعإلى أن ينفعني بـــما علَّمَني، وأن يوفقني لما يحب ويرضى، وأن يجعل أعمالي خالصةً لوجهه الكريم، وأن يتقبلها مني، إنه سميع قريب.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الإنابة

-دراسة موضوعية في القرآن الكريم-

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة انما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: اسم الطالب: محمود صلاح محمود خطيب

Signature: التوقيع:

Date: التاريخ: ٩ / ١١ / ٢٠١٧

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	الإهداء	ج
2	الشكر والتقدير	د
3	الإقرار	و
4	فهرس المحتويات	ز
5	الملخص	ط
6	المقدمة	1
7	**الفصل الاول: مفهوم الإنابة وأنواعها**	11
8	**المبحث الاول:** مفهوم الإنابة في اللغة والاصطلاح	12
9	**المطلب الاول:** تعريف الإنابة لغة	14
10	**المطلب الثاني:** تعريف الإنابة اصطلاحا	17
11	**المبحث الثاني:** الإنابة في السياق القرآني	17
12	**المطلب الاول:** ورود مادة (نوب) في القران الكريم	20
13	**المطلب الثاني:** المعاني التي وردت عليها الإنابة في القران الكريم	23
14	**المبحث الثالث:** الألفاظ ذات الصلة	23
15	**المطلب الاول:** اللفظ الاول الأَوْب	25
16	**المطلب الثاني:** اللفظ الثاني التَوْب	28
17	**المطلب الثالث:** اللفظ الثالث الهَوْد	30
18	**المطلب الرابع:** اللفظ الرابع النَدَم (الحسرة)	33
19	**المبحث الرابع:** انواع الإنابة	35
20	**المطلب الاول:** إنابة لربوبيته	38
21	**المطلب الثاني:** إنابة لألوهيته	40
22	**الفصل الثاني: درجات الإنابة وانواع المنيبين**	45
23	**المبحث الاول:** الإنابة العامة: "من الشرك الى التوحيد ومن الكفر إلى الايمان"	50
24	**المبحث الثاني:** إنابة المتقين	54
25	**المبحث الثالث:** إنابة المحسنين	50

26	**الفصل الثالث: نماذج المنيبين**	54
27	**توطئة:** الانبياء ما بين العصمة والإنابة	55
28	نماذج من إنابة الانبياء والمرسلين	59
29	**المبحث الاول:** إنابة ابراهيم عليه السلام	60
30	**المبحث الثاني:** إنابة شعيب عليه السلام	70
31	**المبحث الثالث:** إنابة داود عليه السلام	79
32	**المبحث الرابع:** إنابة سليمان عليه السلام	89
33	**المبحث الخامس:** إنابة محمد صلة الله عليه وسلم	99
34	**الفصل الرابع:** علامات اهل الإنابة	110
35	**المبحث الاول:** طمأنينة القلب	112
36	**المبحث الثاني:** قبول الذكرى	116
37	**المبحث الثالث:** الثبات على الحق	119
38	**المبحث الرابع:** التجافي عن دار الغرور	123
39	**الفصل الخامس:** ثمار الانابة وآثارها	127
40	**المبحث الاول:** سلوك سبيل الهداية والظفر بها	130
41	**المبحث الثاني:** الإنابةدليل الاستقامة	134
42	**المبحث الثالث:** الإنابة تؤسس لقبول الحق	138
43	**المبحث الرابع:** الإنابة دليل الخشية من الله	143
44	**المبحث الخامس:** الإنابة داعمة التوكل على الله تعالى	147
45	**المبحث السادس:** الإنابة تدعو الى البشرى	150
46	**الخاتمة**	154
47	**مسرد الآيات**	157
48	**المصادر والمراجع**	166
49	**Abstract**	B

الإنابة

-دراسة موضوعية في القرآن الكريم-

إعداد

محمود صلاح محمود خطيب

إشراف

د. خضر سوندك

الملخص

الإنابة من المواضيع التي اهتم بها القران الكريم اهتماماً كبيراً، وذلك يعود لحاجة الناس الماسة لذلك، إذ إن الناس بحاجة دائمة للرجوع والعودة إلى الله سبحانه؛ لأن الذنوب كثيرة والأخطاء لا تنتهي، ولأن النفس البشرية أمارة بالسوء، فكان لا بد من الانتقال من هذا الذنب والتقصير إلى العودة إلى الله، فكان هذا الجهد الذي جاء بعنوان الإنابة في القران الكريم، والذي احتوى على: مقدمة، وخمسة فصول، على النحو الاتي:

في الفصل الأول: كان الحديث عن مفهوم الإنابة في القران وأنواعها، وفي اللغة وفي الاصطلاح، وفي السياق القرآني، والألفاظ ذات العلاقة، وأنواع الإنابة. وفي الفصل الثاني: كان الحديث عن درجات الإنابة وأنواع المنيبين، وعن الإنابة العامة، وعن إنابة المتقين والمحسنين. وفي الفصل الثالث: كان الحديث فيه عن نماذج من المنيبين من السادة الأنبياء والمرسلين الذين ذكرت إنابتهم في القران الكريم. وفي الفصل الرابع: كان الحديث عن علامات أهل الإنابة كما ظهرت بوضوح في القران. وفي الفصل الخامس: كان الحديث فيه عن الآثار والثمار المستفادة من الإنابة إلى الله تعالى.

سائلاً المولى -عز وجل- التوفيق والسداد والقبول منه في الدنيا والاخرة.

مقدمة:

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

تتعرض الأمة الإسلامية منذ زمن لهجمة شرسة في الفكر والعقيدة والأخلاق، وفي كل نواحي الحياة من أجل ابعادها عن مكانتها العالمية بين الأمم، ولا يستطيع الإنسان أن يمارس وجوده ومكانه في الحياة إن لم يكن مرتكزاً إلى أصول ثابتة في الفكر والحضارة.

والأمة تحتاج إلى الأخلاق الفاضلة لتواجه هذا العصر الحديث بإيمان راسخ من خلال ثبات وتضحيات وهمة وصبر واسع، وتزكيتها أساس الفلاح، قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[1].

ومن خلال القرآن الكريم نجد أن السنة في التغيير للأمم وشؤونها، مشروط بتغيير أخلاقها وسلوكها وصلاح نفوسها قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ﴾[2].

والحاجة ماسة للأصالة والإبداع لإعادة الامة إلى أصالتها من أجل غرس الأخلاق الفاضلة والقيم فيها؛ لكي تعود إلى مكانتها الحقيقية، ولتكون خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾[3].

---

[1] سورة الشمس، آية رقم"9_10".

[2] سورة الرعد، آية رقم "11".

[3] سورة ال عمران، آية رقم"110".

والمتأمل في حياتنا المعاصرة يجد الشيء العجيب، فإننا نجد التحول في أخلاقنا وسلوكنا، من خلال ما بثه الاستعمار فيما بيننا، وقد نجح في زعزعة الثوابت من أخلاق وقيم ومبادئ، وقد انساق وراءه خلق كثير، لذلك ومن أجل تأصيل هذه المبادئ والقيم والأخلاق، وجب العمل لإعادة هذه المبادئ والقيم لحياتنا، وهذا أصبح واجب الجميع كلٌ في مكانه.

ولذلك لو رجعنا إلى كتاب ربنا وسنة نبينا –صلى الله عليه وسلم–، لعلمنا مكانة هذه الأخلاق والقيم والمبادئ الحقيقية في حياتنا، وقد جاء هذا الدين بأخلاق كثيرة وعظيمة ليغرسها ويثبتها في النفوس، وهي موجودة في كل المجالات.

ولا يبلغ الانسان السالك أن يصل إلى الحق سبحانه إلا بتزكية الأخلاق والوصول إلى معانيها، والأمة تبقى متأخرة مجهولة لا تستطيع أن تنهض بأفرادها إلى بر الامان والسعادة ما لم تتعمق الاخلاق بين افرادها.

ولا شك أن الكل يبحث عن حل ومخرج من هذا المأزق، وليس ذلك إلا بالعودة إلى الله عز وجل، والرجوع إليه، والإنابة إليه والأوبة لجواره بالشكل الحقيقي الذي أمر به الله تعالى بواسطة رسوله –صلى الله عليه وسلم– ولذلك قال الله تعالى مبيناً" العلاج بقوله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[1].

وقد قال صاحب تفسير الطبري في ذلك "وَأَنِيبُوا إِلىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ". يقول تعالى ذكره: وأقبلوا أيها الناس إلى ربكم بالتوبة، وارجعوا إليه بالطاعة له، واستجيبوا له إلى ما دعاكم إليه من توحيده، وإفراد الألوهية له، وإخلاص العبادة له. وعن قتادة، قوله: (وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ): أي أقبلوا إلى ربكم. وعن السديّ (وَأَنِيبُوا) قال: أجيبوا.

[1] سورة الزمر، الآية رقم 53–54.

وقال ابن زيد، في قوله: (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ) قال: الإنابة: الرجوع إلى الطاعة، والنـــزوع عما كانوا عليه، ألا تراه يقول: مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ.

وقوله: (وَأَسْلِمُوا لَهُ) يقول: واخضعوا له بالطاعة والإقرار بالدين الحنيفي (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ) من عنده على كفركم به. (ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ) يقول: ثم لا ينصركم ناصر، فينقذكم من عذابه النازل بكم[1].

ولذلك نرى أن الانسان يعيش بين شدائد كثيرة إن لم يكن له عودة وإنابة لله عز وجل فإنه سيظل في ضلال، من هنا قال شيخ الاسلام ابن تيمية: "الشيطان يكثر تعرضه للعبد إذا أراد الإنابة إلى ربه والتقرب إليه والاتصال به؛ فلهذا يعرض للمصلين ما لا يعرض لغيرهم ويعرض لخاصة أهل العلم والدين أكثر مما يعرض للعامة ولهذا يوجد عند طلاب العلم والعبادة من الوساوس والشبهات ما ليس عند غيرهم ؛لأنه لم يسلك شرع الله ومنهاجه؛ بل هو مقبل على هواه في غفلة عن ذكر ربه. وهذا مطلوب الشيطان بخلاف المتوجهين إلى ربهم بالعلم والعبادة"[2].

فمن هذا المنطلق سنبحث –بإذن الله– في موضوع الإنابة الذي نرى أن الامة بحاجة إليه في هذا الزمن من أجل أن تغير حالها، وترشد إلى السلامة وتعود للقيادة كما كانت في سابق عهدها، فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

أهمية الدارسة:

1- إن هذه الدراسة تتعلق بالقران الكريم، ولهذا فمن الأهمية بمكان النظر فيه، والتأمل بلطائفه، لأن من نظر فيه أو تأمل فله الاجر العظيم.

2- تقوم هذه الدارسة لتوضيح وبيان معاني الإنابة في القرآن الكريم.

---

[1] ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل أي القرآن**، تحقيق: أحمـــد شاكر. (ط1-1420هـــ)، (464/20).

[2] ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بـــن محمـــد بـــن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1995، (282/7).

3- إبراز بعض الأمور والأساليب والوسائل التي تسهم في معرفة الإنابة في القرآن الكريم، ونشر ذلك في مجتمعنا وإبراز معانيه في وقتنا الحاضر الذي يعاني من فقدان الجانب الأخلاقي والإنساني.

أسباب اختيار الموضوع:

1. لم أقف حسب علمي واطلاعي على بحث علمي يجمع شتات الموضوع على الوجه المطلوب كي يستفيد المجتمع منه، بل الذي وقفت عليه بعد التتبع عبارة عن مواضيع وأبحاث قاصرة على بعض جزئيات الموضوع، يغلب عليها الطابع الوعظي والإرشادي، ولا يقصد من ذلك إنكار ومخالفة ونبذ ما بسطه السلف -عليهم رحمة الله- لموضوع الإنابة، بل لهم الفضل الكبير بعد الله عز جل في تقريب المعاني ودلالاتها، وجمع بعض الشتات في أبواب متفرقة وخاصة في كتبهم الوعظية.

2. فقدان هذا الخلق في حياة الناس، فنجد أن الأمة اليوم تتسابق في حظوظ الدنيا ونسيت رسالتها، وقد فقدت العنصر الأخلاقي والإنساني في بعض أحوالها وأفعالها، مما دفعني دفعة قوية إلى بحث هذا الموضوع، وبيان السبل والطرق والأمور التي تدل على هذا الخلق وكيفية اكتسابه، وكيف تناوله القرآن الكريم، ومارسه سيد الخلق محمد -صلى الله عليه وسلم- في نفسه ومع المؤمنين ومع المخالفين حتى يتسنى للأمة تطبيق هذا الخلق في حياتها، وجميع أمورها ملتزمة بتوجيه القرآن الكريم في ذلك.

3. الرغبة الذاتية في جمع جزئيات الموضوع وإخراجه بشكل يستفيد منه الناس، وذلك من خلال الإلمام بجميع نصوص الكتاب الكريم المتعلقة بموضوع الإنابة، ودلالاتها، وبعض نصوص السنة، والآثار المتعلقة في ذلك .

4. المحاولة المتواضعة لتقديم خدمة للمكتبة الإسلامية فهناك جوانب لم يكتب فيها من قبل، فالدراسة كلها لم يكتب بمثلها من قبل.

أهداف الدراسة:

1- إخراج دراسة قرآنية نربط من خلالها واقع الأمة بكتاب الله، والاجابة عن التساؤلات والتحديات من خلاله.

2- بيان معنى الإنابة بشتى جوانبها من كتاب الله سبحانه.

الدراسات السابقة:

1- لم أقف -حسب علمي واطلاعي- على بحث علمي يجمع شتات الموضوع على الوجه المطلوب كي يستفيد المجتمع منه. بل الذي وقفت عليه بعد التتبع عبارة عن مواضيع وأبحاث قاصرة، على بعض جزئيات الموضوع يغلب عليها الطابع الوعظي والارشادي، فأحببت أن أقدم خدمة للمكتبة الاسلامية.

2- وجدت في بعض كتب الأولين من ذكر الإنابة، ولكن ليس كتاباً مستقلاً، أو بحثاً مستقلاً اسمه الإنابة، إنما ذكر في بعض الكتب كعنوان، وذكر ما هيّة هذا الموضوع.

3- ولذلك جاء موضوع الإنابة في بعض كتب السابقين تحت عناوين ومنها:

- تعرض شيخ الاسلام ابن تيمية لموضوع الإنابة في فتاويه الكبرى.
- وقد ذكر كثيراً في كتب الامام ابن القيم ومنها:

أ- كتاب مدارج السالكين.

ب- كتاب طريق الهجرتين.

ت- كتاب الفوائد.

- وتعرض للإنابة كذلك ابن رجب الحنبلي في كتابه(جامع العلوم والحكم).

- وقد أورد الامام الترمذي في كتابه الشمائل المحمدية كثيراً من إنابة الرسول –صلى الله عليه وسلم–.

4- ولقد وقفت على بعض الكتب والرسائل التي تشير إلى ذلك إشارة والتي تتحدث عن التوبة، والتوبة من الالفاظ ذات الصلة بالإنابة، وتعطي بعض المعاني للإنابة، ومنها:

- رسالة ماجستير بعنوان –آيات التوبة في القرآن الكريم – دراسة موضوعية – اعداد: سفري محمد زين، من جامعة المدينة العالمية.
- رسالة ماجستير بعنوان –التوبة في ضوء القران– اعداد: امال صالح سالم نصير، من كلية التربية بجدة.
- كتاب التوبة لابن تيمية.
- كتاب التوبة لابن القيم.
- كتاب التوبة للشيخ محمد متولي شعراوي، وغيرها.

منهج البحث:

اعتمدت بإذن الله –عز وجل– في هذا البحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي وذلك من خلال النقاط التالية:

1- الرجوع إلى القرآن الكريم لجمع الآيات التي تحدثت عن الإنابة واستنباط دلالاتها المختلفة من خلال الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة، والاستفادة من جهود المفسرين في ذلك، وذلك من خلال:

أ- عزو الآيات القرآنية التي ترد في البحث إلى موضعها من كتاب الله، وذلك بذكر اسم السورة ورقمها وفق ترتيبها في المصحف.

ب- تتبع أقوال المفسرين في تفسير آيات الإنابة.

2- الرجوع إلى كتب السنة النبوية والسيرة العطرة لجمع الأحاديث الواردة عن سيدنا محمد

-صلى الله عليه وسلم- التي تحدثت عن الإنابة، ومواقفه العملية، واستنباط معانيها ودلالتها المختلفة من كتب شروح السنة النبوية، وذلك من خلال:

أ- عزو الحديث إلى ما يمكن العزو إليه من كتب السنة المطهرة كالصحيحين، والسنن، والمسانيد، والمصنفات، والآثار.

ب- شرح بعض الكلمات المبهمة في الأحاديث من خلال كتب شروح الحديث.

ت- الترجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا الحديث إلا من لم أقف على ترجمة له.

3- اعتنيت بالنقل الحرفي لإثبات صحة النسبة، فإذا اقتضى المقام زيادة شيء أو حذف شيء نبهت على ذلك بقولي في الهامش بتصرف.

خطة البحث:

تحقيقاً للأهداف المرجوة وفي ضوء المنهجية السابقة جعلت بحثي مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

المقدمة تعريفاً بالموضوع وبيان أهميته وأسباب اختياره والأهداف المرجوة من ذلك مع ذكر للدراسات السابقة ومنهجية البحث وخطته.

الفصل الأول: مفهوم الإنابة وأنواعها وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: مفهوم الإنابة في اللغة والاصطلاح وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف الإنابة لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الإنابة اصطلاحاً.

المبحث الثاني: الإنابة في السياق القرآني وفيه مطلبان.

المطلب الأول: ورود مادة (نوب) في القران الكريم.

المطلب الثاني: المعاني التي وردت عليها الإنابة في القران الكريم.

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة وفيها أربعة مطالب.

المطلب الأول: اللفظ الأول الأَوْب.

المطلب الثاني: اللفظ الثاني التَوْب.

المطلب الثالث: اللفظ الثالث الهَوْد.

المطلب الرابع: اللفظ الرابع النَدَم(الحَسْرة).

المبحث الرابع: أنواع الإنابة وفيه مطلبان.

المطلب الأول: إنابة الربوبية.

المطلب الثاني: إنابة الألوهية

الفصل الثاني: درجات الإنابة وأنواع المنيبين: وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: الإنابة العامة: "من الشرك إلى التوحيد ومن الكفر إلى الايمان".

المبحث الثاني: إنابة المتقين.

المبحث الثالث: إنابة المحسنين.

الفصل الثالث: نماذج المنيبين وفيه.

توطئة: الأنبياء ما بين العصمة والإنابة.

نماذج من إنابة الأنبياء والمرسلين: وفيه خمسة مباحث.

المبحث الأول: إنابة إبراهيم عليه السلام.

المبحث الثاني: إنابة شعيب عليه السلام.

المبحث الثالث: إنابة داود عليه السلام.

المبحث الرابع: إنابة سليمان عليه السلام.

المبحث الخامس: إنابة محمد عليه الصلاة والسلام.

الفصل الرابع: علامات أهل الإنابة. وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: طمأنينة القلب.

المبحث الثاني: قبول الذكرى.

المبحث الثالث: الثبات على الحق.

المبحث الرابع: التجافي عن دار الغرور.

الفصل الخامس: ثمار الإنابة وآثارها وفيه ستة مباحث.

المبحث الأول: سلوك سبيل الهداية والظفر بها.

المبحث الثاني: الإنابة دليل على الاستقامة.

المبحث الثالث: الإنابة تؤسس لقبول الحق.

المبحث الرابع: الإنابة دليل الخشية من الله تعالى.

المبحث الخامس: الإنابة داعمة التوكل على الله تعالى.

المبحث السادس: الإنابة تدعو إلى البشرى.

الفصل الأول

مفهوم الإنابة وأنواعها

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الإنابة في اللغة والاصطلاح وفيه مطلبان.

المطلب الاول: تعريف الإنابة لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الإنابة اصطلاحاً.

المبحث الثاني: الإنابة في السياق القرآني وفيه مطلبان.

المطلب الأول: ورود مادة (نوب) في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: المعاني التي وردت عليها الإنابة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة وفيها أربعة مطالب.

المطلب الأول: اللفظ الأول الأَوْب.

المطلب الثاني: اللفظ الثاني التَوْب.

المطلب الثالث: اللفظ الثالث الهَوْد.

المطلب الرابع: اللفظ الرابع النَدَم(الحَسْرة).

المبحث الرابع: أنواع الإنابة وفيه مطلبان.

المطلب الأول: إنابة الربوبية.

المطلب الثاني: إنابة الألوهية

المبحث الأول

مفهوم الإنابة في اللغة وفي الاصطلاح

المطلب الاول: الإنابة في اللغة:

(نوب) النون والواو والباء كلمة واحدة تدل على اعتياد مكان ورجوع إليه. وناب ينوب، وانتاب ينتاب. ويقال إن النوب: النحل، قالوا: وسميت به لرعيها ونوبها إلى مكانها. وقد قيل إنه جمع نائب[1]. وجاء قول أبي ذؤيب:

أَرِقْتُ لِذكْرِهِ مِنْ غَيْرِ نَوْبٍ ... كما يَهْتاجُ مَوْشِيٌّ ثَقِيبُ[2].

وقال في مجمل اللغة: وناب هذا الأمر نوبة. وانتاب فلان القوم: أتاهم مرة بعد مرة.

وإن النوب هو: القرب[3].

وقال الراغب: "ناب ونوبة، والنوب: رجوع الشيء مرة بعد أخرى، وسمي النحل نوباً لرجوعها إلى مقارها، ونابته نائبة: أي: حادثة من شأنها أن تنوب دائماً"[4].

وقال الهروي: الإنابة في اللغة: هي الرجوع[5].

---

[1] ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، ج5، ص367.

[2] ينظر: أبو ذؤيب، خويلد بن خالد بن محرِّث، **ديوان ابي ذؤيب الهذلي**، تحقيق وتخريج: د. احمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية: بور سعيد، (ط1-2014)، قصيدة: لعمرك والمنايا غاليات، (74/1).
واما معنى المفردات: قوله: من غيرِ نَوْبٍ، يريد من غَيْرِ قُرْب. والمَوْشِيّ: المِزْمار. وثَقِيب: مَثْقُوب.
وقوله: "كما يهتاج موشيّ ثقيب" أي كأن في صدري مزامير لا تدعني أنام.
ينظر: الشعراء الهذليون، **ديوان الهذليين**، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (ط1-1965)، (92/1).

[3] ينظر: ابن فلرس، **مجمل اللغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: دار الرسالة، ج 1، ص847.

[4] انظر: الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **معجم ألفاظ القرآن**، **المحقق**: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم -الدار الشامية، ص525.

[5] انظر: الهروي، م أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، **منازل السائرين**، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، ص77.

وقال ابن منظور في ذكره للإنابة إنها من: "ناب الأمر نوباً ونوبةً: نزل، ونابتهم نوائب الدهر. وفي حديث خيبر قسمها نصفين: نصفاً لنوائبه وحاجاته، ونصفاً بين المسلمين، النوائب جمع نائبة، وهي: ما ينوب الإنسان، أي: ينزل به المهمات والحوادث والنائبة: المصيبة واحدة نوائب الدهر النازلة، ويقال: أصبحت لا نوبة لك، أي: لا قوة لك، وكذلك تركته لأنوب له، أي: لا قوة له، وناب عني فلان ينوب نوباً ومناباً، أي: قام مقامي وناب عني في هذا الأمر نيابة إذا قام مقامك"[1]. فالإنابة إذن من أشهر معانيها: العودة والرجوع.

وقال الزمخشري في تعريفه للإنابة إنها من النوب: (نابه أمر نوبة، وأصابته نوائب ونوب ونائبة ونوبة، والخطوب تنوبه وتتناوبه، وناب إليه نوبةً ومناباً: رجع مرة بعد أخرى، والنحل تنوب إلى الخلايا، ولذلك سميت النوب[2]. قال أبو ذؤيب:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها * * * * وحالفها في بيت نوب عوامل[3].

وإليه مناب: مرجعي، وخبر نائب: كثير عواد، وهو ينتابنا، وهو منتاب: مفاد مراوح، وأناب إلى الله، وعبد منيب، وأتاني فلان فما أنبت إليه: إذا لم تحفل به، وناوبه مناوبة.

ونوب فلان: "جعلت له النوبة. وناب عنه نوبة، وهو ينوب منابه، وأنبته منابي، واستنبته"[4].

ومن خلال ما وصلنا اليه من المعاجم وكتب اللغة يتبين أن كلمة الإنابة تأتي على معانٍ كثيرة ومنها: الرجوع، الإقبال، العودة، القرب، والنازلة، والقوة، والقيام مقام غيره.

---

[1] انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر، ج14، ص317.

[2] انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود،

[3] ينظر: أبو ذؤيب، **ديوان ابي ذؤيب الهذلي**، قصيدة: اساءت رسم الدار، (87/1).

[4] انظر: الزمخشري، **أساس البلاغة**، مرجع سابق.

الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ص475.

المطلب الثاني: الإنابة في الاصطلاح.

لقد ذكر العلماء كثيراً من التعريفات في معنى الإنابة، وهي تتفق أحياناً، وتختلف أحياناً، ولا شك أن تعريفات هؤلاء العلماء كان منشؤها التعريفات اللغوية، ومن أشهر هذه التعريفات، على سبيل المثال والبيان وليس الحصر:

تعريف الإمام الجرجاني عندما قال: "الإنابة: إخراج القلب من ظلمات الشبهات. وقيل: الإنابة: الرجوع من الكل إلى من له الكل. وقيل: الإنابة الرجوع من الغفلة إلى الذكر، ومن الوحشة إلى الأنس"[1].

وقال الإمام الكفوي الإنابة: الإنابة بِمَعْنى الرُّجُوع، وَلا يُوجد فِي الْكتب المتداولة مَجِيئه بِمَعْنى جعل الْغَيْر نَائِبا عَن نَفسه[2].

وأما الإمام ابن القيم فقد عرفها في كتبه تعريفات متقاربة في المعنى وإن اختلفت في الكلمات والألفاظ، فقال في "الفوائد": "وحقيقة الإنابة عكوف القلب على طاعة الله ومحبته والإقبال عليه"[3].

وفي كتابه "الوابل الصّيب" قال: "إنه يورثه الإنابة، وهي الرجوع إلى الله عز وجل، فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله، فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه، وملاذه ومعاذه، وقبلة قلبه ومهَرُبه عند النوازل والبلايا"[4].

---

[1] ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، (ط1 1403هـ –1983م)، ص37.

[2] ينظر: الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المحقق: عدنان درويش –محمد المصري، مؤسسة الرسالة –بيروت، ص200.

[3] ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **الفوائد**، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط2، 1393هـ–1973م)، ص13.

[4] ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث –القاهرة، (ط3، 1999م)، (42/1).

وفي "طريق الهجرتين وباب السعادتين" قال: "والإنابة الرجوع إلى الله وانصراف دواعي القلب وجواذبه إليه، وهي تتضمن المحبة والخشية، فإن المنيب محب لمن أناب إليه خاضع له خاشع ذليل"[1].

ومن خلال هذه التعريفات لابن القيم: نجده يؤكد على قضية الرجوع والإقبال الى الله تعالى، وهذا لا بد أن يورث الطاعة المشبعة بالحب والخشوع والخضوع إليه، وبالنظر الى بعض تعريفات العلماء المعاصرين فإننا نجد أنهم كذلك اعتمدوا على ما قاله العلماء القدامى، ومن هؤلاء المعاصرين الذين عرفوا الإنابة على سبيل المثال لا للحصر:

الشيخ ابن باز –رحمه الله– حيث قال: "وهكذا الإنابة عبادة، ومعناها: الرجوع إلى الله، والتوبة إليه، والاستقامة على طاعته، فهذه عبادة لله. يجب على الناس أن ينيبوا إلى الله، ويرجعوا إليه، ويتوبوا إليه، ويستقيموا على طاعته"[2].

أما الشيخ ابن عثيمين –رحمة الله– فقال: "الإنابة: الرجوع إلى الله بالقيام بطاعته واجتناب معصيته، وهي قريبة من معنى التوبة إلا أنها أرق منها لما تشعر به من الاعتماد على الله واللجوء إليه ولا تكون إلا لله تعالى"[3].

والواضح من خلال هذه التعريفات المعاصرة، الاعتماد على من سبقهم، ثم فيها شيء من الشرح للمعنى نفسه.

وجه الارتباط بين التعريف اللغوي والاصطلاحي:

من خلال النظر في المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية لموضوع الإنابة، يتبين التوافق الواضح بينهما، فالإنابة هي التوبة والندم على ما سلف من سيء العمل، (فمنيباً) أي

---

[1] ينظر: ابن القيم، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، (ط2، 1394هـ)، ص173.

[2] ينظر: ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، **شرح ثلاثة الأصول**، المحقق: علي بن صالح بن عبد الهادي المري –وأحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المسير، (ط 1 ، 1997م)، (55/1).

[3] ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **شرح ثلاثة الأصول**، لناشر: دار الثريا للنشر، (ط4، 1424هـ– 2004م)، (61/1).

راجعاً، ولذلك قيل: التوبة رجوع من المعصية إلى الطاعة، والإنابة من الغفلة إلى الذكر، والأوبة من الغيبة إلى الحضور والمشاهدة، ولذلك كما مرّ معنا فإنه يقال: أناب إذا أقبل ورجع.

فإن كانت الإنابة في اللغة بهذه المعاني: الرجوع، الاقبال، العودة، القرب. فإن الإنابة في الاصطلاح: هي الرجوع إلى الله وانصراف القلب بكليته إليه سبحانه، مقبلاً إليه، وعائداً إليه؛ فالعبد المنيب محب لربه، خاضع له، خاشع ذليل، مستشعرٌ القرب، كلما رجع وتاب وعاد.

المبحث الثاني

الإنابة في السياق القرآني

بعد الاطلاع على معنى الإنابة في اللغة والاصطلاح، لا بد من التعرف على الإنابة في القرآن الكريم، ولأجل ذلك؛ فقد قمت بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين اثنين: المطلب الأول: ورود كلمة (نوب) في القرآن الكريم، والمطلب الثاني: المعاني التي وردت عليها الإنابة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: ورود مادة (نوب) في القرآن الكريم:

اولاً: عرض مادة (نوب في القرآن الكريم):

لقد وردت كلمة (نوب) باشتقاقات متنوعة، وفي سور عدة من القرآن الكريم، وسأعرض الآيات التي حوت هذه المادة وفقاً لتكرار ورودها في القرآن، وذلك من الكثير إلى القليل، ثم رتبت آيات كل مفردة وفقاً لترتيب التلاوة من الفاتحة حتى الناس، ومبيناً رقم الآية، واسم السورة، مع بيان المكي والمدني؛ وذلك لبيان ورود هذه الكلمة في القرآن، وفيما يلي بيان ذلك من خلال هذا الجدول[1]:

الرقم	المفردة وعدد ورودها	الآية	رقم الآية	السورة	رقم السورة	بيان المكي والمدني
1	اناب (4) مرات	﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾	27	الرعد	13	مدنية
		﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ﴾	15	لقمان	31	مكية
		﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾	24	صّ	38	مكية

[1] عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، الناشر دار الحديث: القاهرة، (ط 1991م)، ص892.

		﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾	34	ص	38	مكية
2	أنابوا مرة واحدة	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ ﴾	17	الزمر	39	مكية
3	أنبنا مرة واحدة	﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	4	الممتحنة	60	مدنية
4	أنيب مرتان	﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾	88	هود	11	مكية
		﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾	10	الشورى	42	مكية
5	ينيب مرتان	﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾	13	غافر	40	مكية
		﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾	13	الشورى	42	مكية
6	أنيبوا مرة واحدة	﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾	54	الزمر	39	مكية
7	منيب (4) مرات	﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾	75	هود	11	مكية
		﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾	9	سبأ	34	مكية
		﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾	8	قّ	50	مكية
		﴿ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾	33	قّ	50	مكية
8	منيباً مرة واحدة	﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾	8	الزمر	39	مكية
9	منيبين مرتان	﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	31	الروم	30	مكية
		﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾	33	الروم	30	مكية

ثانياً: الملحوظات العامة لورود مادة (نوب) في القرآن الكريم:

1- إن عدد السور التي أوردت مادة (نوب) في القرآن هي إحدى عشرة سورة.

2- عدد مرات ورود مادة (نوب) في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة.

3- إن أكثر السور التي أوردت مادة (نوب) هي سور مكية، حيث وردت مشتقات هذه الكلمة في تسع سور مكية، وسورتين مدنيتين.

لعل ورود هذا العدد من السور التي تعالج موضوع الإنابة في القرآن المكي يشير إلى أن المقصود تثبيت الايمان في قلوب أتباعه في العصر المكي، مما يحتاج الى عودةٍ دائمةٍ لله عز وجل، وقربٍ منه سبحانه، ورجوعٍ اليه في كل أحوال من انتسب الى هذه الدعوة، فكلما اقترب العبد من ربه كلما كان على استقامة على هذا الدين، خصوصاً أن الآيات المكية والسور المكية جاءت لتعالج قضية العقيدة وموضوع الإنابة من لُب القضايا العقدية، التي يحتاج اليها الصف المسلم في بداية الدعوة، فكان من المناسب إذن أن تكون الآيات مكية في الحديث عن الإنابة.

يقول الشيخ القطان في بيان المزايا الموضوعية للسور المكية: ومنها وضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلماً، ووأد البنات، وما كانوا عليه من سوء العادات[1].

المطلب الثاني: معاني الإنابة في القرآن الكريم:

من خلال النظر في معاني لفظة (نوب) في القرآن نجد أنها جاءت بالمعاني اللغوية كما بينها علماء اللغة، فجاءت معانيها قريبة بعضها من بعض، ووردت على المعاني الاتية:

1- **الرجوع والعودة:** فمن خلال الاستقراء لآيات الإنابة في القرآن الكريم، يتبين أن بعضها جاءت بمعنى الرجوع، فقد وردت بكثير من الآيات التي تحدثت عن الإنابة ومنها الاتي:

[1] ينظر: القطان، مناع بن خليل، **مباحث في علوم القرآن**، الناشر: مكتبة وهبة، (ط3-2000)، (59/1).

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾[1]، يقول صاحب كتاب أضواء البيان عند هذه الآية: وقوله تعالى: (ويهدي إليه من ينيب) أي من سبق في علمه أنه ينيب إلى الله، أي يرجع إلى ما يرضيه من الإيمان والطاعة[2]، ونظير هذه الآية قوله –تعالى– في سورة الرعد: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴾[3]. وعن مجاهد قول: (الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) يقول: ويوفق للعمل بطاعته، واتباع ما بعث به نبيه عليه الصلاة والسلام من الحق من أقبل إلى طاعته، وراجع التوبة من معاصيه[4].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[5]، ففي تفسير ابن عاشور قال: ﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾: وإليك رجعنا بالاعتراف لك بكل ذنوبنا دون غيرك[6].

وقال الامام الطبري: (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا) يعني: وإليك رجعنا بالتوبة مما تكره إلى ما تحب وترضى[7].

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾[8]، قال: صاحب الجلالين {إن إبراهيم لحليم} كثير الأناة {أوَّاهٌ مُنيب} رجّاع[9].

---

[1] سورة الشورى، اية رقم13.

[2] ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت –لبنان، 1995م، (64/7).

[3] سورة الرعد، الآية رقم 27.

[4] ينظر: الطبري، ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط1–2000)، (514/21).

[5] سورة الممتحنة، اية رقم4.

[6] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، دار التونسية، (ط 2008)، (28–127).

[7] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (319/23).

[8] سورة هود، آية رقم 75.

[9] ينظر: الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **تفسير الجلالين**، الناشر: دار الحديث –القاهرة، ط1، (296/1).

وقال الإمام الطبري في تفسيره: وقوله: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴾[1]، يقول تعالى ذكره: إن إبراهيم لبطيء الغضب، متذلل لربه خاشع له، منقاد لأمره، (منيب)، رَجَّاع إلى طاعته[2].

وغيرها من الآيات ولكن هذا على سبيل المثال وليس للحصر.

2- **الإقبال والقرب:** من خلال النظر في معاني الآيات التي ذكرت الإنابة في القرآن يتبين أن بعضها جاء بمعنى الاقبال، ومن هذه الآيات التي جاءت بمعنى الاقبال:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴾[3]، فقد قال البغوي في تفسيره: (وجاء بقلب منيب) مخلص مقبل إلى طاعة الله[4]. وقال الامام السمرقندي في معنى منيب: {وَجاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} يعني: مقبلاً إلى طاعة الله مخلصاً[5].

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[6]، فقد قال الطبري في تفسيره: وقوله: {وإليه أنيب} وإليه أقبل بالطاعة وأرجع بالتوبة[7]. وقال الماتريدي في تفسيره: (وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)، أي: أو يقول: إليه أقبل بالطاعة[8].

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾[9]، وقد ذكر الإمام الطبري في تفسيره أن الآية تأتي بمعنى الإقبال فقال: عن السديّ (وَيَهْدِي

---

[1] سورة هود، اية رقم75.

[2] ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع **البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ط1، 2001)، (114/11).

[3] سورة ق، الآية رقم33.

[4] ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود، **تفسير البغوي**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، (ط1-1420هـ)، (364/7).

[5] ينظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**، (337/3).

[6] سورة هود، اية رقم88.

[7] ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (549/12).

[8] ينظر: الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، **تأويلات اهل السنة** المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان، (ط1-2005)، (172/6).

[9] سورة الشورى، اية رقم13.

إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ): من يقبل إلى طاعة الله"[1]. وقال البغوي في تفسيره كذلك بهذا المعنى فقال: "وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ، يُقْبِلُ إِلَى طاعته"[2].

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (514/21).

[2] نظر: البغوي، **تفسير البغوي**، (141/4).

المبحث الثالث

الألفاظ ذات الصلة

وردت ألفاظ في القرآن الكريم تدل على الإنابة، وهذا التنويع في الألفاظ دقيق ومقصود، وله وجهه ومؤدّاه. بحيث لو وضع مكان اللفظ القرآني أي لفظ آخر، لما أدى المراد من السياق القرآني بألفاظه، وسقت هذه الالفاظ وفق الترتيب الهجائي، وضمن المطالب الاتية:

المطلب الأول: اللفظ الأول الأوْب:

(أوب) الهمزة والواو والباء أصل واحد، وهو الرجوع، والأوب: ترجيع الأيدي والقوائم في السير[1]. وقد ورد في لسان العرب: أوب: الأَوْبُ: الرُّجُوعُ. آبَ إلى الشيءِ: رَجَعَ، يَؤُوبُ أَوْباً وإياباً وأوْبَةً[2].

فالمراد: الرجوع الى ما امر الله به والوقوف عند حدوده، وتدارك ما فرط، فلذلك التائب والمنيب يطلق عليه الاواب[3]، وقد ورد لفظ الأوب بمعنى التوبة والإنابة في آيات كثيرة منها:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾[4]. وقد جاء في تفسير الطبري أن (الأواب) الراجع عن ذنبه والعائد الى الله فأورد التالي: عن مجاهد (إِنَّهُ أَوَّابٌ) قال: رجاع عن الذنوب[5]. وهو ما بيّنه الماتريدي في تفسيره: وقوله –عَزَّ وَجَلَّ –: (إِنَّهُ أَوَّابٌ).

قَالَ بَعْضُهُمْ: (أَوَّابٌ) مطيع لله، مقبل على طاعته. وجائز أن يكون قوله –عَزَّ وَجَلَّ–: (أَوَّابٌ)، أي: رَجَّاع إلى اللَّه، يرجع إليه في كل أمر وإليه يفزع في كل نائبة[6].

---

[1] انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (152/1). وانظر: الهروي، **تهذيب اللغة**، (15/ 435).

[2] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (1/ 217).

[3] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (140/23).

[4] سورة ص، اية رقم17.

[5] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (21/ 168).

[6] ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، (8/ 610).

وأما الماوردي فقال: {إنه أواب} فيه أربعة تأويلات:

أحدها: أنه التواب، قاله مجاهد وابن زيد.

الثاني: أنه الذي يؤوب إلى الطاعة ويرجع إليها، حكاه ابن زيد.

الثالث: أنه المسبح، قاله الكلبي.

الرابع: أنه الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها[1].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾[2]، قال يحيى بن سلام في تفسيره: عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: {هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ} قَالَ: الرَّجُلُ يَذْكُرُ ذُنُوبَهُ فِي الْخَلَاءِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا[3].

وقال الامام القشيري[4] في تفسيره: (هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ)، الأوّاب: الراجع إلى الله في جميع أحواله[5].

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾[6]، قال مجاهد في تفسيره: "{فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا} قَالَ: هُوَ الَّذِي يَتَذَكَّرُ ذُنُوبَهُ فَيَتُوبُ وَيُرَاجِعُ"[7].

---

[1] ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، لمحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت / لبنان، (5/ 84).

[2] سورة ق، آية رقم 32.

[3] ينظر: يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، **تفسير يحيى بن سلام**، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (ط1–2004)، (1/ 320).

[4] هو: عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبو نصر: واعظ، من علماء نيسابور، من بني قشير. علت له شهرة كأبيه. زار بغداد في طريقه إلى الحج، ووعظ بها، فوقعت بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية، فاستدعاه نظام الملك إلى أصبهان (إطفاء للفتنة ببغداد) فذهب إليه ولقي منه إكراما. وعاد إلى نيسابور، فلازم الوعظ والتدريس إلى أن فلج. وتوفي بها. كان ذكيا حاضر الخاطر، فصيحا، جريئا، يحفظ كثيرا من الشعر والحكايات. تصوف ووعظ، ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الاعلام**، الناشر: دار العلم للملايين، (ط15–2002)، (346/3).

[5] ينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **لطائف الإشارات**، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب –مصر، (ط1)، (3/ 454).

[6] سورة الاسراء، اية رقم25.

[7] ينظر: مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، **تفسير مجاهد**، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، (ط1، 1410 هـ –1989 م)، (ص: 430).

وقال الزجاج في تفسيره: وقوله: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا)، الأواب بمعنى التواب، والراجع إلى الله في كل ما أمَر به، المقْلِعُ عِن جميع ما نهى عنه، يقال قد آب يؤوب أوْباً إذَا رجع[1].

وغيرها من الآيات التي اشتملت على لفظة (الأوب) وهي التي في معانيها الرجوع والتوبة والتي هي الإنابة الى الله عز وجل، ولقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم ومشتقاتها نحو ثماني مرات.

المطلب الثاني: اللفظ الثاني التَوْب:

(توب): قَالَ اللَّيْث: تابَ الرجلُ إِلَى الله يَتوبُ تَوْبَةً ومَتاباً، وَالله التَّوابُ يتوبُ على عَبده، وَالْعَبْد تَائِبٌ إِلَى الله، وَقَالَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾[2] أَرَادَ التَّوْبة، قلت: أصل تَابَ عَاد إِلَى الله وَرجع وأنابَ وتَابَ الله عَلَيْهِ، أَي عَاد عَلَيْهِ بالمغفرة[3].

وقال الرازي:(توب) التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع. يقال تاب من ذنبه، أي رجع عنه يتوب إلى الله توبة ومتابا، فهو تائب. والتوب التوبة[4].

وكذا قال ابن منظور في لسان العرب: توب: التَّوْبةُ: الرُّجُوعُ مِنَ الذَّنْبِ. وَفِي الْحَدِيثِ: (النَّدَمُ تَوْبةٌ)[5].

والتَّوْبُ مثلُه. وَقَالَ الأَخفش: التَّوْبُ جَمْعُ تَوْبةٍ مِثْلُ عَزْمةٍ وعَزْمٍ. وتابَ إِلَى اللهِ يَتُوبُ تَوْباً وتَوْبةً ومَتاباً: أَنابَ ورَجَعَ عَنِ المَعْصيةِ إِلَى الطاعةِ[6].

---

[1] ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، **معاني القرآن وإعرابه**، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب –بيروت، (ط1–1408هـ –1988م)، (235/3).

[2] سورة غافر، الآية رقم3.

[3] ينظر: الهروي، **تهذيب اللغة**، (236/14).

[4] ينظر: الرازي، **مقاييس اللغة**، (375/1).

[5] اخرجه ابن ماجه، **في السنن**، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، (1320/2)، رقم الحديث(4252)، وصححه الامام الالباني في صحيح الجامع، (1150/2)، رقم الحديث(6802).

[6] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** (1/ 233).

وقد وردت آيات التوبة في القرآن بمعنى الرجوع والإنابة ، ولأن آيات التوبة في القرآن كثيره نذكر على سبيل المثال لا الحصر منها:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾[1]، قال الطبري: في تأويل قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ﴾ "قال أبو جعفر: يعني بقوله –جل ثناؤه–: "إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة"، ما التوبة على الله لأحد من خلقه، إلا للذين يعملون السوء من المؤمنين بجهالة ثم يتوبون من قريب"، يقول: ما الله براجع لأحد من خلقه إلى ما يحبه من العفو عنه والصفح عن ذنوبه التي سلفت منه، إلا للذين يأتون ما يأتونه من ذنوبهم جهالة منهم وهم بربهم مؤمنون، ثم يراجعون طاعة الله ويتوبون منه إلى ما أمرهم الله به من الندم عليه والاستغفار وترك العود إلى مثله من قبل نزول الموت بهم"[2].

قد ذكر البقاعي في تفسيره المعنى الواضح للتوبة وتعني الرجوع والتي هي من معاني الإنابة فقال: {إنما التوبة} وهي رجوع العبد عن المعصية اعتذاراً إلى الله تعالى، والمراد هنا قبولها، سماه باسمها لأنها بدون القبول لا نفع لها، فكأنه لا حقيقة لها[3].

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[4]، وفي معنى "التوب" بين الرازي وابن فارس: (توب) التاء والواو والباء كلمة

---

[1] سورة النساء، اية رقم17–18.

[2] الطبري، **جامع البيان**، (8/ 88).

[3] ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (219/5).

[4] سورة غافر، اية رقم3.

واحدة تدل على الرجوع. يقال تاب من ذنبه، أي رجع عنه يتوب إلى الله توبة ومتاباً، فهو تائب. والتوب التوبة. (توب): التوبةُ: الرجوع عن الذنبِ[1].

ويبين الامام النسفي: على أن التوبة هي الرجوع إلى الله عز وجل وبالذات من خلال هذه الآية فيقول: {غَافِرِ الذنب} ساتر ذنب المؤمنين {وَقَابِلِ التوب} قابل توبة الراجعين {شَدِيدِ العقاب} على المخالفين {ذي الطول} ذي الفضل على العارفين أو ذي الغنى عن الكل، وعن ابن عباس: غافر الذنب وقابل التوب: لمن قال لا إله إلا الله، شديد العقاب لمن لا يقول لا إله إلا الله، والتوب والثوب والأوب أخوات في معنى الرجوع والطول والغنى[2].

هذه بعض الآيات التي تبين بوضوح إلى أن التوبة بمعنى الرجوع، وهذا يعني أنها بمعنى الإنابة إذ إن الإنابة معناها الرجوع والعودة والإقبال على الله تعالى، وهناك آيات كثيرة في القرآن.

المطلب الثالث: اللفظ الثالث الهَوْد:

قَالَ الهروي نقلاً عن ابْن عَبَّاس وَمُجاهد وَسَعِيد بن جُبَير، والهُودُ: هم الْيَهُود، هادُوا يهودُون هوداً، وسُمِّيت اليهودُ اشتقاقاً من هادُوا، أَي تابوا[3].

وقال الزمخشري: "(هــ ود) الهود واليهود، ويهود، وهاد الرجل وتهود، وهوّد ابنه. وهاد المذنب إلى الله: رجع وتاب هوداً "إنّا هدنا إليك""[4].

وقد وردت آيات في القرآن ذكرت هذا اللفظ وهو بمعنى الرجوع والإنابة ومن هذه الآيات على سبيل المثال لا للحصر الآيات التالية:

---

[1] ينظر: الرازي، **مقاييس اللغة**، (1\375)، ابن فارس، **مجمل اللغة**، (ص: 151).

[2] ينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، حققــه وخــرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، (ط1-1998)، (197/3).

[3] ينظر: الهروي، **تهذيب اللغة**، (205/6).

[4] ينظر: الزمخشري، **أساس البلاغة** (2/ 382)

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1]، قال مجاهد في تفسيره: {هُدْنَا إِلَيْكَ} قَالَ: «تُبْنَا إِلَيْكَ»[2].

وقد ذكر الإمام الطبري في تفسيره مجموعة أقوال كلها تبين أن معنى (هدنا اليك): "تبنا اليك"[3].

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[4]، فقد ذكر الامام الواحدي في تفسيره الوسيط: من خلال هذه الآية سبب تسمية اليهود بهذا الاسم فقال (والذين هادوا) أي: دخلوا فِي دين اليهودية، كقوله: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا}، واختلفوا لمَ سموا اليهود؟ فقال بعضهم: هو من الهود، وهو التوبة، ولما تابوا من عبادة العجل لزمهم هذا الاسم، يقال: هاد يهود، إذا تاب[5].

وقال الشربيني في تفسيره: {وعلى الذين هادوا} أي: اليهود، واليهود علم على قوم موسى عليه الصلاة والسلام، وسموا به اشتقاقاً من هادوا أي: مالوا، إما عن عبادة العجل، وإما عن دين موسى عليه السلام، أو من هاد إذا رجع من خير إلى شر أو من شر إلى خير لكثرة انتقالهم عن مذاهبهم[6].

---

[1] سورة الأعراف، آية رقم 156.

[2] ينظر: مجاهد، **تفسير مجاهد**، (ص: 344).

[3] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (13/ 153).

[4] سورة الانعام، آية رقم146.

[5] ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، لناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (ط1–1994)، (149/1).

[6] ينظر: الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، (ط1–1285هـ)، (1/ 455).

إلى غيرها من الآيات التي ذكر فيها (هادوا)، او (الهود)، وقد وردت في القرآن الكريم ومشتقاتها نحو أحدى وعشرين مرة، وكلها بمعنى الرجوع والتوبة والإنابة.

المطلب الرابع: اللفظ الرابع النَدَم (الحَسْرة):

لقد ورد لفظ الندم في القرآن الكريم بمعنى الحسرة، وذلك في آيات كثيرة، ولفظ الندم أو الحسرة بمعناها اللغوي يكون بمعنى التوبة، خصوصاً وأن الحديث النبوي الشريف ذكر أن الندم توبة، فقد جاء في قول النبي –صلى الله عليه وسلم– (النَّدَمُ تَوْبَةٌ)[1].

ولكن قد يكون هناك فروق بين الندم والتوبة وهذا ما بينه العسكري بكتابه الفروق فقال: الْفرق بَين النَّدَم وَالتَّوْبَة أَن التَّوْبَة من النَّدَم وَذَلِكَ أَنَّك قد تندم على الشَّيْء وَلَا تعتقد قبحه وَلَا تكون التَّوْبَة من غير قبح فَكل تَوْبَة نَدم وَلَيْسَ كل نَدم تَوْبَة[2].

و بالرجوع الى كتب اللغة يتبين أن" لفظ الندم، ولفظ الحسرة" يشيران إلى معنى الرجوع والعودة ولو مجازاً، ولذلك ورد معنى الندم بهذا المعنى من خلال الاتي: اورد الهروي وهو ينقل عن اللَّيْث قال: النَّدَمُ النَّدامةُ تَقول: نَدِمَ فَهُوَ نادِمٌ سادمٌ وَهُوَ نَدْمانُ سَدْمانُ[3] أَي نادِمٌ مُهْتَمٌّ[4]، وورد في مقاييس اللغة: (ندم) النون والدال والميم كلمة تدل على تفكن[5] لشيء قد كان. يقال: ندم عليه ندما وندامة[6].

---

[1] سبق تخريجه، في الحديث عن التوبة، (ص: 25).

[2] ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (235/1).

[3] سدمان: سدم: السدم، بالتحريك: الندم والحزن. والسدم: الهم، وقيل: هم مع ندم، وقيل: غيظ مع حزن، وقد سدم، بالكسر، فهو سادم وسدمان. تقول: رأيته سادما نادما، ورأيته سدمان ندمان، وقلما يفرد السدم من الندم، ورجل سدم ندم. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (12/ 283).

[4] انظر: الهروي، **تهذيب اللغة**، (14/ 102).

[5] تفكن: التفكُّن: التندُّم تفكّن تفكُّناً، أي تندّم. ينظر: الهروي، **جمهرة اللغة**، (969/2).

[6] انظر: الرازي، **مقاييس اللغة**، (5/ 411).

وقال الزمخشري: وندم على الأمر ندماً وندامةً، وتندّمت، وندّمني عليه كذا، وأنا نادم ومتندّم[1].

قال الرازي عن معنى الحسرة: (حسر) الحاء والسين والراء أصل واحد، وهو من كشف الشيء. [يقال حسرت عن الذراع]، أي كشفته. ومن الباب الحسرة: التلهف على الشيء الفائت. ويقال حسرت عليه حسراً وحسرة، وذلك انكشاف أمره في جزعه وقلة صبره[2].

وقد وردت في القرآن الكريم آيات الحسرة، بل إن لفظة "الحسرة" وردت في القرآن الكريم في تسع مرات.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[3]. وفي تفسيرها قال ابن كثير: وقال قتادة: {يا حسرة على العباد}: أي يا حسرة العباد على أنفسها، على ما ضيعت من أمر الله، فرطت في جنب الله[4]. ويقول الطبري مبيناً أنها الندم: "يا حسرة من العباد على أنفسها وتندماً وتلهفاً في استهزائهم برسل الله"[5].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾[6]. وجاء في تفسير السعدي في تفسير الآية: ثم حذرهم {أَن} يستمروا على غفلتهم، حتى يأتيهم يوم يندمون فيه، ولا تنفع الندامة. و{أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} أي: في جانب حقه[7].

---

[1] انظر: الزمخشري، **أساس البلاغة**، (2/ 260).

[2] انظر: الرازي، **مقاييس اللغة**، (2/ 61).

[3] سورة يس، اية رقم 30.

[4] ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير ابن كثير**، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1-1419هـ)، (6/ 574).

[5] ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، (428/19).

[6] سورة الزمر، اية رقم 56.

[7] ينظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، الناشر: مؤسسة الرسالة، (ط1-2000)، (727/1).

وقد وردت آيات الحسرة في القرآن الكريم بمعنى الندم، وتشيرإلى الرجوع والعودة التي هي الإنابة، ومن هذه الآيات:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾[1]، فقد جاء في التفسير الكبير ما يشير الى الإنابة والرجوع فقال: (قولُ يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي): يا ليتني قَدَّمْتُ فِي الدُّنْيا الَّتِي كانَتْ حَيَاتِي فِيهَا مُنْقَطِعَةً، لِحَيَاتِي هَذِهِ الَّتِي هِيَ دَائِمَةٌ غَيْرُ مُنْقَطِعَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ: لِحَياتِي وَلَمْ يَقُلْ: لِهَذِهِ الْحَيَاةِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْحَيَاةَ كَأَنَّهَا لَيْسَتْ إِلَّا الْحَيَاةَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾[2]، أَيْ لَهِيَ الْحَيَاة الدائمةُ[3].

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[4]، فمعنى الآية هنا الندم والحسرة، وأنه التمني في العودة قال مقاتل بن سليمان في تفسيره: فأخبر الله عنهم فقال: ولَوْ رُدُّوا إلى الدنيا كما تمنوا وعمروا فيها لَعادُوا لِما يعني «لرجعوا لما» نُهُوا عَنْهُ من الشرك والتكذيب وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ[5].

وعند الامام الطبري: "فقالوا يا ليتنا نردّ"، يقول: فقال هؤلاء المشركون بربهم، إذ حُبسوا في النار: "يا ليتنا نردّ"، إلى الدنيا حتى نتوب ونراجعَ طاعة الله "ولا نكذب بآيات ربنا"، يقول: ولا نكذّب بحجج ربنا ولا نجحدها "ونكون من المؤمنين"، يقول: ونكون من المصدّقين بالله وحججه ورسله، متَّبعي أمره ونهيه[6].

وغيرها من الآيات التي يظهر فيها هذا المعنى في أن الحسرة والندم الذي يكون يوم القيامة، إنما يعني أو يشير إلى تمني العودة والرجعة الى الدنيا.

---

[1] سورة الفجر، آية رقم24.

[2] سورة العنكبوت، اية64.

[3] بتصرف: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **تفسير الرازي او مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط3–1420هـ)، (292/26).

[4] سورة الأنعام، آية رقم 27.

[5] انظر: مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث –بيروت، (ط1–1423هـ)، (557/1).

[6] انظر: الطبري، **جامع البيان**، (11/ 318).

المبحث الرابع

انواع الإنابة

إن الإنابة من أجَّل أعمال القلوب، وأدناها وأحبها إلى الله، وأكرمها منزلة، وأعظمها بركة، بل من أراد الهداية والتوفيق فالإنابة باب لا يغلق، ومن كان له حظ منها أدركته الرعاية والوقاية، ومن أحب الله تعالى أناب إليه، ومن رجا فضله تعالى أناب إليه، ومن خاف عذابه أناب إليه.

فمن أجل أن نتعرف على هذا العلم العظيم الذي فيه الخصال الكريمة والقريبة من الله عز وجل فلا بد ان نتعرف على أنواع هذا العمل العظيم، وقد جاء هذا المبحث في مطلبين هما: المطلب الأول: إنابة الربوبية، والمطلب الثاني: إنابة الألوهية.

المطلب الأول: إنابة الربوبية:

من اجل أن نتعرف على هذا النوع من الإنابة لا بد ان نذكر ما قاله علماؤنا القدامى في ذلك، ومن أشهرهم ابن قيم الجوزية فقد قال في كتابه مدارج السالكين: الإنابة لربوبيته، هي إنابة المخلوقات كلها، يشترك فيها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، قال الله تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾[1]، فهذا عام في حق كل داع أصابه ضر، كما هو الواقع، وهذه الإنابة لا تستلزم الإسلام، بل تجامع الشرك والكفر، كما قال تعالى في حق هؤلاء ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾[2]، فهذا حالهم بعد إنابتهم[3].

فمعنى هذه الإنابة التي يستوي بها كل المخلوقات، أن الكل يعترف أنه الرب الذي بيده كل شيء، حيث نجدُ أن أي مخلوق يصاب بأي بلاء سرعان ما يتوجه الى الرب سبحانه، فهو

---

[1] سورة الروم، اية رقم33.

[2] سورة الروم، اية رقم33.

[3] ينظر: ابن القيم، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشـــر: دار الكتاب العربي –بيروت، (ط3–1996)، (433/1).

بذلك يدرك أنه الرب الذي يسأل ولا يُخيب احداً، وإنك تجد كيفَ أنَّ الكافر قد قُدِر له ان يكون أحياناً في سفينة، فإذا ماجَ البحرُ واضطرب، نادى يا رب .... يا رب....

وفي هذا المعنى يقول تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1]. وفي هذه الآية يقول المراغي في تفسيره ما يشير إلى هذا المعنى: "أي حتى إذا كنتم في الفلك التي سخرناها لكم وجرت بمن فيها بسبب ريح مواتية لهم في جهة سيرهم، وفرحوا بما هم فيه من راحة وانتعاش وتمتع بمنظره الجميل وهوائه العليل –جاءت ريح شديدة قوية فاضطرب البحر وتموّج سطحه كله فتلقاهم من جميع الجوانب والنواحي بتأثير الريح، واعتقدوا أنهم هالكون لا محالة بإحاطة الموج بهم، فبينما يهبط الريح العاصف بهم في لجج البحر حتى كأنهم سقطوا في هاوية إذا به يثب بهم إلى أعلى كأنهم في قمّة الجبل الشاهق– فإذا ما نزلت بهم نذر العذاب، وتقطعت بهم الأسباب، دعوا الله مخلصين له الدين ليكشف عنهم ما حل بهم ولا يتوجهون معه إلى وليّ ولا شفيع ممن كانوا يتوسلون بهم إليه حال الرخاء. وقد صمموا العزيمة على طاعته وقالوا ربنا لئن أنجيتنا من هذه التهلكة لنكونن من جماعة الشاكرين، ولا نتوجه في تفريج كروبنا وقضاء حاجتنا إلى وثن ولا صنم، ولا إلى ولي ولا نبيّ"[2].

إنها إنابة الربوبية التي هي عامه لكل الناس، ولعل المعنى يكون أن هذا النوع من الإنابة مرتبط بفطرة الانسان التي فطره الله عليها، بحيث إنه اذا حزبه أمر، سرعان ما يعود الى ربّه منيباً له، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾[3].

---

[1] سورة يونس، اية رقم 22.

[2] ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى، مصـــر، (ط1–1946)، (89/11).

[3] سورة الروم، اية رقم33.

المطلب الثاني: إنابة الألوهية:

إن خير من عرّف وبين معنى هذا النوع من الإنابة الإمام ابن قيم الجوزية حيث يقول: والإنابة الثانية إنابة أوليائه، وهي إنابة لألوهيته، إنابة عبودية ومحبة. وهي تتضمن أربعة أمور: محبته، والخضوع له، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، فلا يستحق اسم المنيب إلا من اجتمعت فيه هذه الأربع، وتفسير السلف لهذه اللفظة يدور على ذلك[1].

وإذا كانت إنابة الربوبية عامة لكل الناس، فإن هذا النوع من الإنابة التي هي إنابة ألوّهية تكون إنابة خاصة، ليست لكل الناس انما لخواص الناس، وإنابة الألوهية معناها: أن تعبده بعد أن تؤمن به، وأن تعبده وأنت محب له، وأن تعبده وأن ترجوه، وأن تعبده وأن تخافه، وأن تعبده وأن تتقرب منه، وأن تعبده بالتالي وأن تنيب اليه بكل اوقاتك، وذلك دون إكراه، ودون ضغط، ودون خوف، لأن العبد المنيب من ينيب في كل أوقاته وأحواله.

إن هذه الإنابة كما بينها ابن القيم[2]، ترتكز على أربعة خصائص:

فأولها كمال المحبة له سبحانه، فهذا يعني عبودية دائمة لله عز وجل، نابعة من حب داخلي، وانصياع من الخارج له سبحانه، فالعبودية الحقة هي كمال الخضوع والانقياد له سبحانه، مع كمال الحب في القلب، بإخلاص واستسلام وخضوع وهذا تحقيق للغاية التي من اجلها خلق الانسان من خلال قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[3].

فأنت بذلك تكون مع الله دائماً بكليتك، وبكل أحوالك وأوقاتك، فقلبك وجوارحك وأعضاؤك منساقة ومنقادة لله وحده، فأنت عند ذلك تكون من عباد الله الصالحين الذين يمشون على الارض هونا طائعين لله دائماً وابداً.

---

[1] انظر: ابن القيم، **مدارج السالكين**، (433/1).

[2] انظر: المطلب الثاني، (ص14).

[3] سورة الذاريات، اية رقم 56.

فإن كنت كذلك ستكون حينئذ كامل الخضوع لله، حتى تكون بعدها مقبلاً على الله، ولعل الفرق بين الحب والاقبال: أن تكون مقبلاً على العبادات والطاعات، ويكون ذلك في حب وخضوع وإقبال على الله عز وجل.

وما أجمل تعريف العبادة لشيخ الإسلام ابن تيمية ومفهومها حيث يقول: "العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة. فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة. وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله. وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]، وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[2]، فالدين كله داخل في العبادة، والدين يتضمن معنى الخضوع والذل، والعبادة أصل معناها الذل أيضا يقال طريق معبد إذا كان مذللا قد وطئته الأقدام، لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له. فدين الله عبادته وطاعته والخضوع له"[3].

ومن هنا يتبين أن الإنابة على نوعين، والذي أراه أن هناك ترابطاً بينهما، وذلك من خلال أن كل ما يحصل للإنسان مباشرة يعود إلى ربه سبحانه، فاذا كان عاصياً وبعيداً عن ربه تراه إذا ادلهمت به الخطوب لا يجد إلا باب الله سبحانه يلجأ إليه، وقد يكون هذا سبب هدايته،

---

[1] سورة الذاريات، الآية رقم 56.

[2] سورة الأعراف، الآية رقم 59.

[3] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمـــد، **العبوديـــة**، المحقق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي –بيروت، (ط5–2005)، (1/44–46).

ويحرك فيه الفطرة السليمة التي خلق عليها، وبالتالي يصل إلى أهم وأعظم المطالب، والتي فيها الفوز والنجاة في الدنيا والاخرة. وإذا كان على هداية في الأصل وقريب من ربه، فإن الشدائد والخطوب تقربه أكثر وأكثر إلى ربه، وهذا من كمال الحب والخضوع لله سبحانه.

الفصل الثاني

درجات الإنابة وأنواع المنيبين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإنابة العامة.

المبحث الثاني: إنابة المتقين.

المبحث الثالث: إنابة المحسنين.

الفصل الثاني

درجات الإنابة وأنواع المنيبين

وبعد الحديث عن أنواع الإنابة وماهية ذلك، كان لا بد من الكلام عن درجات الإنابة وأنواع المنيبين من أجل بيان متى يكون الانسان مقبلاً على ربه سبحانه، ومتى يكثر من الإقبال على ربه سبحانه، حتى يستطيع الواحد منا أن يصنّف نفسه أين يكون، ومن أي المنيبين، فمن أجل هذا الإقبال لا بد أن يرتقي من رتبة الى رتبة، ومن منزلة إلى أخرى، ويكون عنده التدرج دائماً في الارتقاء، حتى لا يكون حال الانسان كحال بعض العصاة ممن يرتكب معصية ويصر عليها، ومنهم من يرتكب أنواعاً من المعاصي.

وكثرة الوقوع في المعصية يؤدي إلى تحولها إلى عادة مألوفة ثم يزول قبحها من القلب تدريجياً حتى يقع العاصي في المجاهرة، لأجل ذلك لا بد من بيان درجات الإنابة، وهذا ما وضحه ابن القيم بقوله: "والناس في إِنابتهم على درجات متفاوتة فمنهم المنيب إلى الله بالرجوع إليه من المخالفات والمعاصي، وهذه الإنابة مصدرها مطالعة الوعيد، والحامل عليها العلم والخشية والحذر، ومنهم المنيب إليه بالدخول في أَنواع العبادات والقربات، فهو ساعٍ فيها بجهده وقد حبب إليه فعل الطاعات وأَنواع القربات، وهذه الإنابة مصدرها الرجاءُ ومطالعة الوعد والثواب ومحبة الكرامة من الله وهؤلاء أبسط نفوساً من أهل القسم الأول وأشرح صدوراً وجانب الرجاءِ ومطالعة الرحمة والمنة أغلب عليهم، وإلا فكل واحد من الفريقين منيب بالأمرين جميعاً، ولكن خوف هؤلاء اندرج في رجائهم فأَنابوا بالعبادات، ورجاء الأَولين اندرج تحت خوفهم فكانت إِنابتهم بترك المخالفات ومنهم المنيب إلى الله بالتضرع والدعاءِ والافتقار إليه والرغبة وسؤال الحاجات كلها منه"[1].

وسيكون الحديث في هذا الفصل عن هذه الدرجات والأنواع، وسنتحدث عنها من خلال المباحث الاتية:

---

[1] ابن القيم، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ص173.

المبحث الأول

الإنابة العامة

"من الشرك الى التوحيد ومن الكفر الى الايمان".

وهذه الدرجة هي الأساس والأصل في الإنابة، فهي تعتبر الفارقة بين الإسلام والكفر، وبين الهدى والضلال، وبين النور والظلام، فهي الفارقة إذن، فإن لم تكن هذه الإنابة في الانسان فإنه يبقى في دائرة الشرك لا بل الكفر، ولا يكون في دائرة الايمان وملة الإسلام وإن ادعى ذلك فهو النفاق المقيت.

من هنا كان النداء من الله –عز وجل– يهز مشاعر الانسان من داخله، أن يقي نفسه من الزلات، وأن ينيب الى ربه عائداً إليه في كل احواله.

فقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[1]. ففي تفسير هذه الآية يقول الماتريدي في تفسيره: قيل: (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ)، أي: ارجعوا إلى ما أمركم ربكم، (وَأَسْلِمُوا لَهُ)، أي: أخلصوا له التوحيد، أو أن يقول: اجعلوا كل شيء منكم له. وأصل الإنابة: هو الرجوع إلى طاعة اللَّه والنزوع عما كان عليه لأمر اللَّه، وقوله –عَزَّ وَجَلَّ–: (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) يقول –واللَّه أعلم– على الصلة بالأول: أن أنيبوا له وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب؛ فلا يقبل منكم الإنابة والتوبة؛ إذ أقبل عليكم العذاب.

وقوله –عز وجل– (ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ): هذا يحتمل وجهين:

أحدهما: ثم لا تنصرون بإنابتكم إلى اللَّه –عَزَّ وَجَلَّ– في ذلك الوقت الذي أقبل عليكم العذاب فيه، على ما ذكرنا، أي: لا تخافون من ذلك الوقت.

[1] سورة الزمر، اية رقم 54.

والثاني: لا تنصرون بعبادة من عبدتموه من الأصنام والأوثان؛ على رجاء أن يشفع لكم ويدفع عنكم العذاب[1].

ومن هنا يتبين أن أنيبوا إلى عبادة اللَّه –سبحانه– لأنه هو الله الحق، من قبل أن ينزل العذاب عليكم، كونكم إن كنتم تعبدون غيره فإنكم حينئذٍ لا تنصرون، هذا والله اعلم.

وربما يظهر المعنى بشكل أوضح وأظهر ما ورد في الهداية الى بلوغ النهاية حيث ورد: والإنابة هنا: الإيمان والتوبة من الكفر، يدل على أن الآية نزلت فيمن هو على غير الإسلام، وإن بالإسلام تغفر الذنوب كلها التي اكتسبت في الكفر[2].

وقد جاء حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– الذي يجسد هذا المعنى، يبين حقيقة الايمان، والبعد عن المعاصي والتجافي عن دار الغرور، فقد رُوي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "إن النور إذا دخل الصدر انفسح له وانشرح. فقيل له: يا رسول الله، هل لذلك من علم يعرف؟ فقال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله"[3].

وعند الإمام أحمد في مسنده، من حديث جابر بن عبد الله قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَمَنَّوْا الْمَوْتَ، فَإِنَّ هَوْلَ الْمَطْلَعِ شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُ الْعَبْدِ، وَيَرْزُقَهُ اللهُ الإنابة"[4].

---

[1] ينظر: الماتريدي، **تأويلات اهل ألسنه**، (695/8).

[2] ينظر: القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن**، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي –جامعة الشارقة، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية –جامعة الشارقة، (ط1–2008)، (6359/10–6361).

[3] ينظر: الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الظبي الطهماني النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1–1990)، كتاب الرقائق، (ح–7863)، (311/4).

[4] ينظر: ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الامام احمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرناؤوط عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، (ط1–2001)، (426/22)، (ح–14564)، وقال المحققون للمسند: حسن لغيره، وهذا إسناد محتمل للتحسين، كثير بن زيد يعتبر به في المتابعات والشواهد، والحارث بن يزيد روى عنه اثنان.

وفي آية أخرى يتجسد هذا المعنى حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]. وفي ذلك يقول الامام الطبري: "يقول -تعالَى ذِكرَه-: ويقول لك يا محمد، مشركو قومك: هلا أنزل عليك آية من ربك، إمّا ملك يكون معك نذيرًا، أو يُلْقَى إليك كنز؟ فقل: إن الله يضل منكم من يشاء أيها القوم، فيخذله عن تصديقي والإيمان بما جئت به من عند ربي "ويهدي إليه من أناب"، فرجع إلى التوبة من كفره والإيمان به، فيوفقه لاتباعي وتصديقي به على ما جئته به من عند ربه، وليس ضلال من يضل منكم بأن لم ينزل علي آية من ربي، ولا هداية من يهتدي منكم بأنها أنزلت علي، وإنما ذلك بيد الله، يوفق من يشاء منكم للإيمان، ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن"[2].

فهكذا يتبين بوضوح كيف أن الذي يرجع وينيب، يوفق الى الخير والهداية، وأن الذي يظل في ضلاله وكأنه ما سمع بآيات الله فإنه يظل في ضلاله ولا يوفق الى هداية، وعلى ذلك فإن الامر بيد الله فهو يهدي من يشاء ويضل من يشاء، مصداقاً قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[3].

---

[1] سورة آل عمران، آية رقم 73.

[2] الطبري، **جامع البيان**، (317/13).

[3] سورة ال عمران، اية رقم 73.

المبحث الثاني

إنابة المتقين

وهي الإنابة من المعاصي إلى الطاعات، ومن التقصير والتفريط الى الاقدام والعزم، فالمقصود بها الرجوع إلى الله –عز وجل– بالتزام الطاعات والقربات واجتناب المعاصي والمنهيات، وهي بذلك تكون أعم من التوبة إذ إن التوبة هي الإقلاع عن المعاصي والرجوع عنها، ولا يشترط فيها الإقبال والطاعة، فلذلك تكون الإنابة هي توبة بالمعنى العام وفيها الزيادة التي هي الإقبال على الطاعات والقربات، وأن الذي لا يأتي بهذه الإنابة التي هي العامه فانه يكون مسرفاً على نفسه بكثرة المعاصي والآثام، يشمله الإسلام بالاسم ولكن يُخشى عليه العذاب ومقت الله –عز وجل– وغضبه والبعد عن رحمته.

وقد بين ابن القيم حقيقة الإنابة بقوله: "قوله {وجاء بقلب منيب} قال ابن عباس: راجع عن معاصي الله مقبل على طاعة الله، وحقيقة الإنابة عكوف القلب على طاعة الله ومحبته والإقبال عليه[1].

فهكذا معنى الإنابة الاقبال على الله –عز وجل– ولزوم طاعته واتباع رسوله –صلى الله عليه وسلم– وإلا لا تكون إنابة، وبين هذا المعنى التويجي في كتابه "موسوعة فقه القلوب" فقال: "الإنابة: هي الرجوع إلى الله، وانصراف دواعي القلب وجواذبه إليه. وهي تتضمن المحبة والخشية، فإن المنيب محب لمن أناب إليه، خاضع له، خاشع ذليل بين يديه، وهي عكوف القلب على الله عزَّ وجلَّ كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه، وعكوف القلب على محبة الله، وذكره بالإجلال والتعظيم، وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص له، والمتابعة

[1] ينظر: ابن القيم، **الفوائد**، (13/1).

لرسوله –صلى الله عليه وسلم– ومن لم يعتكف قلبه على الله وحده عكف على التماثيل المتنوعة[1]"، كما قال إمام الحنفاء لقومه:﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾[2].

ولذلك فإذا رجعنا للقرآن وجدنا هذا المعنى واضحاً، وذلك كيف أن الإنابة تُقرب صاحبها لله عز وجل، فقد قال تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[3]، وفي هذه الآية اجتمعت المعاني الكثيرة، فمن هذه المعاني ما قاله الامام القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ) اخْتُلِفَ فِي مَعْنَاهُ، فَقِيلَ: رَاجِعِينَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِخْلَاصِ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَّامٍ وَالْفَرَّاءُ: مُقْبِلِينَ إِلَيْهِ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ: مُطِيعِينَ لَهُ. وَقِيلَ: تَائِبِينَ إِلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ. ثم يتابع الامام القرطبي، فيذكر كلاماً لِلْمَاوَرْدِيُّ فيقول: وَفِي أَصْلِ الإنابة قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا–أَنَّ أَصْلَهُ الْقَطْعُ، وَمِنْهُ أُخِذَ اسْمُ النَّابِ لِأَنَّهُ قَاطِعٌ، فَكَأَنَّ الإنابة هِيَ الِانْقِطَاعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالطَّاعَةِ. الثَّانِي– أَصْلُهُ الرُّجُوعَ، مَأْخُوذٌ مِنْ نَابَ يَنُوبُ إِذَا رَجَعَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَمِنْهُ النَّوْبَةُ لِأَنَّهَا الرُّجُوعُ إِلَى عَادَةٍ"[4].

وهذا ما وضحه الزحيلي في كتابه التفسير المنير إذ بيّن حقيقة الاقبال الى الله، وذلك باتباع منهجه والمحافظة على الفرائض والطاعات فقال: "(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أي اتبعوا دين الله، مقبلين عليه، راجعين إليه، وإذا أقبلتم عليه وتركتم الدنيا، فلا تأمنوا فتتركوا عبادته، بل خافوه وداوموا على العبادة، وراقبوه فلا تفرطوا في طاعة، ولا ترتكبوا معصية، وأقيموا الصلاة، أي داوموا على إقامتها كاملة الأركان مستوفية الشروط، قائمة على الخشوع وتعظيم الله عز وجل، ولا تكونوا بعد الإيمان من

[1] ينظر: التويجي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، **موسوعة فقه القلوب**، الناشر: بيت الأفكار الدولية، (1812/2).

[2] سورة الأنبياء، آية رقم52.

[3] سورة الروم، الآيات 30–31.

[4] ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، (ط2–1964م)، (31/14).

المشركين به غيره، فلا تقصدوا بذلك غير الله، أي بل كونوا من الموحدين المخلصين له العبادة، لا يريدون بها سواه"[1].

ومن خلال النظر في سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– وأفعاله يظهرلنا كم كان يحافظ على الإنابة من خلال قربه من ربه، بل في مناجاته لربه –عز وجل– وذلك كل ليلة.

فقد جاء بالحديث ما يدل على ذلك، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو يَقُولُ: رَبِّ أَعِنِّي وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلاَ تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلاَ تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي"[2].

وعلى نهج رسول الله –صلى الله علبيه وسلم– وطريقه سار الصحابة والسلف الصالح، في الإنابة والتوبة الى الله سبحانه، وقد ذكر القرآن الكريم عن الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك، فقال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[3]. هم الثلاثة الذين خلّفوا عن التوبة، وهم مرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية من بني واقف، قعدوا عن غزوة تبوك في جملة من قعد؛ كسلاً وميلا إلى الدعة والحفظ وطيب الثمار والظلال، لا شكاً ونفاقًا، الذين بقوا موقوفين وهم المؤمنون الذين حاروا

---

[1] ينظر: الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، (ط2–1418هـ)، (83/21).

[2] اخرجه الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، **الجامع الكبير**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي–بيروت، (ط1–1998)، حديث رقم–3551، بَاب فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ، (446/5). وينظر: ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية –بيروت، حديث رقم3830، (1359/2). وقال عنه بشار عواد معروف، (محقق جامع الترمذي): حسن صحيح –وقال الالباني– صحيح.

[3] سورة التوبة، الآية رقم 118.

في أمرهم ولم يعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلّم عن تخلفهم، وأرجؤوا توبتهم، فلم يربطوا أنفسهم بالسواري، فأرجأ الله الحكم في أمرهم، فوقف أمرهم خمسين ليلة، وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد، وهم هؤلاء الثلاثة المذكورون، والذين نزلت فيهم هذه الآية[1].

ومن هؤلاء كذلك الذين كان لهم دور واضح في التوبة والإنابة الى الله سبحانه، توبة ماعز الاسلمي من الزنا، والغامدية، فقد ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– عن توبتهم، واستجابتهم لربهم من خلال انابتهم الى الله سبحانه في ان يقبلهم الله، فقد ورد في حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ: «وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ»، قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ»، قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: «فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟» فَقَالَ: مِنَ الزِّنَى، فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبِهِ جُنُونٌ؟» فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ، فَقَالَ: «أَشَرِبَ خَمْرًا؟» فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَزَنَيْتَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ، قَائِلٌ يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ، لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ، قَالَ: فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ جُلُوسٌ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ»، قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ»، قَالَ: ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الْأَزْدِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ: «وَيْحَكِ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ» فَقَالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: «وَمَا ذَاكِ؟» قَالَتْ: إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فَقَالَ: «آنْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهَا: «حَتَّى تَضَعِي مَا فِي

[1] ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، (36/11).

بَطْنِكِ»، قَالَ: فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قَدْ وَضَعَتِ الْغَامِدِيَّةُ»، فَقَالَ: «إِذًا لَا نَرْجُمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: إِلَيَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: فَرَجَمَهَا"[1]. هذا على سبيل المثال وغيرها من النماذج الكثيرة.

ومن هنا يتبين لنا أن معنى إنابة المتقين ليس معناها الإقلاع عن المعصية إنما هي القرب من الله –عز وجل– فان كانت الدرجة الأولى هي أصل الإنابة وقلنا عنها أنها التوبة، فان هذه الدرجة هي إنابة ليست فقط توبة بل هي قرب من الله –عز وجل– والعمل بطاعته ومناجاته، ولذلك يظهر الفرق بين الدرجة الأولى والثانية، ولعل هذه الدرجة التي يتعامل بها أكثر المؤمنين والمتقين من خلال طاعتهم لربهم –عز وجل– سائلين المولى –تبارك وتعالى– أن نكون من المنيبين إليه في كل أحوالنا.

[1] ينظر: **صحيح البخاري**، باب الرجم بالمصلى، (2500/6)، رقم الحديث(6434)، وانظر: **صحيح مسلم**، كتلب الحدود، باب من اعترف على نفسه، (190/5) رقم الحديث، (4527)، وانظر: **أبو داود**، كتاب الحدود، (265/4)، رقم الحديث، (4444).

المبحث الثالث

إنابة المحسنين

إن هذه الإنابة إنما تقوم على كثرة الإقبال على الله –عز وجل– وتقوم على كثرة ذكره وشكره وعلى حسن عبادته، فإن الذي يميزها عن غيرها من الدرجات أنها تكون مع المقربين، ومع الذين يحبون التوبة والرجوع الى الله –عز وجل– فأهل هذه الدرجة عندهم التذكر النافع في كل ما يتذكرون به وهذه صفة المؤمنين، فإن الذكرى تنفع المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، أي فإن هذه الذكرى تؤثر في الذين عرف الله منهم أنهم داخلون في الإيمان. أو يزيد الداخلين فيه إيمانا، وهكذا فإن الإنابة تجعل صاحبها يتفكر بآيات الله، وما التفكر بآيات الله إلا صفة المحسنين، وإنها التي تدعو صاحبها الى الاتعاظ بمواعظ القرآن، وفهم كل ما امره الله –عز وجل– في كتابه، ان كان في امثاله أو في متشابهة أو في محكمه أو عامه أو خاصه، وهكذا فإنها تعين أصحابها على كسب تلك الثمرة، والتي هي خشية الله –تبارك وتعالى– حتى يعبدوا الله –عز وجل– كأنهم يَرَونَه سبحانه، فيخضَعوا له ويُعظمونه سبحانه.

ثم يبين ابن القيم حقيقة هذه الإنابة وأنها أعلى درجه فيقول: "والناس في إِنابتهم على درجات متفاوتة فمنهم المنيب إلى الله بالرجوع إليه من المخالفات والمعاصي، وهذه الإنابة مصدرها مطالعة الوعيد، والحامل عليها العلم والخشية والحذر، ومنهم المنيب إليه بالدخول في أَنواع العبادات والقربات، فهو ساع فيها بجهده وقد حبب إليه فعل الطاعات وأَنواع القربات، فأَعلى أَنواع الإنابة إنابة الروح بجملتها إليه لشدة المحبة الخالصة الغنية لهم عما سوى محبوبهم ومعبودهم وحين أَنابت إِليه أرواحهم لم يختلف منهم شيء عن الإنابة، فإِن الأعضاءَ كلها تبع للروح فلما أَنابت الروح بذاتها إِليه إنابة محب صادق المحبة ليس فيه عرق ولا

[1] سورة الذاريات، اية رقم55.

مفصل إلا وفيه حب ساكن لمحبوبه ،أَنابت جميع القوى والجوارح: فأَناب القلب أَيضاً بالمحبة والتضرع والذل والانكسار"[1].

وإن إنابة المحسنين هي أحسن الإنابات وتكون بذلك هي أحبها إلى الله، لما يكون منها من كثرة التوبة، وكذلك العودة والرجوع إلى الله، وما يكون كذلك من الإقبال إليه تعالى، ولذلك كانت هذه الإنابة هي من صفات أصفيائه من خلقه، الذين هم أنبياؤه ورسله الكرام –عليهم الصلاة والسلام– الذين ينيبون إليه قرباً وحباً وخشيةً ....وهم بذلك قدوة لغيرهم.

ولذلك فإننا نجد أن الله –عز وجل– قد امتدح وأثنى على أوليائه الذين اصطفاهم من الأنبياء والمرسلين، فذكر لنا هذه الإنابة التي كانت منهم، فذكر بعضاً منهم وكيف كانت إنابتهم لله –عز وجل– فقد قال الله تعالى مخبراً عن خليله إبراهيم: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾[2].

وقال تعالى عن شعيب أنه قال: ﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[3]. وأخبر تعالى عن نبيه داود أنه قال: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ﴾[4]. وأكد تعالى عن نبيه سليمان بقوله: ﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ﴾[5]. وأوحى الله تعالى إلى نبيه محمد–عليه السلام –بقوله: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[6].

ولقد أوردنا في هذه الدراسة فصلاً كاملاً للحديث عن هذه النماذج الطيبة المباركة من الأنبياء والمرسلين، فلا داعي للتعليق على الآيات، وعلى إنابات هذه الثلة المباركة، وسيكون الحديث عنهم لاحقاً في الفصل الثالث الآتي إن شاء الله.

---

[1] ابن القيم، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، (ص–173–174).

[2] سورة هود، اية رقم75.

[3] سورة هود، اية رقم88.

[4] سورة ص، اية رقم24.

[5] سورة ص، اية رقم 34.

[6] سورة الشورى، اية رقم 10.

ومن هنا يتبين عظيم هذه الدرجة من الإنابة، التي لا يصل إليها إلا المقربون، ومن باع نفسه لله سبحانه، ولذلك فهي للمحسنين من عباده الذين هم القرب شعارهم، والحب نهجهم، والطاعة طعامهم وشرابهم، ولذلك هناك فرق بين هذه الدرجة وغيرها، وهذا ما أكد عليه وذكره ابن القيم في كتابه طريق الهجرتين فقال: "وهذه الإنابة مصدرها الرجاءُ ومطالعة الوعد والثواب ومحبة الكرامة من الله، وهؤلاء أبسط نفوساً من أهل القسم الأول وأشرح صدوراً وجانب الرجاءِ ومطالعة الرحمة والمنة أغلب عليهم، وإلا فكل واحد من الفريقين منيب بالأمرين جميعاً، ولكن خوف هؤلاء اندرج في رجائهم فأَنابوا بالعبادات، ورجاء الأَولين اندرج تحت خوفهم فكانت إِنابتهم بترك المخالفات ومنهم المنيب إلى الله بالتضرع والدعاءِ والافتقار إليه والرغبة وسؤال الحاجات كلها منه"[1].

وفي ختام هذا الفصل الذي بيّنا فيه درجات الإنابة، يتبين أن هناك فرقاً شاسعاً، بين هذه الدرجات للإنابة، ولقد رأيت من خلال الاستقراء لمادة الإنابة ومما قاله العلماء، وما ظهر في بطون الكتب، فقد خلصت إلى نتيجة وهي أن الدرجة الأولى للإنابة هي بمثابة التوبة، وأن الدرجة الثانية بمثابة الإنابة العامة التي هي بالإضافة إلى التوبة فإنها قرب وعمل بطاعة لله – عز وجل– فيظهر هذا الفرق بينهما، وأما الدرجة الثالثة فهي تقرب إلى الله سبحانه بعد أن كانت الإنابة لله سبحانه،ولقد تبين هذا المعنى من خلال ما ذكره القشيري في رسالته فقال: "سمعت الأستاذ أبا عَلِي الدقاق[2] رحمه اللَّه يَقُول: التوبة عَلَى ثلاثة أقسام: أولها التوبة وأوسطها الإنابة وآخرها الأوبة، فجعل التوبة بداية والأوبة نهاية والإنابة واسطتهما، فَكُل من تاب لخوف العقوبة فَهُوَ صاحب توبة، ومن تاب طمعاً فِي الثواب فَهُوَ صاحب إنابة، ومن تاب مراعاة للأمر لا لرغبة فِي الثواب أَوْ رهبة من العقاب فَهُوَ صاحب أوبة، ويقال أَيْضًا: التوبة صفة

---

[1] ينظر: ابن القيم، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ص173.

[2] هو: الْحسن بن عَليّ بن مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن عبد الرَّحِيم بن أَحْمد، الْأُسْتَاذ أَبُو عَليّ الدقاق، شيخ الْأُسْتَاذ أبي الْقَاسِم الْقشيرِي، تفقه على الخضري والقفال، وَصَحب فِي التصوف أَبَا الْقَاسِم النصر باذي، روى عَنهُ الْقشيرِي وَغَيره، توفّي فِي ذِي الْحجَّة سنة خمس وَأَرْبَعمِائَة. ينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الهجر للطباعة والنشر والتوزيع، (330/4).

الْمُؤْمِنِينَ قَالَ اللَّه تعالي: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[1]، والإنابة صفة الأولياء والمقربين قَالَ اللَّه تعالي: ﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾[2]، والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين قَالَ اللَّه تعالي: ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[3]، انتهى كلامه[4] .

[1] سورة النور، أية رقم 31.

[2] سورة ق، اية رقم 33.

[3] سورة ص، اية رقم 30.

[4] ينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **الرسالة القشيرية**، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمـــود، الناشر: دار المعارف، القاهرة، (211/1).

الفصل الثالث

نماذج المنيبين

ويشتمل على:

توطئة: الأنبياء ما بين العصمة والإنابة.

نماذج من إنابة الأنبياء والمرسلين: وفيه خمسة مباحث.

المبحث الاول: إنابة إبراهيم عليه السلام.

المبحث الثاني: إنابة شعيب عليه السلام.

المبحث الثالث: إنابة داود عليه السلام.

المبحث الرابع: إنابة سليمان عليه السلام.

المبحث الخامس: إنابة محمد عليه الصلاة والسلام.

الفصل الثالث

نماذج مِن المنيبين

يتناول هذا الفصل الحديث عن نماذج للمحسنين، وفي مقدمتهم الأنبياء والرسل الكرام الذين يمثلون الصفوة المختارة، هم من اصطفاهم الله، هم منارات الهدى، هم القدوة والأسوة الحسنة، هم القادة الذين يُسمع لهم ويُطاع، هم من يَشفعون ويُشفعون، هم المحسنون الذين ينيبون إلى الله –عز وجل–، ومع أن كل السادة الأنبياء قدوة وأسوة، ولكن نتحدث هنا عن نماذج منهم، الذين يعبرون عن واقع كل الأنبياء ، وهذا الأمر بالنسبة لنا عقيدة، وعلينا بيان معنى العصمة للأنبياء، حتى نبين أن لا تعارض بين الإنابة والعصمة، وسيكون ذلك ضمن توطئة أو تمهيد بين يدي هذه النماذج، لأنه من الطبيعي جداً أن يَرِدَ هذا التساؤل، عن العلاقة بين العصمة والإنابة، وهل بينهما تعارض أم لا، لذلك كانت الحاجة لهذه التوطئة.

الانبياء ما بين العصمة والإنابة:

عصمة الأنبياء من الموضوعات التي بحثها العلماء قديماً وحديثاً، ومعروف أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الكبائر، مع أن الصغائر قد تحدث منهم ولكن دون الإصرار عليها، ومن غير أن تكون مخلة بالمروءة ، أو قادحة بدعوتهم، واذا ما حصلت الصغيرة منهم فتكون مما لا يُقرون عليها، فقد تكون عن عجلة، وقد تكون بغير قصد، فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم أشرف الخلق و أتقاهم لله، وأخشاهم له، وقد اصطفاهم الله فبلّغوا عنه أوامره وأمروا بالبعد عن نواهيه، ومن أركان الايمان أن نؤمن بهم جميعاً من غير تفرقة، وهذا الايمان يتضمن احترامهم وتوقيرهم، وحبهم والمودة لهم، واتخاذهم أسوة وقدوة، لذا لا بد أن نذكر ما ذهب إليه العلماء، لنبين حقيقة عصمة الأنبياء وإنه لا تعارض مع الإنابة. أما بالنسبة لعصمة الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– من الكبائر، ففي ذلك يقول الامام

الجويني: "فأما الفواحش والموبقات والأفعال المعدودة من الكبائر فالذي ذهب إليه طبقات الخلق استحالة وقوعها عقلا من الأنبياء وإليه مصير جماهير أئمتنا"[1].

وأما موضوع الصغائر، فأمر فيه الخلاف، وفي هذا يقول الإمام الجويني: "وأما الصغائر ففي إثباتها أولا كلام كثير لسنا له الآن ولكن الذي نعنيه بذكر الصغائر مالا يتضمن فسق من صدرت منه، وانسلاله عن نعت العدالة، وهذا أيضا إحالة على جهالة ولكن الكلام يجمل في غير مقصودة، والذي صار إليه أئمة الحق أنه لا يمتنع صدورها عن الرسل عقلا وترددوا في المتلقى من السمع في ذلك، فالذي ذهب إليه الأكثرون أنها لا تقع منهم، ثم اضطربوا وتخبطوا في تأويل آي مشهورة في قصص المرسلين، والذي ذهب إليه المحصلون أنه ليس في الشرع قاطع في ذلك نفياً وإثباتاً والظواهر مشعرة بوقوعها منهم، ومما نقدمه قبل الخوض في الغرض النسيان فلا امتناع في تجويز وقوعه فيما لا يتعلق بالتكاليف فأما ما يفرض متعلقاً بالتكاليف ففيه اضطراب ونحن قاطعون بأنه لا يمتنع وقوعه عقلا إلا أن يقول النبي أنه لا يقع مني نسيان ويقيم المعجزة عليه وهذا مطرد في كل خبر يتردد بين الصدق والكذب"[2].

والاتفاق عند الامة قاطبةً، على أن الأنبياء لا يتعمدون الخطأ، إلا ما ظهر منهم من خلال نسيان أو تأويل، وأن الكبائر لا تكون منهم وهذا ما اتفق عليه علماء الامة، وهذا ما أكد عليه الآمدي من أن الكبائر لا تقع منهم، بقوله: "فإن كان من الكبائر فقد اتفقت الأمة سوى الحشوية[3]، وأما إن كان فعل الكبيرة عن نسيان أو تأويل خطأ، فقد اتفق الكل على جوازه سوى

---

[1] ينظر: الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحـــرمين، **البرهان في أصول الفقه**، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلميـــة بيـــروت –لبنـــان، (ط1–1997)، (181/1).

[2] ينظر: المصدر السابق، (1/ 182).

[3] أول من استعمل لفظ: الحشوية، عمرو بن عبيد قال: كان عبد الله بن عمر حشويا. يريد بالحشوية الأميين، ثم صار من يقدس العقل ويؤثره على النقل كالمعتزلة يرمون بها علماء الحديث، كأحمد بن حنبل ونحوه من أئمة الحديث. وقال: "إن عبارة (الحشوية) يُطْلِقُها أهل البدعة على أهل السنة". الامدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، **الاحكام في أصول الأحكام**، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت، لبنان، (170/1).

الرافضة[1]، وأما ما ليس بكبيرة فإما أن يكون من قبيل ما يوجب الحكم على فاعله بالخسة ودناءة الهمة وسقوط المروءة، كسرقة حبة أو كسرة فالحكم فيه كالحكم في الكبيرة، وأما ما لا يكون من هذا القبيل، كنظرة أو كلمة سفه نادرة في حالة غضب، فقد اتفق أكثر أصحابنا وأكثر المعتزلة على جوازه عمداً وسهواً، خلافا للشيعة مطلقا"[2].

وإلى هذا المعنى أشار ابن العربي في المحصول فقال: فنقول اتفقت الأمة على عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم عن الكبائر واختلفوا في طريق ذلك وفي وقته واختلفوا في الصغائر فمنهم من جوزها ومنهم من منعها وكأن ظواهر آيات الكتاب تدل على اقترافهم لصغائر الخطيّات[3].

وقد أكد المتأخرون من علماء الأصول في القضية، فقد قال الشوكاني في كتابه إرشاد الفحول: ذهب الأكثر من أهل العلم إلى عصمة الأنبياء بعد النبوة من الكبائر، وقد حكى القاضي أبو بكر إجماع المسلمين على ذلك، وكذا حكاه ابن الحاجب وغيره من متأخري الأصوليين، وكذا حكوا الإجماع على عصمتهم بعد النبوة مما يزري بمناصبهم، كرذائل الأخلاق والدناءات وسائر ما ينفر عنهم، وهي التي يقال لها صغائر الخسة، كسرقة لقمة، والتطفيف بحبة[4].

---

[1] [الرافضة]: فرقة من الشيعة، سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي [بن أبي طالب] بعد أن اجتمعوا على بيعته؛ وسبب رفضهم له أنهم سألوه البراءة من أبي بكر وعمر فلم يبرأ منهما وقال: حدثني أبي عن أبيه عن علي عن النبي عليه السلام أنه قال، «يا علي، يكون في آخر الزمان قومٌ يدَّعون حُبَّنا، لهم نَبْزٌ يعرفون به يقال لهم الرافضة، يرفضون الإسلام، إذا رأيتموهم فاقتلوهم، قتلهم الله، فإنهم مشركون. ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، بيروت، لبنان، (ط1-1999)، (2572/2).

[2] ينظر: الامدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، (170/1-171).

[3] ينظر: ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، **المحصول في أصول الفقه**، المحقق: حسين علي اليدري -سعيد فودة، دار البيارق -عمان، (ط1-1999)، (109/1).

[4] ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط1-1999)، (98/1).

وبالرجوع إلى كثير من كتب الأصول التي تحدثت عن عصمة الأنبياء –عليهم السلام– يتبين أنهم ينقلون كلام المتقدمين من الائمة، والكلام يدور حول ما أسلفنا، ولكن في الختام لا بد لنا أن نذكر من أجل بيان القضية جيداً، ويكون الشيء فيه من البيان الواضح في قضية الكبائر والصغائر في حق الأنبياء، ما قاله ابن تيمية في هذا المجال؛ لأن فيه من التفصيل والبيان الواضح، فقد قال في مجموع الفتاوى: "القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر "أبو الحسن الآمدي" أن هذا قول أكثر الأشعرية وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، وإنما نقل ذلك القول في العصر المتقدم عن الرافضة ثم عن بعض المعتزلة ثم وافقهم عليه طائفة من المتأخرين، وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ولا يقرون عليها ولا يقولون إنها لا تقع بحال وأول من نقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقا وأعظمهم قولا لذلك: الرافضة فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل. فهؤلاء وأمثالهم من الغلاة القائلين بالعصمة وقد يكفرون من ينكر القول بها وهؤلاء الغالية هم كفار باتفاق المسلمين"[1].

يتبين من خلال هذا العرض المتواضع، عصمة الأنبياء الكرام عن الكبائر، وهذا ما أكده أكثر علماء الامة من اهل السنة والجماعة، وأما الصغائر فالأنبياء غير معصومين عنها، طبعاً من غير الإصرار عليها، فكل ما يخرج ويصدر من الأنبياء من الصغائر، فهذا لا يناقض العصمة، وفي هذا يقول صاحب كتاب كشف الاسرار وهو ينقل كلام أبي الحسن الاشعري: وليس معنى الزلة أنهم زلوا عن الحق إلى الباطل وعن الطاعة إلى المعصية ولكن معناها الزلل عن الأفضل إلى الفاضل والأصوب إلى الصواب وكانوا يعاقبون لجلال قدرهم ومنزلتهم ومكانتهم من الله تعالى[2].

---

[1] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (320\4).

[2] ينظر: علاء الدين البخاري، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي**، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، (200/3).

فمن هنا إذا صدر أي شيء عن أي نبي كريم، أو رسول مرسل كلهم –عليهم الصلاة والسلام– إنابة وتوبة فإن هذا يكون من الصغائر، ولا يناقض العصمة لهم، لذلك لا تناقض بين عصمة الانبياء والمرسلين، وبين إنابتهم أو توبتهم فهذا يحصل لهم كما يحصل مع المسلمين أو المؤمنين.

فمن هنا لا تعارض بين عصمة الأنبياء والمرسلين وبين إنابتهم وتوبتهم ورجوعهم الى الله تعالى.

نماذج من إنابة الأنبياء والمرسلين:

سنتحدث بإذن الله في هذا الفصل عن نماذج من قصص الأنبياء الذين اختارهم الله، واصطفاهم من خلقه، وكانوا ممن تناول القرآن الكريم ذِكرَ قَصَصهم، وذكر دعواتهم، وتصويرها بأبلغ أسلوب، وعرضها في كتابه علينا بأدق عبارة، حتى أصبحت أخبارهم في القرآن نماذج حيّة يحتذيها الدعاة ويقتدون بها ويتأسون، ويقتبسون من نورها.

وقبل عرض هذه النماذج لابد من البيان إلى أن العرض لكل نبي سينتظم تحت عدة مسائل:

في الأولى: الحديث عن ذكر النبي في القرآن وصفاته.

وفي الثانية: الحديث عن دعوته ومعاناته مع قومه وهنا يتبين حاجته للإنابة من خلال ما لاقى من قومه.

وفي الثالثة: ذكر إنابة النبي في القرآن الكريم المذكور من خلال عرض الآيات الكريمة، وسيتضمن هذا الفصل خمسة مباحث على النحو الاتي:

المبحث الأول

إنابة إبراهيم عليه السلام

الحديث عن نبي الله إبراهيم –عليه السلام– حديثٌ ذو شجون ومزايا عظيمة، فإن سيرة نبي الله إبراهيم –عليه السلام– من أجمل القصص وأكثرها التي ذكرت في القرآن الكريم، وهي مليئة وزاخرة بالعبر والعظات، إنه النبي الذي تحمل المشاق في سبيل دعوته، ولاقى من الأذى والاضطهاد الشيء الكثير حتى لقي ربه سبحانه، وهو يقوم بتنفيذ أوامر الله –عز وجل–، وسأبين في هذا المبحث المسائل التي وضعتها في منهجي آنفاً.

المسألة الأولى: ذكر نبي الله إبراهيم –عليه السلام –في القرآن الكريم وصفاته:

من خلال الاستقراء للآيات التي ذكرت نبي الله إبراهيم –عليه السلام– في القرآن، يتبين أن اسم إبراهيم ورد في القرآن تسعاً وستين مرة، وجاء الحديث عنه في القرآن في خمس وعشرين سورة، بين مكية ومدنية، بالإضافة لتسمية سورة في القرآن باسمه. وقد مدحه ربه مدحاً عظيماً في عددٍ من الآيات في القرآن، فقد مدحه ربه بالسخاء، والصبر، ورعايته لأهله، وشجاعته، وحلمه، وأنه أوّاه، وأنه منيب، وتحقيقه الكامل لعقيدة الولاء والبراء، وسلامة قلبه، ومن هذه الآيات التي جمعت بعض هذه الصفات قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1]. ثم أنه بين وفاءه لدينه ولدعوته وللناس وقبل ذلك لربه فقال تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾[2]. وبين أنه خليل الله بقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ

[1] سورة النحل، الآيات 120–123.

[2] سورة النجم، اليه رقم37.

خَلِيلًا ﴾[1]. وقد أكدت الاية الخلة لإبراهيم –عليه االسلام– ثم بين سيد قطب بالإضافة للخلة أنه أبو الانبياء فقال "هو خليل الرحمن أبو الأنبياء"[2].

المسألة الثانية: دعوة إبراهيم –عليه السلام– ومعاناته مع قومه:

لقد دعا إبراهيم –عليه السلام– قومه، وبين القرآن تلك الدعوة، ولم يترك وسيلة إلا وسلكها راجياً من الله –عز وجل– هدايتهم، وكانت دعوته لأبيه أول ما قام به، وكانت تفيض حناناً وشفقةً، لأنه أحق الناس بإخلاص النصيحة، حباً له وشفقةً عليه حتى يتبعه في دعوته، وكان ابوه يعبد الاصنام، فصور القرآن هذه الشفقة منه نحو ابيه فقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴾[3]، وقد بين كثير من المفسرين أن أباه هو آزر[4]، كما بين ذلك البغوي: "{إِذْ قَالَ} إِبْرَاهِيمُ {لِأَبِيهِ} آزَرَ وَهُوَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ"[5]، وذكر القرطبي كذلك "قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِذْ قالَ لِأَبِيهِ) وَهُوَ آزَرُ"[6].

وفي تفسير هذه الآيات يتبين ذلك الحوار بين الابن الذي هو النبي، وبين الأب الذي يصد عن سبيل الله فيظهر الاتي: "فذكر تعالى ما كان بينه وبين أبيه من المحاورة والمجادلة،

---

[1] سورة النساء، اية رقم 125.

[2] قطب. **في ظلال القرآن**. (235/4).

[3] سورة مريم، الآيات رقم 41–48.

[4] وقد اشتهر في كثير من كتب التفسير وغيرها أن "آزر" ليس اسما لأبي إبراهيم، بل انه جده، ينظر: الطبري، تفسير الطبري، (345/9).

[5] ينظر: البغوي، **تفسير البغوي**، (234/5).

[6] ينظر: القرطبي، الجامع **لأحكام القرآن**، (110/11).

وكيف دعا أباه إلى الحق بألطف عبارة وأحسن إشارة؛ بين له بطلان ما هو عليه من عبادة الاوثان التي لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه، فكيف تغني عنه شيئا أو تفعل به خيرا من رزق أو نصر؟ ثم قال له منبهاً على ما أعطاه الله من الهدى والعلم النافع وإن كان أصغر سنا من أبيه: "يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا" أي مستقيماً واضحاً سهلاً حنيفا، يفضي بك إلى الخير في دنياك وأخراك. فلما عرض هذا الرشد عليه وأهدى هذه النصيحة إليه، لم يقبلها منه ولم يأخذها عنه، بل تهدده وتوعده قال: "أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته لأرجمنك" قيل بالمقال وقيل بالفعال. "واهجرني ملياً" أي واقطعني وأطل هجراني. فعندها قال له إبراهيم: "سلام عليك" أي لا يصلك مني مكروه ولا ينالك مني أذى، بل أنت سالم من ناحيتي. وزاده خيرا فقال: "سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا". قال ابن عباس وغيره: أي لطيفاً، يعني في أن هداني لعبادته والإخلاص له[1].

وقد دعا أباه الى الحق بألطف عبارة وأحسن إشارة، فلما عرض عليه وأهدى هذه النصيحة إليه، لم يقبلها منه ولا اخذها عنه بل تهدده متوعداً، فقال ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾[2]، قيل بالمقال، وقيل: بالفعل. لذلك قال: ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾[3]، أي واقطعني واطل هجراني[4]. هكذا دعا ابراهيم أباه وهكذا كان الصد من جهة الاب، ومع ذلك كله فإن الابن البار لم يواجه تلك السيئة إلا بالتي هي أحسن (سلام عليك)، وكان الرد منه أن وعد بالاستغفار لأبيه، وذلك قبل أن يتبين له أنه عدو لله، ثم قرر اعتزاله ليراجع الأب نفسه، وذلك ليبتعد إبراهيم بنفسه عن الشر ومواطنه، وكانت رحمة الله أن تداركت إبراهيم فعوضه بأبناء صالحين بررة عن أولئك القوم الفجرة.

---

[1] ينظر: ابن كثير، **قصص الأنبياء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف –القاهرة، (ط1–1968)، (171/1).

[2] سورة مريم، اية رقم 46.

[3] سورة مريم، اية رقم47.

[4] ينظر: أبو عزيز، سعد يوسف، **قصص القرآن دروس وعبر**، الناشر: دار الفجر للتراث–القاهرة، (ط1–1999)، (78/1).

أما دعوته لقومه وقد كانوا قسمين، منهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الكواكب، فقد أبطل كلا المعبودين بالأدلة القطعية وبين سخافة ما هم عليه من العبادة، وبدأهم بالدعوة إلى توحيد الله والعبادة وأن يتقوه، وبين أن ما يعبدونه إنما هو أوثانٌ وإفك مفترى، وإن هذه لا تملك لهم الرزق والأمان، وعليهم أن يطلبوا ذلك ممن يملكه الذي هو الله وحده، ثم بين لهم تكذيب الأمم من قبلهم لأقوامهم وكيف كان المصير لهم، فقال تعالى :﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[1]، وقد ذكر الطبري عند تفسير "واتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ"، (واتقوه) يقول: واتقوا سخطه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ما هو خير لكم مما هو شرّ لكم[2].

ثم راح يقنع قومه بأن ما يعبدونه من تماثيل، لا تنفع ولا تضر من خلال المساءلة، هل يسمعونكم، أو ينفعونكم، أو يضرون، فقال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[3]. ثم إنه أعلن البراءة من عبادتهم ومن تماثيلهم فقال تعالى: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4].

---

[1] سورة العنكبوت، الآيات من 16-18.

[2] ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، (18/20).

[3] سورة الشعراء، الآيات 69-74.

[4] سورة الشعراء، الآيات 75-77.

بعد هذا هددهم إبراهيم بالكيد للأصنام ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾[1]. ولكنهم ما توقعوا أن يحطمها، ولما خرجوا لعيد لهم ولم يبقَ الا هو وقد ادعى أنه سقيم، والسقيم في اللغة الضعيف، ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾[2]. ولما تركوه أتى الاصنام وهي رابضة في المعبد وقدم لها الطعام وقال ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾[3]، كأنما ألزمها الحجة ثم أفرغ شحنة غضبه وهوى عليها مستخدماً يده اليمنى محطماً ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾[4]، وحولها إلى قطع صغيرة وأبقى الصنم الكبير، وعلق الآلة في عنقه ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾[5]. ورجعوا من لهوهم ومروا بالمعبد فإذا بالآلهة محطمة، فاستنكروا هذا الاعتداء[6].

يقول ابن كثير: وتعالت الأصوات من فعل هذا، ولم يلوموا آلهتهم أنها لم تستطع أن تحمي نفسها، إنما ما كان قولهم إلا ان قالوا من فعل هذا بإلهتنا إنه لمن الظالمين، فكان هذا الحوار وتلك النتيجة، ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾[7]، "أي يذكرها بالعيب والتنقص لها والازدراء بها، فهو المقيم عليها والكاسر لها، وعلى قول ابن مسعود، أي يذكرهم بقوله: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾[8]. ﴿ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾[9] أي في الملإ الأكبر على رؤوس الأشهاد، لعلهم يشهدون مقالته ويسمعون كلامه، ويعاينون ما يحل به من الاقتصاص منه، وكان هذا أكبر مقاصد الخليل عليه السلام أن يجتمع الناس كلهم، فيقيم على جميع عُبَّاد الاصنام الحجة على بطلان ما هم عليه،

---

[1] سورة الأنبياء، الآية رقم 57.

[2] سورة الصافات، الآيات 88-89.

[3] سورة الصافات، الآيات 91-92.

[4] سورة الصافات، اية رقم 93.

[5] سورة الأنبياء، اليه رقم 58.

[6] ينظر: ابو عزيز، **قصص الأنبياء**، (1/79-80).

[7] سورة الأنبياء، الآية رقم 60.

[8] سورة الأنبياء، الآية رقم57.

[9] سورة الأنبياء، اية رقم 61.

فلما اجتمعوا وجاءوا به كما ذكروا ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾[1]. وهو الحامل لي على تكسيرهم، وإنما عرض لهم في القول "فاسألوهم إن كانوا ينطقون" وكأنما أراد بقوله هذا أن يبادروا إلى القول بأن هذه لا تنطق، فيعترفوا بأنها جماد كسائر الجمادات. ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2]، أي فعادوا على أنفسهم بالملامة، فقالوا إنكم أنتم الظالمون. أي في تركها لا حافظ لها ولا حارس عندها. ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾[3].

قال السدي: أي ثم رجعوا إلى الفتنة، فعلى هذا يكون قوله: "إنكم أنتم الظالمون" أي في عبادتها[4].

بعد ذلك تشاور القوم ماذا سيفعلون بإبراهيم فكان القرار كما بين القرآن ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾[5]، وذلك أنهم شرعوا يجمعون حطباً من جميع ما يمكنهم من الأماكن، فمكثوا مدة يجمعون له حتى إن المرأة منهم كانت إذا مرضت تنذر لئن عُوفيت لتحملن حطبا لحريق إبراهيم[6]. وبعد جمع الحطب أُضرمت بها النيران، وتأججت والتهبت ولم يرَ مثلها قط، ثم ألقى نبي الله إبراهيم عليه السلام في النار فخاطب الله النار بقوله: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[7]، وقال في ذلك الماوردي في تفسيره: جعل الله فيها برداً يدفع حرها، وحراً يدفع بردها، فصارت سلاماً عليه. قال أبو العالية: ولو لم يقل (سلاماً) لكان بردها أشد عليه من حرها، ولو لم يقل (على إبراهيم) لكان بردها باقياً على الأبد[8].

---

[1] سورة الأنبياء، الآيات 62-63.

[2] سورة الأنبياء، الآية رقم 64.

[3] سورة الأنبياء، الآية رقم 65.

[4] ينظر: ابن كثير، **قصص الأنبياء**، (179/1-180).

[5] سورة الأنبياء، اية رقم 68.

[6] ينظر: ابن كثير، **قصص الأنبياء**، (181/1).

[7] سورة الأنبياء، اية رقم 69.

[8] ينظر: الماوردي، **النكت والعيون**،(454/3).

وكانت النتيجة الوبال والخسران عليهم، ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾[1]، أي وأرادوا بإبراهيم مكرا لإيصال الأذى به، فجعلناهم من ذوي الخسران والوبال، إذ صار سعيهم في إطفاء نور الحق قولا وفعلا برهاناً على أنه عليه السلام على الحق وهم على الباطل، وأنهم استحقوا أشد العذاب[2].

المسألة الثالثة: إنابة إبراهيم –عليه السلام– في القرآن الكريم:

إن الإنابة إلى الله –عز وجل– من العبادات العظيمة التي وصف الله بها أنبياءه وعباده المؤمنين، ولقد أثنى الله سبحانه على خليله إبراهيم عليه السلام لاتصافه بالإنابة والرجوع إليه والقرب منه في كل أمر من أمور حياته، فقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾[3]. وفي معنى "المنيب" قال الامام السيوطي: الْمُنِيب الْمقبل إِلَى طَاعَة الله، والْمُنِيب إِلَى الله الْمُطِيع لله الَّذِي أناب إِلَى طَاعَة الله وَأمره وَرجع إِلَى الْأُمُور الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قبل ذَلِك، والْمُنِيب المخلص فِي عمله لله عز وَجل[4].

فإن هذه المعاني للمنيب والتي هي: "المقبل على الله، والمطيع لله، والمخلص في عمله"، تظهر كذلك من خلال ما ذكره الامام البيهقي في كتابه شعب الايمان عن إبراهيم –عليه السلام– قال: فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾، قَالَ: "كَانَ إِذَا قَالَ: قَالَ لِلَّهِ، وَإِذَا عَمِلَ عَمِلَ لِلَّهِ، وَإِذَا نَوَى نَوَى لِلَّهِ"[5].

---

[1] سورة الأنبياء، اية رقم 70.

[2] ينظر: المراغي، **تفسير المراغي**، ،(51/17).

[3] سورة هود، الآية رقم 75.

[4] ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، الناشر: دار الفكر – بيروت، (4/ 455).

[5] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسر وجردي الخراساني، **شعب الايمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. (ط1–2003)، حديث رقم 6485، (190/9).

وقد ورد في معنى "منيب" هنا النزول كما بين صاحب التحرير والتنوير بقوله: "وَالْمُنِيبُ مَنْ أَنَابَ إِذَا رَجَعَ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ النَّوْبِ وَهُوَ النُّزُولُ. وَالْمُرَادُ التَّوْبَة مِنَ التَّقْصِيرِ، أَيْ مُحَاسِبٌ نَفْسَهُ عَلَى مَا يَحْذَرُ مِنْهُ. وَحَقِيقَةُ الإنابة: الرُّجُوعُ إِلَى الشَّيْءِ بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ وَتَرْكِهِ"[1]. وفي بيان الدواعي التي حملت إبراهيم –عليه السلام– على مجادلة الملائكة في شأن إهلاك قوم لوط، قال سيد قطب في ظلاله: بعد أن بين صفات إبراهيم عليه السلام وبالذات أنه المنيب قال عند قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾[2]، وهذه الصفات كلها قد دعت إبراهيم أن يجادل الملائكة في مصير قوم لوط، وإن كنا لا نعلم كيف كان هذا الجدال، لأن النص القرآني لم يفصله، فجاءه الرد بأن أمر الله فيهم قد قضي وأنه لم يعد للجدال مجال[3].

من خلال هذا العرض يتبين أن مجادلة إبراهيم –عليه السلام– للملائكة لم تكن اعتراضاً على أمر الله سبحانه، بل إن إبراهيم –عليه السلام– كونه يحمل هذه الصفة والتي هي الحلم والاناة والإنابة، أحب لقومه أن يكونوا هكذا ليعودوا الى الله –عز وجل– ليصُرف عنهم العذاب، وليتوبوا إلى الله سبحانه فلا يعذبهم، فلما تبين له أن امر الله –عز وجل– قد نفذ في إهلاكهم والقضاء عليهم، أعرض وسلّم لأمر وقضاء الله سبحانه، وهذا يعني أن الاعتراض ما كان على أمر وقضاء الله سبحانه.

---

[1] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الناشر: الدار التونسية للنشر –تونس، (1984هـ)، (12/ 124).

[2] سورة هود، الآيات 74–75.

[3] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (1913/4).

المبحث الثاني

إنابة شعيب عليه السلام

شعيب نبي من أنبياء الله –عليه السلام– ذكر في القرآن الكريم من بين الأنبياء الذين ذكروا في القرآن، وفي دعوته وسيرته العبر الكثيرة والعظات الجمة، وهذا النبي قيل عنه الكثير، ووصف بالكثير، سنتعرف من خلال هذا المبحث على هذا النبي –عليه السلام– وذلك من خلال ما اعتمدناه في المنهج، عبر المسائل التي وضعناها اولاً.

المسألة الأولى: ذكر نبي الله شعيب –عليه السلام– في القرآن الكريم وصفاته:

شعيب –عليه السلام– من الأنبياء الذين ذكروا في القرآن الكريم، فقد ذكرت قصة شعيب عليه السلام في القرآن خمس مرات متفرقة في سور القرآن الكريم[1] بينما ذكر اسم شعيب –عليه السلام– إحدى عشرة مرة في القرآن الكريم، وقد ظهرت صفاته الجليلة في القرآن، والتي تؤكد على معية الله –عز وجل– له، وأنه الذي يرجع الى الله سبحانه ويفوّض أمره له، وتوكله على ربه سبحانه، ويذكر أنه ما يريد إلا الإصلاح ما استطاع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾[2]. وقد ورد في هذه الآية من المعاني ما ذكره النسفي بقوله: "أي هو عالم بكل شيء فهو يعلم أحوال عباده كيف تتحول، وقلوبهم كيف تتقلب {عَلَى الله تَوَكَّلْنَا} في أن يثبتنا على الإيمان ويُوفقنا لازدياد الإيقان[3]، وما أكد عليه السيوطي في معنى "الفاتحين": يَعْنِي الفاصلين قَالَ ابْن عَبَّاس: كَانَ حَلِيمًا صَادِقا وقوراً"[4].

---

[1] في سورة الأعراف، وسورة هود، وسورة الحجر، وسورة الشعراء، وسورة العنكبوت.

[2] سورة الاعراف، الآية رقم 89.

[3] ينظر: النسفي، **تفسير النسفي**، (586/1).

[4] ينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (501/3).

المسألة الثانية: دعوة شعيب –عليه السلام– ومعاناته في قومه:

نبي الله شعيب –عليه السلام– بعثه الله الى أهل مدين[1]، وكان أهل مدين كفاراً، يعصون الله –عز وجل– بأكثر من معصية، فكانوا يقطعون السبيل ويخيفون الناس المارة، بالإضافة لذلك كانوا من أسوأ الناس في المعاملة، يبخسون في المكيال والميزان، وكانوا يطففون فيهما، وكذلك يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص. لذا دعاهم شعيب –عليه السلام– إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن كل الصفات السيئة والقبيحة التي كانوا يتعاطونها، فكانت النتيجة أن آمن بعضهم، وكفر وعاند بعضهم الآخر حتى نزل بهم العذاب، فصور الله سبحانه وتعالى هذا في أكثر من موقع في القرآن الكريم، فمن ذلك قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[2].

وفي هذا يقول ابن كثير في قصص الأنبياء: وكان أهل مدين كفاراً يقطعون السبيل ويخيفون المارة، ويعبدون الأيكة، وهي شجرة من الأيك حولها غيضة ملتفة بها. وكانوا من أسوأ الناس معاملة؛ يبخسون المكيال والميزان، ويطففون فيهما، يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص.

---

[1] كان أهل مدين قوما عربا يسكنون مدينتهم مدين التي هي قرية من أرض معان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط. وكانوا بعدهم بمدة قريبة، وقد سكنوا شمال غرب جزيرة العرب (تبوك وجنوب الأردن). ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، الناشر: دار الفكر، (ط1 –1986)، (184/1). وانظر: العسيري، أحمد معمور العسيري، **موجز التاريخ الإسلامي**، (ط10–1996)، (39/1).

[2] سورة الأعراف، الآيات من 85–87.

فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو رسول الله شعيب عليه السلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي هذه الأفاعيل القبيحة من بخس الناس أشياءهم وإخافتهم لهم في سبلهم وطرقاتهم، فآمن به بعضهم وكفر أكثرهم، حتى أحل الله بهم البأس الشديد. وهو الولي الحميد[1].

وقد بين الله –عز وجل– في الحوار بين شعيب –عليه السلام– وبين قومه في سورة هود، من خلال اعتراضهم على شعيب، وهم يسخرون من صلاته، واعتراضه على تطفيف الميزان، فقال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[2]، ونجد ان شعيباً –عليه السلام– قد سلك معهم أسلوب الترغيب، وكذلك بيان فضل الله عليهم من خلال قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ ﴾[3]، وفي هذا قال الثعلبي: في تفسيره جملة ما قال المفسرون القدامى في معنى "أراكم بخير" فقال: "إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ "قال ابن عباس –رضي الله عنه–: موسرين في نعمة، وقال الحسن: الغنى ورخص السعر، وقال قتادة: المال وزينة الدنيا، وقال الضحاك: رغد العيش وكثرة المال، وقال مجاهد: خصب وسعة، وغيرهم في غلاء السعر وزوال النعمة وحلول النقمة"[4].

وقوله تعالى كذلك: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ ﴾[5]. وفي معناها ورد عند الطبري ما نقله عن أبي جعفر فقال: قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: (بقية الله خير لكم)، ما أبقاه الله لكم، بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط، فأحلّه لكم، خير لكم من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان[6]. لكن النتيجة كانت مع قوم

---

[1] ينظر: ابن كثير، **قصص الانبياء**، (275/1).

[2] سورة هود، الآية رقم 87.

[3] سورة هود، الآية رقم 84.

[4] ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان، (ط1–2002)، (185/5).

[5] سورة هود، الآية رقم 86.

[6] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (447/15).

شعيب –عليه السلام– كما كانت مع الذين سبقوه من الانبياء والمرسلين الكرام –عليهم السلام– وهو الاعراض، فكان لا بد من التدخل الإلهي في أن ينزل عليهم العذاب، بعد أن أنذرهم، وذكرّهم بالأقوام السابقة التي سبقتهم، من قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، فقال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴾[1].

بل سخروا منه، واستعجلوا العذاب، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾[2]. بل شددوا أكثر في سخريتهم، وهم لا يبالون فيه، حتى قالوا كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[3]. ولكن كان لا بد من نزول العذاب عليهم، فالذي حصل أن حبس الله عنهم الهواء سبعة أيام فهربوا من بيوتهم وخرجوا إلى إلاهتهم "الأيكة" فاستظلوا بظلها وطلبوا منها النصرة ورفع العذاب، فأرسل الله عليهم سحابة اظلتهم، فظنوا أن فيها خيراً، ودنت منهم فظنوا بأن الخير قريب، وإذا بصيحة من السماء، ورجفة من الأرض، وأمطرت السحابة عليهم ناراً وشرراً[4].

وهذا ما صوّره القرآن فقال تعالى مبيناً تلك الظلة بقوله: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾[5]. وقال مبيناً تلك الرجفة بقوله: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾[6].

---

[1] سورة هود، الآية رقم 89.

[2] سورة الأعراف، الآية رقم 90.

[3] سورة الشعراء، الآيات 186–187.

[4] ينظر: ابو عزيز، **قصص الأنبياء**، (128/1).

[5] سورة الشعراء، اية رقم 189.

[6] سورة الأعراف، الآية رقم 91.

وأما الصيحة فقال تعالى مبيناً إياها: ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾[1].

وأما عن الانتقام بعد ظلمهم فقال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾[2]. وفي ختام دعوة نبي الله شعيب –عليه السلام– لقومه وإهلاكهم، بين سبب تنوع العقوبات عليهم، فقال ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء: وقد جمع الله عليهم أنواعاً من العقوبات، وصنوفاً من المثلات، وأشكالاً من البليات، وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات، سلط الله عليهم رجفة شديدة أسكنت الحركات، وصيحة عظيمة أخمدت الأصوات، وظلة أرسل عليهم منها شرر النار من سائر أرجائها والجهات[3].

ولعل هذا يكون انذاراً لمن غش وباع ضميره بعد أن باع دينه، وهذا ما يمكن أن نتعلمه كيف يفعل الغش بأهله، حتى نصل الى نتيجة أن لا بد من العودة لدين الله، ولدعوته حتى تكون النجاة، ولا شك أن الله لكل من غش وفجر بالمرصاد. وقد جاء ما يبين التحذير والنهي من الغش: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ، مَا هَذَا؟»، قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ»، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا»"[4]. وقد ذكر محقق الكتاب محمد فؤاد عبد الباقي: وَفِي البَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي الحَمْرَاءِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَبُرَيْدَةَ، وَأَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ: وقال ابو عيسى حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ كَرِهُوا الغِشَّ، وَقَالُوا: الغِشُّ حَرَام.[5]

---

[1] سورة هود، الآية رقم 94.

[2] سورة الحجر، الآيات 78–79.

[3] ينظر: ابن كثير، **قصص الأنبياء**، (286/1).

[4] ينظر: الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق محمد غؤاد عبد الباقي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر، (ط3–1975)، (3\606)، (ح رقم1315).

[5] المصدر السابق،(3\606).

يتبين من خلال هذا أن الغش والتحايل حرام ومن الأمور التي ينبغي للمسلم، لا بل غير المسلم أن يبتعد عن هذا، بل إن الخير والنجاة في الابتعاد عن الغش، والله عز وجل للغاش بالمرصاد.

المسألة الثالثة: إنابة شعيب –عليه السلام– في القرآن:

الإنابة إلى الله –عز وجل– هي من أجل أعمال القلوب التي يتعبد بها العبد لله –عز وجل–، وقد وصف بها وامتثلها خير البشر ممن اصطفاهم الله –عز وجل– من الأنبياء والمرسلين –عليهم السلام– فأنابوا إلى الله تعالى، حيث إنهم رجعوا إليه وتابوا اليه واستغفروه. وقد مدح الله –عز وجل– عبده ونبيه شعيباً –عليه السلام– بإنابته، وتوكله، واعتماده على ربه، فقال تعالى مبيناً ذلك: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[1]. وفي معنى: "وإاليه انيب" يقول الماوردي: إن فيها معنيين وهما:

أحدهما: أنّ الإنابة الرجوع ومعناه وإليه أرجع، قاله مجاهد.

الثاني: أن الإنابة الدعاء، ومعناه وإياه أدعو[2].

وذكر ابن عطية معنى آخر فقال: قال القاضي أبو محمد: يريد لحسن مراجعته وجميل تلطفه[3]. وأما الامام الرازي في تفسيره الكبير فقال: وَأَمَّا قَوْلُهُ: "وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" فهو إشارة إلى

---

[1] سورة هود، الآية رقم 88.

[2] ينظر: الماوردي، **النكت والعيون**، (497/2).

[3] ينظر، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية–بيروت، (ط1–1422هـ)، (430/2).

معرفة المعاد، وهو أيضا يفيد الحصر لأن قوله: وإليه أنيب يدل على أنه لا مرجع للخلق إلا إلى الله تعالى[1].

وفي أنوار التنزيل يبين البيضاوي الغرض من ورود هذه الكلمات فيقول: وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لإصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى، والاستعانة به في مجامع أمره والإقبال عليه، وحسم أطماع الكفار وإظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع إلى الله للجزاء[2]. وهذا يوضح الحقيقة التي كان عليها شعيب –عليه السلام– مع ربه، من انه كان مقبلاً عليه، ومستعيناً به دائماً، ومنيباً اليه في كل احواله. وقد ذكر المراغي في تفسيره السبب في كل هذا الاقبال على الله سبحانه، وإنابته ورجائه بقوله: "والخلاصة إنه لا يرجو منهم أجرا ولا يخشى منهم ضيرا"[3]. وإن الإنابة إلى الله –عز وجل– من أهل الصلاح إنما هي من أجل أن يستمدوا العون من الله –عز وجل– ليستطيعوا القيام بواجب الهداية للناس والصلاح، وهذا ما بينه صاحب تفسير تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن فقال: "ووضع للخلق الأصول النافعة التي يجرون عليها في الأمور العادية والدنيوية، كما وضع لهم الأصول في الأمور الدينية، وأنه كما أن على العبد السعي والاجتهاد في فعل الصلاح والإصلاح، فعليه أن يستمد العون من ربه على ذلك، وأن يعلم أنه لا يقدر على ذلك، ولا على تكميله إلا بالله؛ لقول شعيب: ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾"[4][5].

---

[1] ينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين، **مفاتيح الغيب =التفسير الكبير**، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، (ط3–1420هـ)، (389/18).

[2] ينظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **انوار التنزيل واسرار التأويل** المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي–بيروت، (ط1–1418هـ)، (145/3).

[3] ينظر: المراغي، **تفسير المراغي** (12/ 74).

[4] سورة هود، الآية رقم 88.

[5] ينظر: السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد –المملكة العربية السعودية، (ط1–1422هـ)، (222/1).

من هنا كان لا بد أن نوقن أن الأصل في الانسان وحتى يكون عبداً لله –عز وجل– أن يوافق فعله كل ما يصدر عن الله وحده، وذلك بأن يلتزم بما أمر وينتهي عما نهى عنه سبحانه، وهذا ما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض حديثه عن شعيب فقال: "وَقَوْلِ شُعَيْبٍ: {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} فَإِنَّ الإنابة إلَى اللَّهِ وَالْمَتَابَ هُوَ الرُّجُوعُ إلَيْهِ بِعِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَالْعَبْدُ لَا يَكُونُ مُطِيعًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ –فَضْلًا أَنْ يَكُونَ مِنْ خَوَاصِّ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ– إلَّا بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ وَتَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ"[1].

[1] ينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (8/ 527).

المبحث الثالث

إنابة داود عليه السلام

داوّد –عليه السلام– أحد الأنبياء والمرسلين الكرام الذي يستحق أن يقتدى به، وفيه من الصفات الجليلة والجميلة التي تدعو بل و تحفز كل من عرفها أو قرأ عنها أن يقدّر هذا النبي الكريم –عليه السلام– الذي ورد اسمه في القرآن الكريم، وأن يحب مواقفه ويقتدي بعبادته وأخلاقه، خصوصاً وقد نال من قدره جهال كثر وعلى رأسهم من يدعون الانتساب اليه والاقتداء به، هذا نبي ونعم النبي –عليه السلام–، وسنتحدث عنه إن شاء الله وفق المنهج الذي وضعناه في بحثنا، وعبر تلك المسائل التي وضعناها في بداية الفصل.

المسألة الأولى: ذكر نبي الله داوّد –عليه السلام– في القرآن وصفاته:

نبي الله داوّد –عليه السلام– ذكر في القرآن الكريم مرات عديدة، وقد ذكر في تسع سور من سور القرآن الكريم متفرقه، بين مكية ومدنية[1]، بالإضافة إلى أن اسم داوّد –عليه السلام– ذكر ست عشرة مرة في القرآن الكريم، وأما صفاته الكثيرة فقد وردت في القرآن الكريم بشيء من التفصيل، ومن هذه الصفات التي ذُكرت، أنه تمثل بالعبودية لله تعالى، وبكثرة الصلاة والصيام والتسبيح، وكمال القوة والجسم والشجاعة، وكذلك صناعة الدروع وأن الله قد ألان له الحديد، وكان يأكل من عمل يده، والحكمة بالقضاء مع العدل، بالإضافة إلى أنه كان أواباً ومنيباً لربه –عز وجل– وغيرها من الصفات، ومن بين الآيات التي تكلمت عن هذه الصفات قوله تعالى: ﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾[2].

---

[1] في سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الانعام، وسورة الاسراء، وسورة الانبياء، وسورة النمل، وسورة سبأ، وسورة ص.

[2] سورة ص، الآيات من 17–20.

وقد مدحه ربه –عز وجل– في أكثر من اية منها قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾[1].

المسألة الثانية: دعوة داوّد –عليه السلام– ومعاناته في قومه:

نبي الله داوّد –عليه السلام– الذي أصبح ملكاً ونبياً بعد طالوت[2]، وهذا ما يظهر من خلال الآيات في القرآن الكريم فقال ابن كثير: وصار الملك إلى داود عليه السلام، وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خير الدنيا والآخرة[3]، وهذا كما قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4].

وقد أيده الله –عز وجل– ليدافع عن الحق، ويدحض الباطل والظلم، ببعض الصفات التي هي من معجزاته، حيث إنه أعطي قوة وشجاعة ليجابه أعداءه، وإعانه على عمل الدروع من الحديد ليحصن من معه من الأعداء، وبين الله له بإرشاد وايضاح كيف يصنعها، حتى أن الله تعالى قد ألان له الحديد حيث إنه لم يحتج إلى مطرقة او نار، بل كان يفتّله بيده، يقول تعالى: ﴿ ... وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[5]. وقوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ

---

[1] سورة البقرة، الآية رقم 251.

[2] هو طالوت: ملك من ملوك بني إسرائيل، حارب العمالقة وملكهم جالوت واستردّ التابوت لبني إسرائيل {إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا}. من سبط بنيامين بن يعقوب والأسباط من أولاد يعقوب بمنزلة القبائل من أولاد إسماعيل. وكان مسكينا، راعى حمير. وخرج من قريته يطلب حمارين له، وأنه من سبط بنيامين. حتى قام فيهم طالوت، فكان أول ملوكهم. ينظر: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط1– 2008)، (1381/1). انظر: الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **المعارف**، القاهرة، (ط2–1992)، (45/1).

[3] ينظر: ابن كثير، **قصص الأنبياء**، (2/ 265).

[4] سورة البقرة، الآية رقم 251.

[5] سورة سبأ، الآيات من 10–11.

شَٰكِرُونَ ﴾[1]. وفي هذا ذكر السيوطي المعنى فقال: {وألنا له الحديد} فكان في يده كالعجين. {وعلمناه صنعة لَبُوس} وهي الدرع لأنها تلبس، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح لكم في جملة الناس لنحصنكم بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس {من بأسكم} حربكم مع أعدائكم[2].

إلى جانب ذلك فقد أُعطي داوّد –عليه السلام– الصوت الحسن حتى أمست حلاوة صوته، مضرب المثل ليُعيّنه ذلك في دعوته وتقرّب الناس إليه، فقد قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾[3]. وقوله: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ ﴾[4]. وفي معاني هذه الآيات قال صاحب الجلالين: {إنا سخرنا الجبال معه يسبحن} بتسبيحه بالعشيّ وقت صلاة العشاء، {والإشراق}، وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها.

{ولقد آتينا داود منا فضلا} نبوة وكتاباً وقلنا {يا جبال أوّبي} رجعي {معه} بالتسبيح {والطير} بالنصب عطفا على محل الجبال، أي ودعوناها تسبح معه {وألنا له الحديد} فكان في يده كالعجين[5].

ومن قبل قال ابن كثير: أعانه الله على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الأعداء، وأرشده إلى صنعتها وكيفيتها، فقال: (وقدر في السرد) أي لا تدق المسمار فيفلق ولا تغلظه فيفصم. قاله مجاهد وقتادة والحكم وعكرمة. وقال الحسن البصري وقتادة والأعمش: كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يُفتلِه بيده لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة. قال قتادة: فكان أول من عمل الدروع من زرد وإنما كانت قبل ذلك من صفائح. قال ابن شوذب: كان يعمل كل

---

[1] سورة الأنبياء، الآية رقم 80.

[2] ينظر: السيوطي، **تفسير الجلالين**، (428/1).

[3] سورة ص، الآيات من 17–19.

[4] سورة سبأ، الآية رقم 10.

[5] ينظر: السيوطي، **تفسير الجلالين**، (600/1).

يوم درعاً يبيعها بستة آلاف درهم. قال ابن عباس ومجاهد: "ذَا الأَيْدِ" الأيد القوة في الطاعة. يعني ذا قوة في العبادة والعمل الصالح. قال قتادة: أعطي قوة في العبادة وفقها في الإسلام قال: وقد ذكر لنا أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر[1].

فكل هذا ولا شك أنه نعمة ومنّة من الله سبحانه لنبيه داوّد –عليه السلام– ليعينه ذلك على دعوته، ويحبب الناس إليه. وفي هذا المجال ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– ما كان عليه داوّد –عليه السلام– من الصوت الحسن، وتسبيح الكائنات معه فقال –صلى الله عليه وسلم– في الحديث الذي رواه أبو موسى –رضي الله عنه–: «يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»"[2]. وكذلك كان الثناء من الرسول –صلى الله عليه وسلم– لنبي الله داوّد على شدة حفظه، وانه كان يأكل من عمل يده، فقال –صلى الله عليه وسلم– في الحديث الذي رواه أبو هريرة: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ القرآن، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ، فَيَقْرَأُ القرآن قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ، وَلاَ يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»"[3]. ويتبين من هذا أن داوّد –عليه السلام– دعا قومه، وأمرهم باتباع التوراة وانزل عليه كتاباً، هو الزبور، ويكون معنى القران كما جاء في الحديث هو الزبور، وهذا ما أكده الله –عز وجل– فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[4].

ومما أعطى الله –عز وجل– نبيه داوّد وكان فضله عليه كثيراً –عليه السلام–، أن أُعطي حكماً في القضاء، فكان إذا قضى حكم وعدل، وأُعطي علماً، فكان علمه مضرب مثلٍ كذلك، وكانت حكمته ظاهرة في حياته، وقد أثنى الله –عز وجل– عليه فقال تعالى:

---

[1] ينظر: ابن كثير، **قصص الأنبياء، (266/2–267)**.

[2] متفق عليه، رواه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة، (ط1–1422هـ)، (ح5048)، باب حسن الصوت في قراءة القرآن. (156/6). ومسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، لمحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي–بيروت، (ح793)، باب حسن الصوت في قراءة القرآن، (546/1).

[3] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، (ح3417)، (160/4).

[4] سورة الاسراء، الآية رقم 55.

﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾[1]، وقال كذلك: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[2].

أي أعطيناه ملكاً عظيماً وحكما نافذاً، وقال ابن عباس:- وهو قوله تعالى -"وشددنا ملكه" وقوله تعالى "وآتيناه الحكمة" (أي النبوة) "وفصل الخطاب" قال شريح والشعبي وقتادة وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم: فصل الخطاب الشهود والأيمان يعنون بذلك: "البينة على المدعي واليمين على من أنكر" وقال مجاهد: والسدي هو إصابة القضاء وفهمه. وقال مجاهد: هو الفصل في الكلام وفي الحكم[3].

وإن اللافت للنظر أنه بعد ذكر كل هذه الصفات، وهذا الوصف المبين بحسب ما ذكر القرآن، الا أن بني إسرائيل، واتباع نبي الله داوّد لم يثقوا به، بل الادهى والامر أنهم لم يعترفوا به أنه نبي، وهذا الذي ظهر في كتبهم، وإن ما نقله وذكره أحمد عبد الوهاب في كتابه النبوة والأنبياء، من أن من يدعي أنهم اتباع لداوّد -عليه السلام- والذين هم بنو اسرائيل لا يعترفون اصلاً أنه نبي، فبعد الحديث عن البشارة بقدوم نبي اخر الزمان ذكر ما ورد عندهم، في إصحاح يوحنا فقال: "ومن العلامات الرئيسية للبر قليط: روح الحق، عندما يأتي أنه سوف يبكت العالم على الخطية ولا يوجد عبد آخر من عباد الله، سواء أكان ملكًا مثل داود وسليمان، أو نبيًا مثل إبراهيم وموسى"[4].

كذلك مما يؤكد ما ذكره هؤلاء القوم في الكذب والعدوان، على نبي الله داوّد -عليه السلام، ما ذُكر أنه نظر الى امرأة وعشقها، وهذا من الضلال والبهتان على أنبياء الله -عليهم السلام-، فأورد ابن خمير في كتابه تنزيه الأنبياء قوله عنهم: "انَّه أشرف يَوْمًا من كوَّة كَانَت

---

[1] سورة الأنبياء، الآية 79.

[2] سورة ص، الآية رقم 20.

[3] ينظر: ابن كثير، **قصص الأنبياء**، (270/2).

[4] ينظر: عبد الوهاب، احمد عبد الوهاب، **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام**، الناشر: مكتبة وهبة، (160/1). ينظر: **الكتاب المقدس**، العهد الجديد، الإصدار الثالث، (ط1-2005)، دار الكتاب المقدس بمصر، يوحنا (16/8).

فِي محرابه فَرَأى امْرَأَة تَغْتَسِل فِي حُجْرَتهَا فأعجبه حسنها ولين جَانبهَا ورخامة دلها فشغفه حبها فالتفتت إِلَيْهِ فأسبلت شعرهَا على جَسدهَا لتستتر مِنْهُ فزاده ذَلِك شغفا بهَا ثمَّ أرسل إِلَيْهَا يسْأَلهَا من بَعْلهَا فَأَخْبَرته أَنه أوريا فَأرْسل إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ أَن ينزل لَهُ عَنْهَا بِطَلَاقِهَا فَأبى فَأمره بِالْخرُوجِ إِلَى الْغَزْو وَأرْسل إِلَى صَاحب الْجَيْش أَن يغزيه ويقدمه لِلْقِتَالِ فِي كل مأزق فَفعل صَاحب الْجَيْش بِهِ ذَلِك مَرَّات حَتَّى قتل فَلَمَّا بلغ دَاوُود عَلَيْهِ السَّلَام أَنه قتل أرسل إِلَيْهَا ليتزوجها فأسعفته فَتَزَوجهَا وَكَانَ لَهُ مئة امْرَأَة إِلَّا وَاحِدَة فَأَتمَّ بهَا المئة فَأرْسل الله إِلَيْهِ إِذْ ذَاك الْمَلَائِكَة فاختصموا عِنْده فأفتاهم بِمَا يؤول دركه عَلَيْهِ فخصموه ثمَّ قَالَ أَحدهمَا للْآخر قُم فقد حكم الرجل على نَفسه وصعدا إِلَى السَّمَاء وَهُوَ ينظر إِلَيْهِمَا فتفطن إِذْ ذَاك أَنهم مَلَائِكَة وَأَنه فتن وَأَخْطَأ فَاسْتَغْفر ربه وخر رَاكِعا وأناب"[1].

فهذه من أقوالهم أقل شناعة وبشاعة مما سواها من الأقوال، التي توجد في بعض الكتب من القصص، وكتب التاريخ، وحتى أشنع منها في بعض التفاسير التي على التحقيق هي باطلة وفاسدة، ولا غرابة في هذا من هؤلاء القوم، فإنهم من خلال ضلالهم وعدوانهم وعدم استجابتهم قد وصل الأمر إلى لعنهم، وجاء هذا في القرآن الكريم وعلى لسان داوّد –عليه السلام– فقال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾[2]. وإن اللعن يحتمل أنه جاء على لسان داود؛ لأن داود –عليه السلام– كان به غلظة وخشونة، وهو الذي كان اتخذ الأسلحة وآلات الحرب، وعيسى كان به لين ورفق؛ ليعلم أن اللعن الذي كان منهما كان لتعديهم الحدود –حدود اللَّه–وعصيانهم ربهم، وكانوا مستوجبين لذلك محقين؛ ولذلك استجيب دعاؤهم عليهم باللعن أعني: دعاء الرسل، –عليهم السلام–[3].

---

[1] ينظر: ابن خمير، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، **تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء**، المحقــق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر لبنان، (ط1–1990)، (ص: 27).

[2] سورة المائدة، الآية رقم 78.

[3] ينظر: الماتريدي، **تفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة**، (3/ 570).

وقد ذكر صاحب اللباب عن أكثر المفسرين بقوله: "قال أكثر المفسِّرين: يعني أهْلَ «أيله» لمَّا اعْتَدُوا في السَّبْتِ قال داوُدُ: «اللَّهُمَّ الْعَنْهُم واجْعلْهُم آيَةً» فَمُسِخُوا قِرَدَةً، وأصحاب المائدة لما أكلُوا من المائدة، ولم يُؤمِنُوا، قال عيسى -عليه السلام-: اللَّهُمَّ العَنْهُم كما لَعَنْتَ أصْحَابَ السَّبْتِ، فأصْبَحُوا وقد مسخوا خنازير، وكانوا خمسَةَ آلافِ رَجُلٍ ما فيهمُ امْرأةٌ ولا صَبِيٌّ[1]. والذي حصل معهم هذا هو بسبب عصيانهم وتماديهم على أنبيائهم وبالذات لأن داوّد -عليه السلام-، ومن هنا ورد في التفسير الوسيط: جاءَت هذه الآية دالةً على استحقاق اليهود اللعن والطرد من رحمة الله، على لسان داود وعيسى بن مريم، بسبب عصيانهم واعتدائهم المستمرَّيْن. واقتصرت الآية على ذكر هذين النبيَّيْن، مع أَنهم لعنوا من غير هذين، لأَن -داود عليه السلام- قادهم إلى النصر، ومهَّد لهم الملك، وعيسى -عليه السلام- آخر أنبيائهم. وقد لقِي منهم أشدَّ أَنواع الإِيذاءِ. وقد حاولوا قتْلَه فنجّاه اللهُ من كيدهم الأثيم[2].

المسألة الثالثة: إنابة داوّد -عليه السلام- في القرآن:

الإنابة الصادقة هي الإنابة الحقيقية الى الله تعالى، التي تكون إنابة العبد الصادق بحبه لربه -عز وجل- والتي تكون عند ذلك مظهراً لاسمه المنيب سبحانه، حيث لا يستحق أن يعطي الله رحمته ولطفه بهذا الاسم (المنيب)، الا من تخلق بحقيقة هذا الاسم الكريم، وقد امتثل ذلك خير البشر، ممن اصطفاهم الله، من الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- فقد أنابوا إلى الله تعالى بكل أحوالهم، وتابوا إليه واستغفروه، ومنهم نبيه داوّد -عليه السلام- الذي امتدحه ربه سبحانه في القرآن الكريم، وظهر ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ

---

[1] النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، المحقق: الشيخين عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية -بيروت / لبنان، (ط1-1998م)، (468/7).

[2] ينظر: مجمع البحوث، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط**، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (ط1-1993). (2/ 1133)

أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ﴾[1]. وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف ومن الخلف، القصص والاخبار الكثيرة والتي هي من الاسرائيليات، والتي منها المكذوبة، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضا.

والذي نريد أن نرويه ههنا ،ما ذكره العلماء ورأوا أنه الصواب والله اعلم، وهو عبر تمرير الآيات كما جاءت من غير تأويل، ولعل أقرب التفاسير ما ورد في التفسير المنير: والرواية الصحيحة لهذه القصة: أن داود عليه السلام كان يقسم وقته الأسبوعي أثلاثا: ثلث لشؤون الملك، وثلث للقضاء بين الناس، وثلث آخر للخلوة والعبادة وترتيل الزبور في المحراب، فتجاوز خصمان هذا النظام، وتسورا عليه المحراب من فوق الجدار طلبا للمحاكمة في غير موعدها، ففزع منهما، وظن أنهما جاءا لاغتياله، وهو منفرد في محرابه لعبادة ربه، والخصمان بشران لا ملكان، والنعاج: المواشي، لا النساء. إلا أنه بادر إلى الحكم والقضاء قبل سماع بينة الخصم الآخر، فعاتبه الله على ذلك، ونبهه إلى وجوب تثبت القاضي وسماع الخصم الآخر، قبل إصدار الحكم[2]. وهنا يظهر أن داوّد –عليه السلام– قد تأثر بشيء وهذا ما أشار إليه الشعراوي في تفسيره فقال: وواضحٌ في حكم داود عليه السلام تأثُّره بقوله (له تسع وتسعون) ولنفرض أنه لم يكُنْ عنده شيء، ألم يظلم أخاه بأخْذ نعجته؟! إذن: تأثر داود بدعوى الخصم، وأدخل فيه حيثية أخرى، وهذا خطأ إجرائي في عَرْض القضية؛ لأن (تسع وتسعون) هذه لا دَخْل لها في القضية. بل هي لاستمالة القاضي وللتأثير على عواطفه ومنافذه، ولبيان أن الخَصْم غني ومع ذلك فهو طماع ظالم. وسرعان ما اكتشف داود –عليه السلام– خطأه في هذه الحكومة، وأنها كانت فتنة واختباراً من الله: {وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ...}. أي: اختبرناه كي نُعلِّمه الدرس تطبيقا. يحكم بالحق ويُراعي جميع نواحي القضية أم لا؟ وانظر هنا إلى فطنة النبوة،

[1] سورة ص، الآيات من 21–24.

[2] ينظر، الزحيلي، **التفسير المنير**، (23/ 182). وانظر: أبو عزيز، **قصص القرآن**، ص313–314.

فسرعان ما عرف داود ما وقع فيه واعترف به، واستغفر ربّه وخَرَّ له راكعاً مُنيباً. وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾[1].

إذن: الشاهد هنا أنه كان على داود –عليه السلام– أن يستمع إلى الجانب الآخر والطرف الثاني في الخصومة قبل الحكم فيها[2]. ولعله قد يثار هنا سؤالٌ، لماذا لم يصبر داوّد –عليه السلام– حتى يسمع الطرف الاخر، هذا ما يجيب عليه سيّد في ظلاله فيقول: والقضية –كما عرضها أحد الخصمين– تحمل ظلماً صارخاً مثيرا لا يحتمل التأويل، ومن ثم اندفع داود يقضي على إثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثا، ولم يطلب إليه بياناً، ولم يسمع له حجة. ولكنه مضى يحكم: «قالَ: لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ. وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطاءِ –(أي الأقوياء المخالطين بعضهم لبعض)– لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَقَلِيلٌ ما هُمْ»[3].

ولعل هناك تساؤلاً اخر، وهو ما الذي يجعل نبيّاً يخاف ويُفزع، على ذلك يجيب الامام القرطبي فيقول: فإن قيل: لم فزع داود وهو نبي، وقد قويت نفسه بالنبوة واطمأنت بالوحي، ووثقت بما آتاه الله من المنزلة، وأظهر على يديه من الآيات، وكان من الشجاعة في غاية المكانة؟ قيل له: ذلك سبيل الأنبياء قبله، لم يأمنوا القتل والأذية، ومنهما كان يخاف.

ألا ترى إلى موسى وهارون –عليهما السلام– كيف قالا: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾[4] (أي: فرعون، فقال الله لهما): ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[5]، ثم

---

[1] سورة ص، الآية رقم 24.

[2] ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (13/ 7884).

[3] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (5/ 3018).

[4] سورة طه، الآية رقم 45.

[5] سورة طه، الآية رقم 46.

بين –سبحانه– ما قاله أولئك الخصوم لداود عندما شاهدوا عليه أمارات الوجل والفزع، فقال: قالُوا لا تَخَفْ[1].

وهكذا كانت انابة إنابة داوّد –عليه السلام–، وقد أثنى ربه –عز وجل– عليه كيف أنه كان أهل أوبة وصلة بربه دائماً، حتى أثنى عليه ربُّه بقوله: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[2].

وقيل في معنى هذه الآية: "اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً" أي قيل لهم: اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه، وداود –عليه السلام– قد يدخل هنا في (آلِهِ) فإن آل الرجل قد يَعمُه، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ أي المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه، أكثر أوقاته[3]. وقد ثبت في الصحيحين أن أفضل الصلاة صلاة داوّد، وأفضل الصيام صيام داوّد: فعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم أنه قال: «إن أحب الصلاة إلى الله تعالى صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ تعالى صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى»[4]. فهكذا يتبين هذه الصلة بالله –عز وجل– من نبيه داوّد –عليه السلام– وهذه الطاعة لربه سبحانه والمتمثلة بإنابة قوية دائمة واضحة من هذا النبي الكريم – عليه السلام–.

فما أحوجنا في هذه الأيام أن نقتدي بفعل هذا النبي –عليه الصلاة والسلام–، بأن نمتثل فعله من قيام ليل الذي هو دأب الصالحين، والذي دقائقه غالية فلا ينبغي أن تضيع بالغفلة، وما أحوجنا إلى مناجاة الله في جوف الليل واستغلال دقائقه، بالإضافة الى صيام النافلة الذي به يباعد الله وجوهنا عن النار، وبه نكسب الاجر العظيم الذي قد تكفل الله سبحانه أن يجزي به،

---

[1] ينظر: القرطبي، **تفسير القرطبي**، (170/15).

[2] سورة سبأ، الآية رقم 13.

[3] ينظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، (8/ 137).

[4] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، في كتاب الأنبياء، باب 37، ومسلم، **صحيح مسلم**، في كتاب الصيام، حديث 186، 187.

وبهذه الأعمال وبهذا الاقتداء؛ سنصل الى الرفعة والمحبة من الله سبحانه كما وصل إليهما هذا النبي الكريم –عليه الصلاة والسلام– واستحق هذا الثناء، حتى أصبح مثالاً يحتذى به، ويذكره ،أفضل خلق الله –صلى الله عليه وسلم–.

المبحث الرابع

إنابة سليمان عليه السلام

سليمان بن داوّد –عليهما السلام– نبي كريم ابن نبي كريم، أُوتي ملكاً عظيماً، لم يؤته أحد من قبله ولا من بعده، قص الله علينا خبره وسيرته في القرآن الكريم، وفي سيرته الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة –عليه السلام– وإن القصة في القرآن تمتاز بأنها واقعية حقيقية لا خيالية وهمية، وأنها صحيحة لا مكذوبة، والقصة في القرآن الكريم إنما تساق من أجل العبرة والعظة، لا من اجل الاستطراد والحشو الزائد، أو التفصيلات المملة، بل كل كلمة وكل موقف فيه عبرة وله دور في حيثياتها، وإننا نؤمن ايماناً قطعياً أن كل حيثياتها وكل ما ورد فيها فهو صحيح، وسنتعرف من خلال هذا المبحث عن هذا النبي –عليه السلام– وذلك من خلال ما اعتمدناه في المنهج، عبر المسائل التي وضعناها اولاً.

المسألة الأولى: ذكر نبي الله سليمان –عليه السلام –في القرآن وصفاته:

نبي الله سليمان –عليه السلام– ذكر في القرآن مرات عديدة، وكذلك قصته ذكرت في مواقع كثيرة، فقد ذكرت قصة سليمان –عليه السلام– في القرآن أربع مرات متفرقة، وثلاث مرات وردت مكملة لقصة داود –عليه السلام– في سور القرآن الكريم[1]، وأما اسم سليمان –عليه السلام–فقد ورد في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، هذا وقد ظهرت صفاته الجليلة في القرآن الكريم بوضوح تام، فقد نعته ربه سبحانه وتعالى بصفات منها، أن الله أعطاه الملك والنبوة، وأنه سريع الرجوع والأوب إلى الله سبحانه، وأن الله –عز وجل– اختبره فكان سرعان ما أناب إلى الله سبحانه، وأن الله –عز وجل– قد أعطاه حكماً وعلماً، ومما قال الله –عز وجل– في شأن سليمان –عليه السلام– مبيناً بعض هذه الصفات بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ

[1] في سورة النمل، وسورة الانبياء، وسورة سبأ، وسورة ص، وسورة البقرة، وسورة النساء، وسورة الانعام.

اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[1]. وقد مدحه ربه سبحانه في أكثر من موطن منها قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾[2].

المسألة الثانية: دعوة سليمان –عليه السلام– ومعاناته في قومه:

نبي الله سليمان –عليه السلام– الذي ورث النبوة والملك من أبيه، ولم يرث المال لأن الأنبياء لا يورثون المال، وهذا عام مع كل الأنبياء، ومما يؤكد أنه ورث النبوة والملك قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[3]. وفي هذا يقول الثعلبي في تفسيره: وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ نبوّته وعلمه وملكه دون سائر أولاده، وكان لداود (عليه السلام) تسعة عشر ابنا[4]. وفي أنه لم يرث المال وذلك لأن الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً لقول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة"[5]. فهكذا أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن الأنبياء لا تورث أموالهم كما يكون التوارث عند عامة الناس، بل تكون أموالهم صدقة للمحتاجين من الناس، وهكذا إذن فسليمان لم يرث داوّد –عليهما السلام– بالمال إنما ورث النبوة والملك. وأن الدنيا بكل ما فيها لا تزن عندهم شيئاً.

ومن النعم التي أنعمها عليه أنه عُلم منطق الطير، وكيف أنه كان يفهم من أصوات الطيور ومن معانيها، وفي هذا يقول الإمام ابن كثير: يعني أنه –عليه السلام– كان يعرف ما تتخاطب به الطيور بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وإرادتها[6]. ومما أنعم الله عليه تسخير الريح له فقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ

---

[1] سورة ص، الآية رقم 35.

[2] سورة الأنبياء، الآية رقم 79.

[3] سورة النمل، الآية رقم 16.

[4] ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (193/7).

[5] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، (6166) و(6868) و(7077)، ومسلم، **صحيح مسلم**، (66) (119).

[6] ينظر: ابن كثير، **قصص الأنبياء**، (284/2).

شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴾[1]. وأنعم عليه كذلك بأن أجرى له عيناً من نحاس فقال تعالى: ﴿ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ ﴾[2]. "وعين القطر" كما قال عبد الرازق في تفسيره: عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «أَسَالَ اللَّهُ لَهُ عَيْنًا مِنْ نُحَاسٍ»[3].

ومن نعم الله عليه تسخير الجن والشياطين له، فقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴾[6]. وقد دعا سليمان –عليه السلام– أن يعطيه الله –عز وجل– ملكاً لا يكون لغيره فقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾[7].

وقد استجاب الله سبحانه له ذلك فأعطاه ملكاً، ولم يُعطِهِ لغيره، لذلك نرى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد اعترف بذلك له وبين أن ملك سليمان –عليه السلام– كان عظيماً ولم يعطَ لغيره، فقد ورد عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من حديث أبي الدرداء، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ» ثُمَّ قَالَ «أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ» ثَلَاثًا، وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ، قَالَ: "إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ، جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ، وَاللهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ

---

[1] سورة الأنبياء، الآية رقم 81.

[2] سورة سبأ، الآية رقم 12.

[3] ينظر: عبد الرازق، **تفسير عبد الرزاق**، (3/ 59).

[4] سورة سبأ، الآية رقم 12.

[5] سورة الأنبياء، الآية رقم 82.

[6] سورة ص، الآيات 37–38.

[7] سورة ص، الآية رقم 35.

أَهْلِ الْمَدِينَةِ "[1]. فهذا اعتراف من النبي –صلى الله عليه وسلم– بالفضل والمنّة التي اعطاه الله –عز وجل– لنبيه سليمان –عليه السلام– وأنه ملك لا ينبغي لغيره.

إن هذا الفضل كله والنعم التي أعطيت لسليمان –عليه السلام– قد جعله الله مسخراً له وتحت أوامره، وقد قال تعالى في ذلك: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[2]، وفي هذا يقول سيد في ظلاله: إن الله سخر لسليمان طائفة من الجن وطائفة من الطير كما سخر له طائفة من الإنس. وكما أنه لم يكن كل أهل الأرض من الإنس جنداً لسليمان –عليه السلام– إذ إن ملكه لم يتجاوز ما يعرف الآن بفلسطين ولبنان وسوريا والعراق إلى ضفة الفرات–فكذلك لم يكن جميع الجن ولا جميع الطير مسخرين له، إنما كانت طائفة من كل أمة على السواء[3]. وإن هذا معناه أن هذا الكمّ انما هو مسخرّ في سبيل الله، فكان سليمان –عليه السلام– يتفقد كل ما أعطاه الله –عز وجل– من الجن والطير والريح والهدهد والنمل، ولما طلب أن تُرَد عليه الخيل، لأنه أحبها كونها تستغل في الجهاد في سبيل الله –عز وجل–، فقال تعالى: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾[4]، وفي هذا ذكر القرطبي قولين: أحدهما أنه أقبل يمسح سوقها وأعناقها بيده إكراما منه لها، وليري أن الجليل لا يقبح أن يفعل مثل هذا بخيله. وقال قائل هذا القول: كيف يقتلها؟ وفي ذلك إفساد المال ومعاقبة من لا ذنب له. وقيل: المسح ها هنا هو القطع أذن له في قتلها[5].

---

[1] اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، (ح542)، (385/1). انظر: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، **سنن النسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية –حلب، (ط2–1986)، (13/3).

[2] سورة النمل، الآية رقم 17.

[3] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (5/ 2635)، وينظر: الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، **الاخبار الطوال**، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي القاهرة، (ط1–1960)، (20/1).

[4] سورة ص، الآيات 31–33.

[5] ينظر: القرطبي، **تفسير القرطبي**، (15/ 195).

والذي يراه الباحث صواباً والله اعلم هو ما ذهب إليه ابو عزيز في كتابه ومفاده: أن سليمان –عليه السلام– أمر بإحضار الخيل بين يديه، فقال: إني أحببت هذه الخيل لأجل أن أذكر بها ربي واعلي شأن دينه. فأنا لا أحبها لأجل الدنيا، ثم بدأ استعراض الخيل فمرت أمامه حتى غابت عن الأنظار، ولكن سليمان لم يشف نهمه من حب الخيل فأمر بإحضارها أمامه ثانية، وأخذ يلاطفها بالمسح بيدها على سيقانها وأعناقها، وهذا درس للمؤمن بان يكون حبه لله وحده[1].

فلذلك فإننا ندرك من خلال هذا أن سليمان –عليه السلام– كان يتفقد كل جنده، من الجن والريح والطير والهدهد والنمل وغيرهم، ولذلك أنه لما تفقّد الطير فلم يجد الهدهد، وذلك يظهر أنه في موكبه العسكري، فقال عند ذلك: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾[2]، ويتضح أنه غائب بغير اذن، فيتعين أن يأخذ الامر بجدية[3]، لذلك قال: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾[4]، ولما استطاع أن يأتي بدليل يعتبر قوياً ذهب عنه العذاب، فقد جاء بخبر بلقيس، فقال تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾[5]، ثم ذكر كفرهم بالله وعبادتهم الشمس من دون الله وإضلال الشيطان لهم وصده إياهم عن عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون، أي يعلم السرائر والظواهر من المحسوسات والمعنويات وله العرش العظيم.

---

[1] ينظر: أبو عزيز، **قصص القرآن**، (ص–329).

[2] سورة النمل، الآية رقم 20.

[3] ينظر: أبو عزيز، **قصص القرآن**، (ص–322).

[4] سورة النمل، الآية رقم21.

[5] سورة النمل، الآيات من 22–24.

فعند ذلك بعث معه سليمان عليه السلام كتابه يتضمن دعوته لهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله والإنابة والإذعان إلى الدخول في الخضوع لملكه وسلطانه[1]، ولهذا قال لهم: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾[2]، وقد خرجت إليه بلقيس وقومها مسلمين، وعندما علم سليمان –عليه السلام– بقدومها أراد أن يبيّن لها قدرة الله –عز وجل– ليبين لها أنه نبي من قبل الله –عز وجل– من خلال احضار عرشها، فلما أحضره اعترفت بالقدرة والنبوة فآمنت، فقال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3]، من هنا أدركت بلقيس أن سليمان –عليه السلام– مسخر له قوى اكبر من طاقة البشر، فرجعت الى الله –عز وجل– معلنة اسلامها مع سليمان –عليه السلام– لا لسليمان "ولكن لله رب العالمين"، وعلمت أن الإسلام لله وليس استسلاما لأحد من خلقه، ولو كان سليمان النبي –عليه السلام–[4]، ولذلك تبين كم كان حرص هذا النبي –عليه السلام– على الدعوة، حتى وصل الامر الى مملكة سبأ، ويعبّد الناس لله سبحانه.

المسألة الثالثة: إنابة سليمان –عليه السلام– في القرآن:

لقد اقتضت سنة الله –عز وجل– أن يأمر جميع الخلق بالإنابة والأوبة والرجوع إليه سبحانه، فقال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[5]. ولذلك فالصالحون من عباده سبحانه دائماً يمتثلون في قولهم، ما قاله الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ

---

[1] ينظر: ابن كثير، **قصص الأنبياء**، (292/2).

[2] سورة النمل، الآيات من 28–31.

[3] سورة النمل، الآية رقم 44.

[4] ينظر: أبو عزيز، **قصص القرآن**، (ص–327).

[5] سورة الروم، الآيات 31–32.

ٱلْمَصِيرُ ﴾[1]. ومن عباده سبحانه الذين التزموا ذلك نبيه سليمان –عليه السلام– فقد مدحه الله تعالى بقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[2].

وعند هذه الفتنة تكلم الكثير من المفسرين وغيرهم كذلك، بما قاله الغير من الشامتين بنبي الله سليمان –عليه السلام– فقالوا الاسرائيليات التي لا تصح، بل التي لا يجوز ذكرها اصلاً، وهنا يقول ولي الله الدهلوي في تفسيره: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾[3] أن ذلك محمول على ترك سليمان –عليه السلام – لقول "إن شاء الله" وأن المؤاخذة كانت على ذلك، فكيف يصح أن نذكر قصة صخر المارد من الروايات الإسرائيلية[4]. ويؤكد الامام الذهبي في كتابه التفسير والمفسرين، كيف أن الضرورة أن يذكر المفسر الصحيح فيقول: كذلك يجب على المفسِّر أن يلحظ أن الضرورة تقدَّر بقدر الحاجة، فلا يذكر في تفسيره شيئاً من ذلك إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال، ليحصل التصديق بشهادة القرآن فيكف اللسان عن الزيادة[5].

وقد بين صاحب كتاب قصص القرآن فيقول: فهذا هو المتعين في تفسير الآية، وخير ما يفسر به كلام الله هو ما يصح عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقد بينت بعض الروايات: أن الترك كان نسياناً، والمراد بصاحبه: الملك كما جاء في بعضها[6]. ولهذا فإننا لا نريد أن نذكر تلك الروايات التي هي من الاسرائيليات، فلا داعي لذكرها بل انبرى العلماء قديماً وحديثاً لهذه الروايات فردوا عليها وأنكروها. ومن هؤلاء القاضي عياض فقد قال في

---

[1] سورة الممتحنة، الآية رقم 4.

[2] سورة ص، الآيات رقم 34–35.

[3] سورة ص، الآية 34.

[4] ينظر: ولي الدين الدهلوي، الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف، **الفوز الكبير في أصول التفسير**، الناشر: دار الصحوة –القاهرة، (ط2–م1986)، (180/1).

[5] ينظر: الذهبي، الدكتور محمد السيد حسين، **التفسير والمفسرون**، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، (132/1).

[6] بنظر: أبو عزيز، **قصص القرآن**، (ص–329).

كتابه الشفا: ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا، وقد عصم الأنبياء من مثله[1]، ومن هؤلاء من كان له دور في بيان حقيقة هذا الأمر ما بينه "قطب" عند الحديث عن الخيل والمسح عليها، وعند فتنة سليمان حيث قال: والإشارتان الواردتان هنا عن الصافنات الجياد وهي الخيل الكريمة، وعن الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان. كلتاهما إشارتان لم تسترح نفسي لأي تفسير أو رواية مما احتوته التفاسير والروايات عنهما. فهي إما إسرائيليات منكرة، وإما تأويلات لا سند لها. ولم أستطع أن أتصور طبيعة الحادثتين تصورا يطمئن إليه قلبي، فأصوره هنا وأحكيه، ولم أجد أثراً صحيحاً أركن إليه في تفسيرهما وتصويرهما سوى حديث صحيح، صحيح في ذاته ولكن علاقته بأحد هذين الحادثين ليست أكيدة، ويقصد بالحديث الذي ذكرناه سابقاً ومن ثم لا يستطيع متثبت أن يقول شيئا عن تفصيل هذين الحادثين المشار إليهما في القرآن.

وكل ما نخرج به هو أنه كان هناك ابتلاء من الله وفتنة لنبي الله سليمان-عليه السّلام- في شأن يتعلق بتصرفاته في الملك والسلطان كما يبتلي الله أنبياءه ليوجههم ويرشدهم، ويبعد خطاهم عن الزلل، وأن سليمان أناب إلى ربه ورجع، وطلب المغفرة واتجه إلى الله بالدعاء والرجاء: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾[2]...[3].

والاصل في مثل هذه الأمور تركها لله -عز وجل- وتمريرها كما وردت في لفظ القرآن الكريم، وهذا أسلم للدين والعقيدة، وفي هذا يقول الطنطاوي: وكل ما نخرج به هو أنه كان هناك ابتلاء من الله وفتنة لنبي الله سليمان -عليه السلام- في شأن يتعلق بتصرفاته في الملك والسلطان، كما يبتلي الله أنبياءه؛ ليوجههم ويرشدهم، ويبعد خطاهم عن الزلل، وأن

---

[1] ينظر: عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، الناشر: دار الفيحاء -عمان، (ط2-1407هـ)، (381/2).

[2] سورة ص، الآية رقم 35.

[3] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (3020/5).

سليمان أناب إلى ربه ورجع. وطلب المغفرة، واتجه إلى الله بالرجاء والدعاء[1]. وقد ذكر ابن كثير ما ذكره بعض القدامى حيث قال: ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من المفسرين ههنا آثاراً كثيرة عن جماعة من السلف، وأكثرها أو كلها متلقاة من الاسرائيليات، وفي كثير منها نكارة شديدة، وقد نبهنا على ذلك في كتابنا التفسير واقتصرناها هنا على مجرد التلاوة. ومضمون ما ذكروه أن سليمان عليه السلام غاب عن سريره أربعين يوماً ثم عاد إليه، ولما عاد أمر ببناء بيت المقدس فبناه بناء محكماً[2].

ونختم هذا المبحث بما قاله أبو عزيز: والحق أن نسج القصة مهلهل، عليه أثر الصنعة والاختلاق ويصادم العقل السليم، وإذا جاز للشيطان أن يتمثل برسول الله سليمان –عليه السلام– فأي ثقة في الشرائع تبقى بعد هذا؟ وكيف يسلط الله على نساء نبيه سليمان، وهو أكرم على الله من ذلك. وأي ملك أو نبوة يتوقف أمرهما على خاتم، يدومان بدوامه أو يزولان بزواله؟ فالحق أن نسج القصة مهلهل، لا يصمد امام النقد، وأن آثار الكذب والاختلاق بادية عليها[3]. وهذا الذي أراه بأن نترك الأمر لله سبحانه، ونمرر الأمر كما ورد في القرآن الكريم، ولا نقول كما ورد من الاسرائيليات، ففي هذه الروايات وغيرها النكارة ولا تصح، وهذا الاسلم والله اعلم.

---

[1] ينظر: الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، (161/12).

[2] ينظر: ابن كثير، **قصص الأنبياء**، (300/2–301).

[3] ينظر: أبو عزيز، **قصص القرآن**، (ص331–332).

المبحث الخامس

إنابة محمد –صلى الله عليه وسلم–

الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– الذي يعتبر أعظم انسان عرفته البشرية، والذي وصف بالكمال والقدوة في كل شيء، فهو تام في خَلقه، وهو تام في خُلقه، وهو التام في سلوكه وأفعاله، وإن هذا الفضل له في الدنيا وكذلك في الاخرة كما سنبين –إن شاء الله–، وهو الوحيد من خلق الله –عز وجل– الذي يقتدى به في كل شيء، يقتدى به أنه الشاب العامل والجاد، وأنه الزوج الحصين القدوة، وأنه الاعزب العفيف قبل زواجه، وأنه الغني الشاكر، وأنه الفقير الصابر، وأنه الاب ونعم الاب الذي هو خيره لأهله، ولقد شهد له –صلى الله عليه وسلم– القريب والبعيد، والصديق والعدو، إنه خير البشرية وسيد ولد ادم –صلى الله عليه وسلم–، وإنه السّباق في كل شيء، ولذلك فهو القدوة والاسوة في كل شيء –صلى الله عيه وسلم–، والذي دعا ولاقى في سبيل دعوته صنوفاً من العذاب والأذى والاضطهاد، والذي كان من أُولي العزم من الرسل، بل في مقدمتهم، صبر واحتسب حتى لقي ربه سبحانه، وهو يريد أن ينفذ أوامر وتوجيهات ربه سبحانه، وسنبين في هذا المبحث المسائل التي وضعناها في منهجنا آنفاً والله المستعان.

المسألة الأولى: ذكر نبي الله محمد –عليه الصلاة والسلام –في القرآن وصفاته:

من خلال النظر في كتاب الله –عز وجل– يتبين لنا انه تقريباً لا تخلو سورة الا ويذكر فيها هذا النبي –صلى الله عليه وسلم–، أو يقصد بها من قريب او من بعيد، كيف لا والقرآن الكريم إنما أنزل عليه، بل جاء يؤيده ويبين له الطريق، في كيفية التعامل مع القريب والبعيد، والعدو والصديق، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، فتارة يذكر باسم الرسالة، وتارة باسم النبوة، وتارة باسم خلق معين، وتارة بصفة يعرف أنه المقصود، وفي القرآن ذكر باسمه (محمد) –صلى الله عليه وسلم– أربعُ مرات[1]، وقد سميت سورة باسمه –صلى الله عليه وسلم–، هذا

[1] في سورة ال عمران، وسورة الأحزاب، وسورة محمد، وسورة الفتح.

وقد ذكرت صفاته الجليلة والكثيرة في القرآن الكريم، فقد نعته ربه بصفات حميدة فيها الكمال والبهاء والجلال، فقد وصفه ربه سبحانه بالرحمة والعفو والعطف، وأنه شاهد ومبشر ونذير، وأنه صاحب الخلق العظيم، ووصف بالتواضع وبسط الجناح، ووصف بالذي يُحسن الظن بالله وبالأخرين، ووصف بالقوة والشجاعة، إلى جانب ذلك وصف بالحياء، ووصف بالصدق والأمانة، ووصف بالثبات على الحق والصبر، إلى غير ذلك من الصفات، ولذلك نعته ربه – عز وجل– في القرآن بقوله: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]. وأنزل عليه آيات بمدحه والوقوف الى جنبه ومنها، سورة الضحى وسورة الشرح، جاءت ترفع من شأنه وتعلي أمره وتجعله رائداً في كل شيء –صلى الله عليه وسلم–.

ورحم الله الدكتور البوطي حيث قال في شأنه: وإن الحديث عن سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم –تحتاج إلى وقفات كثيرة؛ فإن حياته –صلى الله عليه وسلم –كلها تبين لنا عزيمته وعلو همته في شتى المجالات: في الدعوة، والجهاد، والعبادة، وغير ذلك من سيرته العطرة، فهو

–صلى الله عليه وسلم –قدوة للناس كافة على اختلاف أجناسهم وألوانهم[2]. والحديث يطول وله شجون في أخلاق وصفات الهادي البشير – صلى الله عليه وسلم–.

المسألة الثانية: دعوة نبي الله محمد –عليه الصلاة والسلام– ومعاناته في قومه:

رسولنا محمد –صلى الله عليه وسلم– لا شك في أنه نبي مرسل من ربه، بل ميّزه عن كل الأنبياء والمرسلين، أنه أرسل الى الناس كافة، من الانس والجن، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3]، وفي هذا يقول الطبري: يقول تعالى ذكره: وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك

[1] سورة القلم، الآيات من 2–4.

[2] ينظر: البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، لناشر: دار الفكر – دمشق، (ط5–1426هـ)، (ص–148).

[3] سورة سبأ، الآية رقم 28.

خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرًا من أطاعك، ونذيرًا من كذبك (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر[1]. وأنه يؤكد –صلى الله عليه وسلم– أنه جاء مكملاً لرسالة الأنبياء والمرسلين –عليهم الصلاة والسلام– وهو خاتمهم فيقول –صلى الله عليه وسلم– فيما يرويه عنه ابو هريرة: "إن مَثَلي ومَثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسَنَه وأجمله إلا موضِع لَبِنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويَعجبون له ويقولون: هلا وُضِعتْ هذه اللَّبِنة! قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"[2].

وقد ابتدأت دعوته في بداية الامر سرية، وقد استمرت ثلاث سنوات، وكانت لأفراد محددين، ومميزين وفي سرية تامة خلال هذه السنوات، وقد ذكر الدكتور البوطي في كتابه فقه السيره: بدأ النّبي صلّى الله عليه وسلم يستجيب لأمر الله، فأخذ يدعو إلى عبادة الله وحده ونبذ الأصنام، ولكنه كان يدعو إلى ذلك سرّاً؛ حذراً من وقع المفاجأة على قريش التي كانت متعصبة لشركها ووثنيتها، فلم يكن عليه الصلاة والسلام يظهر الدّعوة في المجالس العمومية لقريش، ولم يكن يدعو إلا من كانت تشدّه إليه قرابة أو معرفة سابقة، كان هؤلاء يلتقون بالنّبي صلّى الله عليه وسلم سرّاً، وكان أحدهم إذا أراد ممارسة عبادة من العبادات ذهب إلى شعاب مكة ؛يستخفي فيها عن أنظار قريش، وكانت حصيلة الدعوة في هذه الفترة ما يقارب أربعين رجلاً وامرأة دخلوا في الإسلام، عامتهم من الفقراء والأرقاء وممن لا شأن له بين قريش[3].

بعد السنة الثالثة من الدعوة سراً بدأت مرحلة الجهر بالدعوة وبدأ الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– يدعو الناس الى الطريق الصحيح من أجل أن يبتعدوا عن عبادة الاصنام، ولكن قريشاً ما أن شعرت بذلك حتى اتهمت الرسول –صلى الله عليه مسلم– بالجنون ونشطت عداوتهم له وخاصة عمه أبو لهب وزوجته، وأبو جهل وأعوانه وأشياعه وبدأ الكفار

---

[1] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (20/ 405).

[2] ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، (ح 3535–باب خاتم النبيين)، (186/4).

[3] ينظر: البوطي، **فقه السيرة**، (68/1).

يعذبون كل من يدخل بهذا الدين، ويتبع الرسول –صلى الله عليه وسلم–. هكذا كانت البداية كلها شدة وعناء وضنك.

وذكر ابن هشام في مجال الجهر بالدعوة فقال[1]: «ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من النساء والرجال حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدّث به. فأمر الله رسوله أن يصدع بما جاءه من الحق، وأن يجاهر الناس بأمره وأن يدعو إليه، وكان بين ما أخفى رسول الله أمره واستتر به إلى أن أمره الله بإظهار دينه ثلاث سنين من مبعثه. ثم قال الله له: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[2]. وقال له: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ۝٢١٤ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[3]. وحينئذ بدأ رسول الله صلّى الله عليه وسلم بتنفيذ أمر ربه، فاستجاب لقوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)، بأن صعد على الصفا فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي، حتى اجتمعوا، فجعل الذي لم يستطع أن يخرج يرسل رسولاً لينظر: ما هو؟ فقال النبي–صلّى الله عليه وسلم–: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ...ألهذا جمعتنا؟»[4]، فنزل قوله تعالى: ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾[5].

إستجاب الرسول لقوله تعالى: "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ" بأن جمع من حوله جميع ذويه وأهل قرابته وعشيرته، فقال: «يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب: أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس: أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف: أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب: أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار

---

[1] ينظر: هارون، عبد السلام محمد هارون، **تهذيب سيرة ابن هشام**، مكتبة السنة–القـاهرة، (ط6–1989)، (ص–45–55).

[2] سورة الحجر، الآية رقم 94.

[3] سورة الشعراء، الآيات من 214–215.

[4] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، باب وأنذر عشيرتك الاقربين، (ح–4770)، (111/6).

[5] سورة المسد، الآية رقم 1.

فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلّها ببلاها»[1]. فكان الرد القاسي من جهة أهل مكة بالصد والانكار، بل بالأذى والتعذيب، إلى درجة أنهم اعتبروا ذلك تسفيهاً لأحلامهم وكفراً بدين الأجداد، فكان الصد والإيذاء إلى درجة أن بعض الصحابة كووا في النار.

وإن قريشا اشتدت في معاداتها لرسول الله صلّى الله عليه وسلم وأصحابه وأما رسول الله –صلّى الله عليه وسلم–، فقد لاقى من إيذائهم أنواعا كثيرة، وأما أصحابه –رضوان الله عليهم–، فمنهم من تجرع ألواناً، حتى مات منهم من مات تحت العذاب وعمي من عمي، ولم يثنهم ذلك عن دين الله شيئا. ويطول البحث لو ذهبنا نسرد نماذج من العذاب الذي لاقاه كل منهم. ولكنا ننقل هنا ما رواه الإمام البخاري عن خبّاب بن الأرتّ أنه قال[2]: «أتيت النبي صلّى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت يا رسول الله: ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمر الوجه، فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه. وليتّمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله»[3]. وقد عدّ ابن القيم مراتب الدعوة فأجملها فقال: فصل في ترتيب الدعوة ولها مراتب: المرتبة الأولى: النبوة. الثانية: إنذار عشيرته الأقربين. الثالثة: إنذار قومه. الرابعة: إنذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة. الخامسة: إنذار جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر. وأقام – صلى الله عليه وسلم –بعد ذلك ثلاث سنين يدعو إلى الله سبحانه مستخفياً، ثم نزل عليه: {فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين} فأعلن – صلى الله عليه وسلم –بالدعوة وجاهر قومه بالعداوة، واشتد الأذى عليه وعلى المسلمين حتى أذن لهم بالهجرتين[4]. ثم أن النبي –صلى الله عليه

---

[1] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، باب وأنذر عشيرتك الاقربين، (ح–204)، (192/1). ومعنى قولـــه: ســـأبلّها ببلاهـــا أي سأصلها بصلتها، ينظر: البوطي، **فقه السيرة**، (72/1).

[2] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم، (ح–3825)، (45/5).

[3] ينظر: البوطي، **فقه السيرة**، (77/1).

[4] ينظر: ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر، **زاد المعاد**، حققه: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة–بيروت، (ط26–1992)، (34/1).

وسلم- من شدة ما لاقاه خشي أن يقتله بعض العرب إذا قام بإبلاغ الدعوة والرسالة فماذا حصل: فاستوثق من يقوم بعده بما يصلح أهله، ويقضي عنه، وقد أمنه الله من ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾[1]، الآية.

والمقصود أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- استمر يدعو إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، لا يصرفه عن ذلك صارف ولا يرده عن ذلك راد، ولا يصده عن ذلك صاد، يتبع الناس في أنديتهم، ومجامعهم ومحافلهم وفي المواسم، ومواقف الحج. يدعو من لقيه من حر وعبد وضعيف وقوي، وغني وفقير، جميع الخلق في ذلك عنده سواء[2]. وقد تابع دعوته رغم كل الشدة والإيذاء حتى وصل الامر إلى أن عزم النبي -صلى الله عليه وسلم- على ترك مكة موطنه ومسقط رأسه متجهاً إلى المدينة المنورة من أجل هذه الدعوة. وفي هذا بين قطب حقيقة أهل مكة فقال: لقد كانوا يمكرون ليوثقوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويحبسوه حتى يموت، أو ليقتلوه ويتخلصوا منه، أو ليخرجوه من مكة منفيا مطرودا[3]. لكنه خرج بثقة عالية، وظل مثابراً في دعوته في المدينة المنورة، وعاهد أهلها من اليهود، وبنى المسجد وأسس أول أساسات الدولة الاسلامية والحكم الإسلامي، ولما فرض الجهاد جاهد بحزم وقوة وثبات وإقدام، وذلك من أجل إعلاء كلمة الله، وفي هذا يوضح الإمام الطبري هذا العزم فيقول عند قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[4]، وذلك بعد مشاورة أصحابه.

يقول الطبري: والمعنى: إذا تبين لك الأمر وعزمت على جهاد عدوك فامض على ما أمرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك[5]. وإذا تثبط بعض أصحابك عن قتال العدو

---

[1] سورة المائدة، الآية رقم 67.

[2] ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، **البداية والنهاية**، المحقق: على شيري، دار احياء التراث العربي، (ط1-1988)، (54/3).

[3] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (1501/3).

[4] سورة ال عمران، الآية رقم 159.

[5] ينظر: الطبري، **جامع البيان**. (153/4).

فلا يضرك هؤلاء، فتقدم أنت الى الجهاد، وما كان ليتباطأ أو يعصي أمر ربه فهو الذي قال: "فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ"[1]. وهكذا تحلى النبي –صلى الله عليه وسلم– بهذه الهمة في قتال الكفار والمنافقين، رغم عنادهم وصدهم عن سبيل الله سبحانه، حتى انتشر هذا الدين في كل الربوع.

المسألة الثالثة: إنابة نبي الله محمد –عليه الصلاة والسلام– في القرآن:

الإنابة هي من أجل العبادات والقربات التي تحلّى بها الأنبياء والاوفياء، وكذلك عباد الله الصالحين، فالإنابة إلى الله –تعالى– من أجل أعمال القلوب التي يتعبد بها العبد لله –تعالى– ، ولذلك امتثلها خير البشر من الأنبياء والمرسلين، فأنابوا إلى الله –تعالى–، ورجعوا إليه واستغفروه.

وقد تبين لنا إنابة الأنبياء سابقاً، وقد بين الله –عز وجل– إنابة الصالحين من عبادة والمؤمنين بقوله: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾[2]، ومن أنبياء الله ورسله الذين ضربوا المثل الأعلى في الإنابة والتوبة إلى الله تعالى نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–، فقد حباه الله سبحانه ومدحه في قضية الإنابة فقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[3]، وفي هذه الآية يتبين حرص النبي –صلى الله عليه وسلم– في إنابته لربه –عز وجل– ويبين ابن الجوزي هذا المعنى فيقول في زاد المسير في علم التفسير: قوله تعالى: "وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ" أي: من أمر الدِّين وقيل: بل هو عامّ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ، فيه قولان: أحدهما: علمه عند الله، والثاني: هو يحكُم فيه. قال مقاتل: وذلك أن أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وآمن

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري** في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، (حديث– 2731)، (48/6).

[2] سورة الزمر، الآية رقم 54.

[3] سورة الشورى، الآية رقم 10.

بعضهم، فقال الله: أنا الذي أحكُم فيه، ذلِكُمُ اللَّهُ الذي يحكُم بين المختلفين هو رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ في مهمّاتي وَإِلَيْهِ أُنِيبُ أي أرجِع في المَعاد[1].

يتبين من هنا أنه –عليه الصلاة والسلام– كان يرجع الى الله سبحانه بكل مهماته، وقد ورد عند البيضاوي أنه ينيب إلى ربه سبحانه في المعضلات فقال: "ذلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ" في مجامع الأمور. وَإِلَيْهِ أُنِيبُ إليه أرجع في المعضلات[2]. وهذا الامام النسفي يبين قضية أخرى وهي أن إنابته –صلى الله عليه وسلم– في كفاية شر المشركين وأن العلم مرده الى الله سبحانه فيقول: {وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} أرجع في كفاية شرهم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم كمعرفة الروح وغيره[3].

هكذا كانت أنابته –صلى الله عليه وسلم–، ثم إن الإمام المراغي بين حقيقة الإنابة ولمن تكون فقال: أي ذلكم الموصوف بهذه الصفات، من الإحياء والإماتة، والحكم بين المختلفين، هو ربي وحده، لا آلهتكم التي تدعون من دونه، عليه توكلت في دفع كيد الأعداء وفي جميع شئوني، وإليه أرجع في كل المهمات، وإليه أتوب من الذنوب. وفي هذا تعريض لهم بأن ما هم عليه من اتخاذ غير الله وليّا لا يجديهم نفعا، ولا يدفع عنهم ضرا، فالأجدر بهم أن يقلعوا عنه، إذ من شأن العاقل ألا يفعل إلا ما يقيده في دين أو دنيا[4]. بل إن الذي أشارإليه سيد قطب في تفسيره يبين السبب والغرض من الإنابة والعودة الى الله تعالى فيقول: فتجيء هذه الإنابة، وذاك التوكل، وذلك الإقرار بلسان رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– في موضعها النفسي المناسب للتعقيب على تلك الحقيقة.

فها هو ذا رسول الله ونبيه يشهد أن الله هو ربه، وأنه يتوكل عليه وحده، وأنه ينيب إليه دون سواه؛ فكيف يتحاكم الناس إذن إلى غيره عند اختلافهم في شيء من الأمر؟، والنبي

---

[1] ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي –بيروت، (ط1–1422هـ)، (60/4).

[2] ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (5/ 77).

[3] ينظر: النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (3/ 247).

[4] ينظر: المراغي، **تفسير المراغي**، (25/ 21).

المهدي لا يتحاكم إلا إليه، وهو أولى من يتحاكم الناس إلى قوله الفصل، لا يتلفتون عنه لحظة هنا أو هناك، وكيف يتجهون في أمر من أمورهم وجهة أخرى؟، والنبي المهدي يتوكل على الله وحده، وينيب إليه وحده، بما أنه هو ربه ومتولي أمره وكافله وموجهه إلى حيث يختار، واستقرار هذه الحقيقة في ضمير المؤمن ينير له الطريق ويحدد معالمه، فلا يتلفت هنا أو هناك، ويسكب فيه الطمأنينة إلى طريقه، والثقة بمواقع خطواته، فلا يتشكك ولا يتردد ولا يختار، ويشعره أن الله راعيه وحاميه ومسدد خطاه في هذا الاتجاه. والنبي المهدي سالك هذا الطريق إلى الله. واستقرار هذه الحقيقة في ضمير المؤمن يرفع من شعوره بمنهجه وطريقه، فلا يجد أن هناك منهجاً آخر أو طريقا يصح أن يتلفت إليه ولا يجد أن هنالك حكماً غير قول الله وحكمه يرجع عند الاختلاف إليه. والنبي المهدي ينيب إلى ربه الذي شرع هذا المنهج وحكم هذا الحكم[1].

وأما إلى ما تشير الإنابة والمراد منها يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير: والإنابة: الرجوع، والمراد بها هنا الكناية عن ترك الاعتماد على الغير لأن الرجوع إلى الشيء يستلزم عدم وجود المطلوب عند غيره، وجاء في فعل توكلت بصيغة الماضي وفي فعل أنيب بصيغة المضارع للإشارة إلى أن توكله على الله كان سابقاً من قبل أن يظهر له تنكر قومه له، فقد صادف تنكرهم منه عبداً متوكلا على ربه، وإذا كان توكله قد سبق تنكر قومه فاستمراره بعد أن كشروا له عن أنياب العدوان محقق. وأما فعل أنيب فجاء فيه بصيغة المضارع للإشارة إلى تجدد الإنابة وطلب المغفرة. ويعلم تحققها في الماضي بمقارنتها لجملة عليه توكلت لأن المتوكل منيب، عليه توكلت وأتوكل وإليه أنبت وأنيب. وتقديم المتعلقين في عليه توكلت وإليه أنيب لإفادة الاختصاص، أي لا أتوكل إلا عليه ولا أنيب إلا إليه[2].

وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– بدعائه يطلب أن يرزقه الإنابة الى الله سبحانه، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو: "رَبِّ أَعِنِّي وَلا تُعِنْ عَلَيَّ،

---

[1] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (5/ 3146).

[2] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (25/ 43).

وَانْصُرْنِي وَلا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، لَكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حوبتي وأجب دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي"[1].

وقد كان الرسول أكثر الناس إنابة لربه سبحانه، فكان إذا قام الليل، وأراد التهجد في ليله يناجي ربه بقوله على ما ورد في صحيح البخاري ومسلم : عَنْ طاووس، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: " اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ الحَقُّ وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ"[2].

وهكذا كانت إنابته –صلى الله عليه وسلم– وهكذا كان يحب المنيبين إلى الله سبحانه، ولذلك ضرب المثل الأعلى في الإنابة والعودة والأوبة إلى الله سبحانه.

---

[1] رواه احمد في مسنده، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الامام احمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرناؤوط –وآخرون، –مؤسسة الرسالة، (ط1–2001)، (ح1797)، (452/3). وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح.

[2] رواه، البخاري، **صحيح البخاري**، (ح–1120)، (48/2). ومسلم، **صحيح مسلم**، (ح–769)، (366/2).

الفصل الرابع

علامات أهل الإنابة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: طمأنينة القلب.

المبحث الثاني: قبول الذكرى.

المبحث الثالث: الثبات على الحق.

المبحث الرابع: التجافي عن دار الغرور.

الفصل الرابع

علامات أهل الإنابة

يتناول هذا الفصل الأمور التي تدل على الإنابة وهي المتعارف عليها بالعلامات، ولا بد لمعرفة معنى العلامة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: معنى العلامة لغةً: (علم) العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العلامة، وهي معروفة، يقال: علمت على الشيء علامة[1]. وقال الكفوي: الْعَلامَة: فِي اللُّغَة الأمارة بِالْفَتْح كالمنارة لِلْمَسْجِدِ[2].

ثانياً: معنى العلامة اصطلاحاً: العَلامة: قال الجرجاني: هي التي يلزم من العلم بها الظن بوجود المدلول، كالغيم بالنسبة إلى المطر، والفرق بين الأمارة والعلامة، أن العلامة: ما لا ينفك عن الشيء، كوجود الألف واللام على الاسم، والأمارة: تنفك عن الشيء، كالغيم بالنسبة للمطر[3].

وقد بين ابن القيم حقيقة علامات الإنابة فيقول: "ومن علامات الإنابة: ترك الاستهانة بأهل الغفلة والخوف عليهم مع فتحك باب الرجاء لنفسك فترجو لنفسك الرحمة وتخشى على أهل الغفلة النقمة، ولكن ارجُ لهم الرحمة واخش على نفسك النقمة، فإن كنت لا بد مستهيناً بهم ماقتاً لهم لانكشاف أحوالهم لك، ورؤية ما هم عليه فكن لنفسك أشد مقتاً منك لهم، وكن لهم أرجى لهم لرحمة الله منك لنفسك"[4].

من خلال هذا الفصل سنتحدث عن علامات الإنابة، هذه الامارات والعلامات التي ظهرت بوضوح في القرآن الكريم.

وقد جاء هذا الفصل في أربعة مباحث، على النحو التالي:

---

[1] ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (4/ 109).

[2] ينظر: الكفوي، **الكليات**، (ص: 653).

[3] ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، (ص: 36).

[4] ينظر: ابن القيم، **مدارج السالكين**، (1\438).

المبحث الأول

طمأنينة القلب

الطمأنينة علامة لا تفارق المؤمن في كل أوقاته، ومن حالاتها أنها تتولد عندما ينيب العبد لربه سبحانه، لأجل ذلك لا بد أن نتعرف على معنى الطمأنينة في اللغة والاصطلاح والسياق القرآني:

أولاً: الطمأنينة لغةً: من طمن: طمأن الشيء: سكنه، والطمأنينة: السكون، واطمأن الرجل اطمئناناً وطمأنينة أي سكن. قال أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾[1]، أي إذا سكنت قلوبكم، يقال: اطمأن الشيء إذا سكن، وطأمنته وطمأنته إذا سكنته[2].

ثانياً: الطمأنينة اصطلاحاً: ورد معنى الاطمئنان في تفسير الطبري: (ولكن ليطمئن قلبي) يقول: ليزداد يقيناً[3]. وبالرجوع الى كتاب التعريفات قال في معنى اليقين: وفي الاصطلاح: اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا.[4] فهذا يعني أن الطمأنينة: هي الاعتقاد الجازم بالشيء الذي لا يقبل التغير وكذا الاعتقاد أنه لا يمكن ان يكون الا كذا.

ثالثاً: الطمأنينة في السياق القرآني: فقد وردت في القرآن الكريم هذه اللفظة كثيراً، أو من مشتقاتها، فقد وردت ثلاث عشرة مرة، في سور متعددة، بين سور مكية ومدنية.

ثم إنه بالرجوع الى كتاب الله –عز وجل– يتبين من الحديث عن الإنابة، أن من علاماتها اطمئنان القلب، أي جعل القلب يطمئن كلما أناب صاحبه الى الله –عز وجل–، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ٢٧ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ

---

[1] سورة النساء، الآية رقم 103.

[2] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (263/13).

[3] ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، (492/5).

[4] ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، (ص: 259).

ٱلْقُلُوبُ ﴾[1]. في هاتين الآيتين يتبين ربط الآية الثانية بالأولى، وذلك أن جملة "الذين امنوا" تعود لمن أناب وتاب إلى الله –عز وجل– يقول في هذا ابن حيان في تفسيره: وأناب أقبل إلى الحق، وحقيقته دخل في توبة الخير. و"الذين آمنوا": بدل من أناب، واطمئنان القلوب سكونها بعد الاضطراب من خشيته، وذكر الله ذكر رحمته ومغفرته، أو ذكر دلائله على وحدانيته، أو تطمئن بالقرآن، لأنه أعظم المعجزات، تسكن به القلوب وتنتبه، ثم ذكر الحض على ذكر الله وأنه به تحصل الطمأنينة ترغيباً في الإيمان، والمعنى: أنه بذكره تعالى تطمئن القلوب لا بالآيات المقترحة، بل ربما كفر بعدها، فنزل العذاب كما سلف في بعض الأمم[2].

لذلك نجد أنه بذكر الله سبحانه تحصل الطمأنينة كما أنها تحصل بالإنابة، والإنابة هي العودة والقرب من الله تعالى، فلذلك تحصل الطمأنينة بالإنابة كما تحصل بذكر الله سبحانه. ونجد هذا المعنى واضحاً في أن الإنابة تجلب الطمأنينة وقد وضح سيد قطب في تفسيره هذا المعنى بقوله: ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، فاتصلت بالله، يعرفونها، ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لم يعرفوها، لأنها لا تنقل بالكلمات، إنما تسري في القلب فيستروحها ويهش لها ويندى بها ويستريح إليها ويستشعر الطمأنينة والسلام، ويحس أنه في هذا الوجود ليس مفرداً بلا أنيس. فكل ما حوله صديق، إذ كل ما حوله من صنع الله الذي هو في حماه. وإن هناك للحظات في الحياة لا يصمد لها بشر إلا أن يكون مرتكناً إلى الله، مطمئناً إلى حماه، مهما أوتي من القوة والثبات والصلابة والاعتداد، ففي الحياة لحظات تعصف بهذا كله، فلا يصمد لها إلا المطمئنون بالله، «أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ». هؤلاء المنيبون إلى الله، المطمئنون بذكر الله، يحسن الله مآبهم عنده، كما أحسنوا الإنابة إليه وكما أحسنوا العمل في الحياة[3].

---

[1] سورة الرعد، الآيات من 27–28.

[2] ينظر: ابن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر –بيروت، (ط1–1420هـ)، (384/6).

[3] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (4/ 2060).

ومن خلال الآية الكريمة بين الله سبحانه حال من أناب، فبين أن هؤلاء الذين "تطمئن قلوبهم" لما اتجهوا للايمان لحسن استعدادهم بسماع آيات الله سبحانه ففي تفسير الوسيط ظهر هذا المعنى بقوله: ويهدى إِليه سبحانه من رجع عن العناد والمكابرة، وأَلقى السمع وهو شهيد، ثم بين حال من أَناب إِليه فقال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ): المقصود من الذين آمنوا الذين اتَّجهُوا إِلى الإِيمان لحسن استعدادهم عندما سمعوا آيات الله، لرقة قلوبهم وصفاءِ نفوسهم، وانعدام مكابرتهم، فهؤلاءِ هم الذين يهديهم الله إِليه.

والمعنى: ويهدى الله إِليه من أَناب ورجع إِليه بعد الكفر، حين سمعوا منادياً ينادى للإِيمان أَن آمنوا بربكم فآمنوا، وهم الذين استعدت للإِيمان نفوسهم، واطمأَنت قلوبهم بذكر الله وآياته، أَلا بذكر الله وقرآنه تطمئن القلوب الصافية، وتسكن النفوس الحائرة[1].

وما أحوجنا في هذا الزمن الذي تحيط به المؤامرات والقلق والاضطراب، إلى الطمأنينة وحسن التوجه إلى الله سبحانه، ما دامت الطمأنينة هدف يسعى كل إنسان في هذه الحياة للوصول إليها، وما دام الله سبحانه قد أرشدنا كمسلمين إلى مصدر هذه الطمأنينة ومنبعها الذي لا يغلق ولا يوقف، فهل يعقل بعد كل ذلك أن يتغافل المسلم عن ذلك المصدر ويحيا حياة مليئة بالقلق وبعيدة عن الطمأنينة، لأجل ذلك الطمأنينة هي الحياة الحقيقة السعيدة التي ينشدها كل الناس ولكن لا يهتدون إليها ؛ بسبب بعدهم عن الذي يحقق الطمأنينة، فكم من مريد للحق لم يصبه، الطمأنينة هي جنة الدنيا التي من لم يدخلها لن يدخل جنة الأخرة، فهذه الجنة بين أيدينا في هذا الزمن الصعب التي إن دخلناها حلت السعادة وكان الفرج بإذن الله سبحانه، لذلك فالطمأنينة هي سبب الفوز برضى الله في الآخرة ودخول الجنة ومرافقة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن سار على طريقهم، وقد ذكر الله ذلك

[1] ينظر: مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**، (5/ 438).

فقال: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾[1]. ومن معاني هذه الآيات ما ورد عند الامام الزمخشري في تفسيره: "والْمُطْمَئِنَّةُ" الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن، وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك، ويقول: متى يقال لها ذلك؟ قلت: إمّا عند الموت، وإمّا عند البعث، وإمّا عند دخول الجنة. على معنى: ارجعي إلى موعد ربك راضِيَةً بما أوتيت مَرْضِيَّةً عند الله فَادْخُلِي فِي عِبادِي في جملة عبادي الصالحين، وانتظمي في سلكهم وَادْخُلِي جَنَّتِي معهم[2].

هذا حال الذين يأخذون الدنيا بسكينة ووقار، هكذا يكون حال المنيب إلى ربه سبحانه، لما أناب ورجع هُدي إلى هذه الطمأنينة التي إنما استقرت بالقلب بفضل إنابته لربه، والله – سبحانه– يحسن مآبهم اليه، كلما أحسنوا الإنابة إليه سبحانه.

[1] سورة الفجر، الآيات من 27–30.

[2] ينظر: الزمخشري، تفسير الزمخشري، (752/4).

المبحث الثاني

قبول الذكرى

إن من علامات الإنابة، أن يتقبل صاحبها أو من تحلّى بها قبول الذكرى، ولبيان ذلك لا بد أن نذكر معنى الذكرى لغةً واصطلاحاً وفي السياق القرآني:

أولاً: الذكرى لغةً: (الذِّكْرُ) وَ(الذِّكْرَى) وَ(الذُّكْرَةُ) ضِدُّ النِّسْيَانِ وَ(ذَكَرَهُ) بَعْدَ النِّسْيَانِ وَذَكَرَهُ بِلِسَانِهِ وَبِقَلْبِهِ يَذْكُرُهُ[1]. وقال: الفراء: يكون الذكرى بمعنى الذكر، ويكون بمعنى التذكر في قوله تعالى: "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين". وقال ايضاً: الذكر ما ذكرته بلسانك وأظهرته. والذُكر بالقلب. يقال: ما زال مني على ذُكر أي لم أنسه[2].

ثانياً: الذكرى اصطلاحاً: وذكرى: مصدر بِمَعْنى الذّكر، وَلم يجِئ مصدر على (فِعلى) غير هَذَا. {وذكرى لأولي الْأَلْبَاب}: عِبْرَة لَهُم. والتذكرة: مَا تستذكر بِهِ الْحَال[3].

ثالثاً: الذكرى في السياق القرآني: ومن خلال النظر في كتاب الله –عز وجل– يتبين أن لفظ الذكر ورد كثيراً، ولكن لفظة الذكرى وردت ثمانٍ وثلاثين مرة، بين سورة مكية ومدنية، وفي هذا دلالة واضحة على عناية القرآن الكريم في أن تكون آياته عبرة وذكرى للناس.

وبالنظر في بعض آيات الله البينات التي تحدثت عن الإنابة، ذكر الله –عز وجل– أن من علامات الإنابة الواضحة أنها إنما جاءت للذكرى، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾[4]. أما كيف يكون قبول الذكرى من المنيب، فيقول القاسمي في تفسيره: أي لتبصر وتذكّر كل عبد منيب راجع إلى ربه، مفكّر في بدائع صنعه. وتَبْصِرَةً وذِكْرى منصوبات بالفعل أنبتناعلى أنهما مفعولان له، وإن كانتا علتين للأفعال المذكورة معنى.

---

[1] ينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، (ص: 113).

[2] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (308/4).

[3] ينظر: الكفوي، **الكليات**، (ص: 457).

[4] سورة ق، الآية رقم 8.

أو بفعل مقدر، أي فعلنا ما فعلنا تبصيراً وتذكيراً[1]. ولو نظرنا في تركيب الآية ومدلولها لوجدنا أن الذكرى أصلاً لا تكون إلا للمنيب، وفي هذا يقول الشربيني: لم يقيد هنا العباد بالإنابة وقيده في قوله تعالى: {تبصرة وذكرى لكل عبد منيب} لأنّ التذكرة لا تكون إلا للمنيب والرزق يعمّ كل أحد، غير أنّ المنيب يأكل ذاكراً أو شاكراً للأنعام، وغيره يأكل كما تأكل الأنعام فلم يخصص بقيد، ولما كان في ذلك أعظم مذكر للبصراء بالبعث وبجميع صفات الكمال أتبعه ماله من التذكير بالبعث بخصوصية[2].

بل إن سيد قطب قد بين أن هذه التذكرة والتبصرة هي الواصلة التي تجعل القيمة للإنسان، ولكي ينظر في آلاء الله سبحانه، فينتفع ثم ينيب إلى ربه سبحانه، فقال: تبصرة تكشف الحجب، وتنير البصيرة، وتفتح القلوب، وتصل الأرواح بهذا الكون العجيب، وما وراءه من إبداع وحكمة وترتيب. تبصرة ينتفع بها كل عبد منيب، يرجع إلى ربه من قريب. وهذه هي الوصلة بين القلب البشري وإيقاعات هذا الكون الهائل الجميل، هذه هي الوصلة التي تجعل للنظر في كتاب الكون، والتعرف إليه أثراً في القلب البشري، وقيمة في الحياة البشرية. هذه هي الوصلة التي يقيمها القرآن بين المعرفة والعلم وبين الإنسان الذي يعرف ويعلم[3].

وفي قوله تعالى كذلك يظهر قبول الذكرى من المنيب: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾[4]. وفي معنى هذه الآية الكريمة يقول الامام الطبري: وما يتذكر حجج الله التي جعلها أدلة على وحدانيته، فيعتبر بها ويتعظ، ويعلم حقيقة ما تدل عليه، إلا من ينيب، يقول: إلا من يرجع إلى توحيده، ويقبل على طاعته[5]. وإن المنيب وحده الذي يتذكر ويتعظ، أما المعاند فلا ذكرى ولا عظة له يقول الزمخشري: لأنه

---

[1] ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، **تفسير القاسمي، محاسن التأويـــل**، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1–1418هـــ)، (9/ 8).

[2] ينظر: الشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (4/ 82).

[3] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (3359/6).

[4] سورة غافر، الآية رقم 13.

[5] ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، (21/ 362).

سببه وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله إلا من يتوب من الشرك ويرجع إلى الله، فإن المعاند لا سبيل إلى تذكره واتعاظه، ثم قال للمنيبين فَادْعُوا اللَّهَ أي اعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ من الشرك[1]. وإن الجمع بين المنيبين والمتذكرين والمتعظين، على رأي الشنقيطي أنهم أصحاب العقول السليمة، فيقول الشنقيطي في ذلك: والإنابة: الرجوع عن الكفر والمعاصي، إلى الإيمان والطاعة. وهؤلاء المنيبون، المتذكرون، المتعظون، هم أصحاب العقول السليمة من شوائب الاختلال[2]. أما أصحاب القلوب القاسية والغليظة الذين لا يعتبرون ففي هذا يقول قطب: فالذي ينيب إلى ربه يتذكر نعمه ويتذكر فضله ويتذكر آياته التي ينساها غلاظ القلوب. وعلى ذكر الإنابة وما تثيره في القلب من تذكر وتدبر يوجه الله المؤمنين ليدعوا الله وحده ويخلصوا له الدين، غير عابئين بكره الكافرين[3].

من خلال هذا العرض فقد تبين وبوضوح كيف أن الله –عز وجل– جعل التذَكُّر والتبصرة لكل عبد قد أناب لربه سبحانه، بل إن التذكرة لا تكون إلا للمنيب لربه سبحانه، وأن هذه التبصرة والإنابة هي التي تجعل الانسان ان يتفكر في خلق الله سبحانه، فيكون منه العودة والرجوع والإنابة اليه، وهذه اصلاً هي الواصلة بين قلب الانسان وبين هذا الكون الفسيح، والذي لا يكون متفكراً بألاء الله سبحانه فلا يكون إلا معانداً ومن أصحاب القلوب القاسية التي نهانا الله سبحانه أن نكون منهم، ومن هنا من تفكر بآيات الله في هذا الكون تذكر وأدرك آيات الله المقروؤة في كتابه، وبذلك تكون الإنابة والرجوع الى الله سبحانه.

---

[1] ينظر: الزمخشري، **تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (4/ 156).

[2] ينظر: الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (6/ 378).

[3] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (5/ 3073).

المبحث الثالث

الثبات على الحق

الثبات على الحق هي علامة من علامات المؤمن، وبالأخص هي علامة للعودة إلى الله سبحانه والأوبة والإنابة اليه سبحانه، ومن أجل أن نبين ذلك فلا بد من أن نتعرف على معنى الثبات لغة واصطلاحاً وفي السياق القرآني:

اولاً: الثبات لغةً: ثبت: ثبت (الشيء) ثباتاً. ورجل ثبت وثبيت في الحرب، إذا لم يزل ولم يصرع. قال العجاج: ثبت إذا ما صيح بالقوم وقر ويقال: أثبته السقم، إذا لم يكن يفارقه[1]. ورجل (ثبت) بسكون الباء أي (ثابت) القلب ورجل له (ثبت) عند الحملة بفتح الباء أي ثبات[2].

ثانياً: الثبات اصطلاحاً: هو الاستقامة على الهدى والتمسك بالتقى وإلجام النفس وقسرها على سلوك طريق الحق والخير وعدم الالتفات إلى صوارف الهوى والشيطان، ونوازع النفس والطغيان، مع سرعة الأوبة والتوبة حال ملابسة الإثم أو الركون إلى الدنيا[3]. الثابت: هو الموجودُ الذي لا يزول بتشكيك المشكك. والثّبات: ضد الزوال[4].

ثالثاً: الثبات في السياق القرآني: في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة كثيراً، فقد وردت في عدة مشتقات في القرآن الكريم، فقد وردت ثماني عشرة مرة، بين السور المكية والمدنية، وهذا يدل على اهتمام القرآن في تربية الامة على الثبات، بل واعتبار أن الثبات عصب وأساس في كل شيء ومن غيره تختل الموازين.

---

[1] ينظر: ابن فارس، **مجمل اللغة**، (ص166).

[2] ينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، (ص48).

[3] ينظر: موسى، محمد بن حسن موسى، **الثبات**، دار الأندلس الخضراء. (ط5-2000م)،(ص19).

[4] ينظر: البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، **التعريفات الفقهية**، الناشر: دار الكتب العلمية -باكستان، (ط1-2003)، 66/1).

ومن خلال النظر في الآيات التي تحدثت عن الإنابة الى الله سبحانه، تبين أنه سبحانه أكد على قضية الثبات على الحق، بل إن من علامات الإنابة الثبات على هذا الحق الذي جاء به القرآن، ومن هذه الآيات التي تبين ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]. وهذه الآية تبين بوضوح الثبات على الحق، وذلك من خلال معرفة سبب نزول هذه الآية فقد ذكر الامام السيوطي أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص فقال: إِن سعد بن أبي وَقاص قَالَ: نزلت هَذِه الْآيَة {وَإِن جَاهَدَاك على أَن تشرك بِي مَا لَيْسَ لَك بِهِ علم فَلَا تطعهما وصاحبهما فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفا} كنت رجلا براً بأمي فَلَمَّا أسلمت قَالَت: يَا سعد وَمَا هَذَا الَّذِي أَرَاك قد أحدَثْتَ لتَدَعَنَّ دينَك هَذَا أَو لَا آكل وَلَا أشْرب حَتَّى أَمُوت فَتُعَيَّرَ بِي فيُقال يَا قَاتل أمه قلت: يَا أمه لَا تفعلي فَإِنِّي لَا أدع ديني هَذَا لشَيْء، فَمكثت يَوْمًا وَلَيْلَة لَا تَأْكُل، فأصبحت قد جهدت فَمكثت يَوْمًا آخر وَلَيْلَة وَقد اشْتَدَّ جهدها فَلَمَّا رَأَيْت ذَلِك قلت: يَا أمه تعلمين وَالله لَو كَانَت لَك مائَة نفس فَخرجت نفساً نفساً مَا تركت ديني هَذَا لشَيْء فَإِن شِئْت فكلي وَإِن شِئْت فَلَا تأكلي فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِك أكلت، فَنزلت هَذِه الْآيَة[2].

وقد كان الأمر في طاعة الوالدين إن كانا على الحق، فإن لم يكونا على الحق فلا طاعة لهما، قال الزمخشري: "وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ" يريد: واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه–وإن كنت مأموراً بحسن مصاحبتهما في الدنيا–ثم إليّ مرجعك ومرجعهما، فأجازيك على إيمانك وأجازيهما على كفرهما، علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الإنسان في صحبتهما ومعاشرتهما: من مراعاة حق الأبوة وتعظيمه، وما لهما من الواجبات التي لا يسوغ الإخلال بها، ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة. وروى: أنها نزلت في سعد بن أبى وقاص وأمّه. وفي القصة: أنها مكثت ثلاثاً لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود، وروى أنه

---

[1] سورة لقمان، الآية رقم 15.

[2] ينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (6/ 521).

قال: لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت، لما ارتددت إلى الكفر[1]، وهذا بوضوح يبين الثبات على الحق والمبدأ، حتى مع أقرب الناس ولو كانوا الوالدين، وإن الآية الكريمة تبين أن الطاعة تكون لمن أناب وتاب لربه ولا تكون لمن لم ينب، وإلى هذا أشار الماتريدي في تفسيره: وقوله: (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ). قَالَ بَعْضُهُمْ: اتبع دين من أقبل إليّ ورجع إلى طاعتي وهو النبي، أو أن يكون قوله: (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ)، أي: اتبع سبيلي وديني؛ كقوله: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ)، فعلى ذلك الأول جائز أن يكون تأويله: اتبع سبيلي وديني، ولا تتبع غيري، واتبع سبيل من أناب ورجع إلي، ولا تتبع سبيل من لم ينب ولم يرجع إلي[2]. وفي هذا بيان أنه لا بد من اتباع طريق الحق، وإلا فليمتثل آثار الصالحين الذين اتبعوا الحق حتى يبقى على الحق بإذن الله سبحانه، يقول التستري[3]: من لم يهتد الطريق إلى الحق عزَّ وجلَّ فليتبع آثار الصالحين لتوصله بركة متابعتهم إلى طريق الحق، ألا ترى كيف نفع اتباع الصالحين كلب أصحاب الكهف، حتى ذكره الله تعالى بالخير مراراً، وقد قال النبي صلّى الله عليه وسلّم في ذلك الحديث: «هم الذين لا يشقى بهم جليسهم»[4].

ويظهر أمر الثبات على الحق، وأنه علامة من علامات الإنابة، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾[5]. هذا حال كثير من الناس الذين يريدون وجه الله سبحانه لما يحتاج اليه، ولما يكون في كرب، ولما يكشف عنه كربه يعود إلى العصيان والتولي والعودة الى المعاصي، فأرشد الله سبحانه أن الاصل بالمسلم أن لا يكون هكذا إنما يكون بكل أحواله وأوقاته مع ربه سبحانه. وأما العظة والتنبيه للمؤمنين: فهو أن يكونوا في الأحوال كلها على حال واحدة، في حال

---

[1] ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (3/ 494).

[2] ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، (8/ 304).

[3] ينظر: التستري، **تفسير التستري**، (ص123).

[4] ينظر: البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الدعوات، رقم 6045. وينظر: مسلم، **صحيح مسلم:** كتاب الذكر، رقم 2689.

[5] سورة الروم، الآية رقم 33.

الرخاء والشدة، ذاكرين له شاكرين؛ لأنهم في حال الشدة والبلايا أكثر ذكرًا له وإنابة من حال السعة والرخاء، فينبههم ليكونوا في كل حال ذاكرين له منيبين إليه راجعين. وفي هذا المعنى بيّن وأشار الماتريدي في تفسيره فقال: وفيه دلالة: على شدة سفه أُولَئِكَ الكفرة؛ حيث أنابوا إليه وأخلصوا له الدِّين عندما تصيبهم الشدة والبلاء، ويعرضون عنه ويشركون في ألوهيته عند السعة، وفي طباع الخلق في الشاهد خلاف ذلك: أن من ضيق على آخر أمره وشدده، فهو يعرض عنه ويبغضه، ومن أنعم عليه من ملوك الأرض وأحسن أطاعه وأحبه؛ فهم لشدة سفههم عكس طباعهم، وخالفوا طباع الناس جميعًا، واللَّه أعلم[1].

والأصل في الإنسان القويم، والمنيب إلى ربه –عز وجل– أن لا يتغير حاله بين شدة ورخاء، بل يبقى مقبلاً وثابتاً إن كان في شدة أو رخاء، يقول قطب: وهو الفريق الذي لا يستند إلى عقيدة صحيحة تهديه إلى نهج مستقيم، ذلك أن الرخاء يرفع عنهم الاضطرار الذي ألجأهم إلى الله وينسيهم الشدة التي ردتهم إليه. فيقودهم هذا إلى الكفر بما آتاهم الله من الهدى وما آتاهم من الرحمة، بدلا من الشكر والاستقامة على الإنابة[2].

هكذا يظهر المعنى واضحاً في كتاب الله سبحانه، في أن الإنابة من علاماتها البيّنة الثبات على الحق، والبقاء على هذه القيمة التي وصف الله سبحانه عباده لما قال: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[3].

فكلّما كان المسلم ثابتاً على الحق ومصراً عليه، أناب إلى ربه وكان قريباً منه، واذا ما ابتعد عن الحق أو قبوله يكون بعيداً عن الإنابة إليه سبحانه، لذا تظهر هذه العلامة واضحة، في أن الثبات على الحق حتماً يؤدي الى الإنابة الدائمة لله سبحانه.

---

[1] ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، (8/ 275).

[2] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (5/ 2770).

[3] سورة الانعام، الآية رقم 153.

المبحث الرابع

التجافي عن دار الغرور

الإنابة في أصلها هي البعد عن الدنيا، دار الغرور، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾[1]. ومن أجل بيان ذلك فلا بد من معرفة معنى الغرور في اللغة وفي الاصطلاح وكذلك وروده في السياق القرآني:

اولاً: الغرور في اللغة: غر: قَالَ الليثُ: الغَرُّ: الكَسْرُ فِي الجِلْدِ من السِّمَنِ. قَالَ: والطائرُ يَغُرُّ فَرْخَهُ غَرّاً، إِذا زَقَّهُ.

قلتُ: وسمِعْتُ أَعْرَابِيًا يَقُولُ لآخَرَ: غُرَّ فِي سِقائِكَ؛ وذلكَ، إِذا وضَعَهُ فِي المَاء وملأَهُ بِيَدِهِ، يَدْفَعُ الماءَ فِيهِ دَفْعاً بِكَفِّهِ، ولَا يَسْتَفِيقُ حَتَّى يَمْلأَهُ.

قِيلَ: والغَرّ: النَّهْرُ الصَّغيرُ، وجمعُهُ: غُرُورٌ، والغُرُورُ: شَرَكُ الطّرِيق، كلُّ طُرْقَةٍ مِنْهَا: غَرٌّ، ومنْ هَذَا يُقالُ: إِطْوِ الثَّوْبَ على غَرِّهِ، وخِنْثِهِ، أَي: على كَسْرِهِ.[2]

و(الغرور) بالفتح الشيطان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾[3]. والغرور أيضا ما (يتغرغر) به من الأدوية. و(الغرور) بالضم ما (اغتر) به من متاع الدنيا. و(الغرار) بالكسر نقصان لبن الناقة وفي الحديث: «لا غرار في الصلاة او لا نوم فيها ولا سلام اثناءها[4]» وهو ألا يتم ركوعها وسجودها[5].

---

[1] سورة فاطر، الآية رقم 5.

[2] ينظر: الهروي، **تهذيب اللغة**، (8/ 15).

[3] سورة لقمان، الآية رقم 33.

[4] رواه احمد، **مسند الامام احمد**، الحاكم، **مستدرك الحاكم**، وصححه السيوطي والالباني، انظر: **صحيح الجـــامع**، (ح-7541).

[5] الرازي، **مختار الصحاح**، (ص225).

ثانياً: الغرور اصطلاحاً: الغرور: هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى، ويميل إليه الطبع[1]. وعرفه الكفوي بقوله: الْغرُور: هُوَ تَزْيِين الْخَطَأ بِمَا يُوهم أَنه صَوَاب[2].

ثالثاً: الغرور في السياق القرآني: ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم كثيراً، وفي اشتقاقات كثيرة، وفي سور مكية ومدنية، فقد ورد سبعاً وعشرين مرة في القرآن الكريم، وهذا والله أعلم يشير إلى الاهتمام في البعد عن كل ما يمكن أن يسبب للإنسان بعداً عن الله سبحانه، إن كانت الدنيا او غيرها.

ولذلك لا بد من التجافي عن هذه الدار التي هي دار الغرور، ومما يشير الى أنه لا بد من التجافي عن دار الغرور قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾[3]. ففي هذه الآيات تظهر المسارعة إلى التوبة والإنابة، وسيكون الندم يوم القيامة لمن لم يسارع بالإنابة إليه سبحانه، وسيتمنى من لم يتب وينب إلى ربه سبحانه بالعودة الى الدنيا، وكأن الأصل أن تكون الإنابة إليه في هذه الحياة الدنيا، قبل أن يكون الندم غداً يومَ لا ينفع الندم، وفي هذا المعنى الواضح يقول ابن كثير: ثم استحث تبارك وتعالى عباده إلى المسارعة إلى التوبة فقال: "وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له"، أي ارجعوا إلى الله واستسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون أي بادروا بالتوبة والعمل الصالح قبل حلول النقمة، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم، وهو القرآن العظيم، من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون، أي من حيث لا تعلمون ولا تشعرون، ثم قال عز وجل: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ أي يوم القيامة يتحسر المجرم المفرط في التوبة والإنابة، ويود لو كان من المحسنين المخلصين المطيعين لله عز وجل، ولما تمنى أهل الجرائم العود إلى الدنيا وتحسروا على تصديق آيات الله واتباع رسله،

---

[1] ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، (ص161).

[2] ينظر: الكفوي، **الكليات**، (ص672).

[3] سورة الزمر، الآيات من 54-55.

قال الله سبحانه وتعالى: "بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ" أي قد جاءتك أيها العبد النادم على ما كان منه ،جاءتك آياتي في الدار الدنيا، وقامت حججي عليك، فكذبت بها، واستكبرت عن اتباعها، وكنت من الكافرين بها، الجاحدين لها[1].

وبالتالي فإن هذه الآية لها المزية الكبرى، فقد قيل عنها الكثير بأنها أرجى آية في كتاب الله سبحانه، وأنها الآية التي تفتح المجال أمام العصاة للتوبة والإنابة، قال ابن كثير: هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها، ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه على غير توبة، لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه[2]. وقال الزحيلي في تفسيره: "وهذه الآية أرجى آية في كتاب الله، لاشتمالها على أعظم بشارة، فإنه أولاً أضاف العباد إلى نفسه، لقصد تشريفهم ومزيد تبشيرهم، ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي والاستكثار من الذنوب، ثم عقّب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب، فالنهي عن القنوط للمذنبين غير المسرفين من باب الأولى وبفحوى الخطاب، ثم جاء بما لا يبقى بعده شك: إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ ...وتقييد المغفرة بالتوبة والإنابة وإخلاص العمل مأخوذ من الآية التالية: "وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ"..."[3].

ومما يبينه كثير من المفسرين في معاني التجافي عن دار الغرور والإنابة الى دار الخلود، في الخبر المروي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– فعن ابن مسعود متصلاً مرفوعا قال: حدثني ابن سنان القزاز، حدثنا محبوب بن الحسن الهاشمي، عن يونس، عن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عتبة، عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام" قالوا: يا رسول الله، وكيف يشرح صدره؟ قال: "يدخل الجنة فينفسح". قالوا: وهل لذلك علامة يا رسول الله؟ قال: "التجافي عن دار الغرور،

---

[1] ينظر: ابن كثير، ، **تفسير ابن كثير**،(7/ 99).

[2] ينظر: المصدر السابق، (58/4).

[3] ينظر: ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، (38/24).

والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل أن ينزل الموت"[1]. وعلق ابن كثير على ذلك بقوله: فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة، يشد بعضها بعضا، والله أعلم[2].

ومن خلال الرجوع إلى تخريج الحديث وجدت الحكم عليه أنه ضعيف، بل ذكره الشيخ الالباني في السلسلة الضعيفة، وقد ذكره أكثر المفسرين في تفاسيرهم، وهو مذكور كذلك في كثير من كتب الأحاديث، وقد حُكم عليه بالضعف[3].

ومن خلال الاطلاع وجدت هذه الرسالة وهي في التأصيل للدكتور خالد الباتلي وهذا كتاب عبارة عن رسالة دكتوراة في تأصيل الأحاديث النبوية في تفسير القرآن الكريم، فبعد أن ذكر كثير من الائمة ممن روى الحديث حكم عليه في النهاية فقال: ضعيف. والحديث أورده ابن كثير في تفسيره (336/3) وقال: "فهذه طرق لهذا الحديث؛ مرسلة ومتصلة، يشد بعضها بعضا، والله أعلم"[4]. والذي أراه من خلال كلامه وكذلك من خلال ذكر الحديث في معظم كتب التفاسير، وذكره في كثير من الكتب، إن كان كتب الأولين والآخرين، أن الحديث وإن كان ضعيفاً يؤخذ فيه، ولأنه في فضائل الاعمال، ولأنه مروي في بعض الكتب أنه لابن مسعود أي موقوف عليه، وفي بعضها ذكر أنه خبر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –والله واعلم.

---

[1] رواه الحاكم، **المستدرك**، (311/4) وابن أبي الدنيا في الموت ومن طريقه البيهقي في **شعب الإيمان** برقم (10552)، انظر ابن كثير: **تفسير ابن كثير**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (336/3).

[2] انظر ابن كثير: **تفسير ابن كثير**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (336/3).

[3] ينظر: السيوطي، **الدر المنثور**، (355/3)، البيهقي، **الأسماء والصفات**، (258/1)، الطبري، **تفسيره الطبري**، (101/12 رقم 13856)، ابن المبارك، **الزهد**، (315/106)، عبد الرزاق، **تفسير ابن الرزاق**، (217/1 –218)، وابن أبي شيبة، **مصنف ابن ابي شيبة**، (221/3–222 رقم 16161 و16162)، ابن أبي حاتم، **تفسير ابن ابي حاتم**، (108/3)، الالباني، **السلسلة الضعيفة**، (383/2)، وقال عنه انه ضعيف.

[4] ينظر: الباتلي، خالد بن عبد العزيز، **التفسير النبوي مُقَدِّمَةٌ تَأْصِيْلِيَّةٌ مَعَ دِرَاسَةٍ حَدِيثِيَّةٍ لِأَحَادِيْثِ التَّفْسِيْرِ النَّبَوِيِّ الصَّرِيح**، أصل الكتاب: دكتوراه من جامعة الإمام بالرياض، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض –المملكة العربية السعودية، (ط1–2011)، (309/1).

الفصل الخامس

ثمار الإنابة وآثارها

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: سلوك سبيل الهداية والظفر بها.

المبحث الثاني: الإنابة دليل على الاستقامة.

المبحث الثالث: الإنابة تؤسس لِقبول الحق.

المبحث الرابع: الإنابة دليل الخشية من الله تعالى.

المبحث الخامس: الإنابة داعمة التوكل على الله تعالى.

المبحث السادس: الإنابة تدعو إلى البشرى.

الفصل الخامس

ثمار الإنابة وآثارها

هذا فصل في غاية الأهمية، حيث إنه يتكلم عن الثمرة المرجوة والأثر المطلوب عن كل ما تكلمنا عنه في هذه الدراسة، لذلك فهو من الأهمية بمكان، فما قيمة الشيء إن لم يكن له أثرٌ إيجابي وثمرة مرجوة، ولعل هناك فرقاً واضحاً بين هذا الفصل والذي سبق، فالفرق بين العلامة والأثر أو الثمرة كبيرة، وهذا ما بينه العسكري في كتابه الفروق فقال: الْفرق بَين الْعَلامَة والأثر أَن أثر الشَّيْء يكون بعده وعلامته تكون قبله تَقول الغيوم والرياح عَلَامَات الْمَطَر ومدافع السُّيُول آثَار الْمَطَر وهذا الْفرق بَين الْعَلامَة والسمة[1].

من أجل أن نبين القصد والمطلوب من هذا الفصل فلا بد أن نتعرف على معنى الآثار والثمار في اللغة والاصطلاح:

اولاً: الأثر في اللغة: ما بقي من رسم الشيء، وسنن النبي صلى الله عليه وسلم: آثاره، ويقال لضربة السيف: أثره[2]، وفي مقاييس اللغة يقول: (أثر) الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي. قال الخليل: لقد أثرت بأن أفعل كذا، وهو هم في عزم[3].

الثمار في اللغة: (ثمر) الثاء والميم والراء أصل واحد، وهو شيء يتولد عن شيء متجمعا، ثم يحمل عليه غيره استعارة. فالثمر معروف. يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر. والشجر الثامر: الذي بلغ أوان يثمر، والمثمر: الذي فيه الثمر[4].

---

[1] ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة –مصر، (71/1).

[2] ينظر: ابن فارس، **مجمل اللغة**، (86/1).

[3] ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (53/1).

[4] ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (388/1).

وأَثْمَرَ: صارَ فيه الثَّمَرُ[1].

ثانياً: الأثر في الاصطلاح: الأثر: له ثلاثة معانٍ: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء. الآثار: هي اللوازم المعللة بالشيء[2]. وأثر كَذَا بِكَذَا: أتبعه إِيَّاه[3].

الثمار في الاصطلاح: الثمر: كل ما يستطعم من أحمال الشجر فهو ثمر؛ ويكنى به عن المال المستفاد ويقال لكل نفع يصدر عن شيء ثمرة كقوله (ثمرة العلم العمل الصالح)[4].

يتناول هذا الفصل بعض الثمار والآثار، هذه الثمار والآثار التي ظهرت بوضوح في القرآن الكريم. وقد جاءت في ستة مباحث وهي:

---

[1] ينظر: الفيروز ابادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، (ط8– 2005م)، (359/1).

[2] ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، (9/1).

[3] ينظر: الكفوي، **الكليات**، (40/1).

[4] ينظر: الكفوي، **الكليات**، (1/323).

المبحث الأول

سلوك سبيل الهداية والظفر بها

الثمرة المرجوة من الإنابة إلى الله سبحانه، هي التي تدفع صاحبها إلى الهداية واتباع السبيل المستقيم، ولا بد من أن نعرف معنى الهداية في اللغة والاصطلاح وكذلك في السياق القرآني:

اولاً: الهداية في اللغة: هدى: الهدى: خلاف الضلال، هديت الرجل أهديه، وأصله التقدم. ويقال: أقبلت هوادي الخيل، إذا بدت أعناقها، ويقال: هو أول رعيلها لأنه المتقدم[1].

وفي المختار:(الهدى) الرشاد والدلالة يذكر ويؤنث. يقال: (هداه) الله للدين يهديه (هدى)، وقوله -تعالى-: ﴿أولم يهد لهم﴾ قال أبو عمرو بن العلاء: معناه أولم يبين لهم. و (هديته) الطريق والبيت (هداية) عرفته، هذه لغة أهل الحجاز. وغيرهم يقول: هديته إلى الطريق وإلى الدار[2].

ثانياً: الهداية في الاصطلاح: الهداية: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب[3].

ثالثاً: الهداية في السياق القرآني: الناظر في القرآن الكريم يدرك هذا الكم الكبير من ذكر هذه اللفظة أو مشتقاتها، في عشرات بل مئات الآيات التي تحدثت عن موضوع الهداية، وهذا يبين العناية الواضحة في القرآن لهداية الناس، أو لتقريب الهداية للناس، كيف لا والقرآن الكريم

---

[1] ينظر: ابن فارس: **مجمل اللغة**، (1/901).

[2] ينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، (ص325).

[3] ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، (256/1). وينظر: البركتي، **التعريفات الفقهية**، (241/1).

كتاب هداية اصلاً: قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1].

ولذلك نجد أن الله تعالى وعد أهل الإنابة في كتابه بالهداية إليه، وهذا الواضح في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾[2]. قال الماتريدي في تفسير هذه الآية: أي: ينزل من الآيات ما يهتدي بها المنيب إليها والمقبل، ويضل المعرض عنها[3]. ويبين سيد قطب في ظلاله كيف أن الإنابة هي التي جعلتهم أهلاً لهداه فقال: فالله يهدي من ينيبون إليه، فالإنابة إلى الله هي التي جعلتهم أهلاً لهداه، والمفهوم إذن أن الذين لا ينيبون هم الذين يستأهلون الضلال، فيضلهم الله. فهو استعداد القلب للهدى وسعيه إليه وطلبه، أما القلوب التي لا تتحرك إليه فهو عنها بعيد[4].

ثم إننا نجد كيف أن الإنابة إلى الله سبب عظيم للهداية إلى الله التي هي أعظم المطالب، وهي سبب الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، أليس الله –عز وجل– هو الذي قال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾[5]. وفي هذا يتبين المراد الواضح حيث إن السبب الذي يتوصل العبد به الى الهداية هو إنابته إلى ربه سبحانه، وقد قال السعدي في تفسيره مبيناً السبب فقال: هذا السبب الذي من العبد، يتوصل به إلى هداية الله تعالى، وهو إنابته لربه، وانجذاب دواعي قلبه إليه، وكونه قاصداً وجهه، فحسن مقصد العبد مع اجتهاده في طلب الهداية، من أسباب التيسير لها[6]. فالإنابة علامة هداية نحو الطريق والصراط السوي المستقيم وإلى نحو السبيل الأوضح، حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ

---

[1] سورة الاسراء، الآية رقم 9.

[2] سورة الرعد، الآية رقم 27.

[3] ينظر: الماتريدي، **تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة**، (337/6).

[4] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (2060/4).

[5] سورة الشورى، الآية رقم 13.

[6] ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (ط1–2000)، (754/1).

أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]. وفي هذا يظهر أن الذي يسلك مسلك الإنابة، ينجذب بقلبه وإرادته لربه، فقد بين السعدي في تفسيره هذا الانجذاب بقوله: {وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ} وهم المؤمنون بالله، وملائكته وكتبه، ورسله، المستسلمون لربهم، المنيبون إليه، واتباع سبيلهم، أن يسلك مسلكهم في الإنابة إلى الله، التي هي انجذاب دواعي القلب وإراداته إلى الله، ثم يتبعها سعي البدن، فيما يرضي الله، ويقرب منه[2]. وأشار الى هذا المعنى الطنطاوي بقوله: ثم أرشد –سبحانه– إلى وجوب اتباع أهل الحق فقال: (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ...) أي: واتبع –أيها العاقل– طريق الصالحين من عبادي، الذين رجعوا إلى بالتوبة والإنابة والطاعة والإخلاص[3].

وهذا هو حال العبد كلما تقرب إلى الله سبحانه، كلما تقرب منه ربه –عز وجل– وهذه هي صفات الإنابة والهداية لله تبارك وتعالى، فقد جاء الحديث–: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»[4]، وقال شارح صحيح مسلم الامام النووي: (أنا عند ظن عبدي بي): قيل معناه بالغفران له إذا استغفر، والقبول إذا تاب، والإجابة إذا دعا، والكفاية إذا طلب الكفاية، وقيل المراد به الرجاء وتأميل العفو، وهذا أصح (وإن تقرب مني شبرا) هذا الحديث من أحاديث الصفات ويستحيل إرادة ظاهره وقد سبق الكلام في أحاديث الصفات مرات ومعناه من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة وإن زاد زدت فإن أتاني يمشي

---

[1] سورة لقمان، الآية رقم 15.

[2] ينظر: السعدي، **تفسير السعدي**، (648/1).

[3] ينظر: الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، (121/11).

[4] رواه: مسلم، **صحيح مسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله، (ح–2675)، (2061/4)، البخاري، كتاب التوحيد، باب توحيد الله،(ح–7405).

وأسرع في طاعتي أتيته هرولة أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه.

فمن هنا يتبين لنا أنه كلما كان العبد منيباً، كلما اقترب إلى الهداية أكثر، فالإنابة تقتضي الهداية، وبالتالي فإن الهداية ثمرة الإنابة، فكلما ازداد العبد درجة في الإنابة أورثته زيادة في هداية الله له، وكلما عظمت هداية الله تعالى في قلب العبد حتماً سيزداد إنابة إليه سبحانه.

المبحث الثاني

الإنابة دليل على الاستقامة

الاستقامة غاية كل عبد مطيع، والوصول إلى هذه الاستقامة يكون بطرق كثيرة، ومن هذه الطرق الإنابة الى الله تعالى، فاذا اناب العبد إلى ربه واقترب، وصل الى ثبات وإلى استقامة على طريق الله سبحانه، ولمعرفة ذلك، لا بد من بيان معناها في اللغة وفي الاصطلاح وفي السياق القرآني.

أولاً: الاستقامة في اللغة: قام قياما، والقومة المرة الواحدة، إذا انتصب. ويكون قام بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر، إذا اعتنقه. وهم يقولون في الأول: قيام حتم، وفي الآخر: قيام عزم. وبلغنا أن أهل مكة يقولون: استقمت المتاع، أي قومته، ومن الباب: هذا قوام الدين والحق، أي به يقوم[1].

ومن الْمجَاز: قَامَ (الأَمرُ) قَوْمًا: (اعْتَدَل) واسْتَوَىَ، {كاسْتَقَام)، ومثلُه أَجَابَ واسْتَجَابَ، وقَولُه تَعَالَى: {إِن الَّذين قَالُوا رَبنَا الله ثمَّ استقاموا} أَي: عَمِلوا بِطَاعَتِه ولَزِمُوا سُنَّةَ نَبِيِّه صلى الله تَعالَى عَلَيْهِ وَسلم. وَقَالَ قَتَادَةُ: اسْتَقَامُوا على طَاعَةِ الله، وَقَالَ الأَسْوَدُ ابنُ مَالِكٍ: ثمَّ استَقَامُوا: لم يُشْرِكُوا بِهِ شَيئًا. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: {أَقمتُ الشَّيْءَ} وقَوَّمْتُه فَقَامَ بِمَعْنَى {اسْتَقَامَ. قَالَ} والاسْتِقَامَةُ: اعتِدالُ الشّيءِ واسْتِواؤُهُ[2].

ثانياً: الاستقامة في الاصطلاح: أن يجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصي، وقيل: الاستقامة ضد الاعوجاج، وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل.

الاستقامة: المداومة. وقيل: الاستقامة: ألا تختار على الله شيئًا[3].

---

[1] ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (43/5).

[2] ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، (308/33).

[3] ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، (19/1).

ثالثاً: الاستقامة في السياق القرآني: وفي القرآن الكريم وردت هذه اللفظة كثيراً، فمشتقات الاستقامة قد وردت كثيراً في كتاب الله سبحانه، أما هذه اللفظة تحديداً الاستقامة " استقاموا" فقد وردت في أربع آيات في القرآن الكريم، وهذا فيه دلالة على اهتمام القرآن الكريم في استقامة عباده على الخير والفلاح واتباع الدين والإنابة والتوبة.

إن الاستقامة تقوم من خلال أداء الطاعات واجتناب الموبقات والمعاصي، وتأتي من خلال العنوان الذي يوصلها إلى ذلك ألا وهو الإنابة الى الله سبحانه، وبالنظر في كتاب الله – سبحانه–نجد ما يوحي إلى ذلك، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1]. وبالنظر لهاتين الآيتين يتبين هذا بوضوح في المطالبة بالاستقامة، وعنوان هذه الاستقامة الإنابة الى الله تعالى، وإلى هذا المعنى ذهب الزمخشري فقال: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ" فقوّم وجهك له وعدّله، غير ملتفت عنه يميناً ولا شمالاً، وهو تمثيل لإقباله على الدين، واستقامته عليه، وثباته، واهتمامه بأسبابه، فإنّ من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه، وسدّد إليه نظره، وقوّم له وجهه، مقبلاً به عليه. وحَنِيفاً حال من المأمور، أو من الدين فِطْرَتَ اللَّهِ أي الزموا فطرة الله، أو عليكم فطرة الله، وإنما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ومنيبين: حال من الضمير في: الزموا[2].

وقال ابن عاشور: فإطلاق المنيب على المطيع استعارة لتعهد الطاعة تعهداً متكرراً، وجعلت تلك الاستعارة كناية عن مواصلة الطاعة وملازمتها[3]. ويلاحظ من الآية تلك أن الله يأمر بالاستقامة، فكان لا بد من أن يذكر حال من لم يستقم، لنأخذ العبرة فلذلك ذكر حال أهل الكتاب قال دروزة: ويمكن أن يقال والحالة هذه إن ذكر تفرق اليهود والنصارى شيعاً وفرقاً

---

[1] سورة الروم، الآيات من 30–31.

[2] ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (479/3).

[3] ينظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (95/21).

وذكر أهل الأهواء والبدع والضلالة والخوارج في معرض هذه الآية هو من قبيل التطبيق. ولقد ذكر اختلاف أهل الكتاب وتفرقهم في القرآن كثيراً مما مرّ منه أمثلة. ولقد ندد في القرآن بأهل البدع والأهواء أيضا. ولقد حذر المسلمون في القرآن من ذلك فكان هذا وذاك وسيلة إلى هذا التطبيق[1].

وحقيقة الاستقامة توجد كذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴾[2]. ففي الآية تأكيد أن بلوغ الاستقامة يكون بالاهتمام بالإنابة إلى الله سبحانه: يقول أبو زهرة في تفسيره:(أَنَابَ) رجع، أي رجع إليه، وابتدأ السير في طريق الهداية، فإن اللَّه يأخذه بيده حتى يصل إلى نور ربه، والمعنى: الذين كتب اللَّه تعالى عليهم الضلالة، وهم الذين ساروا في طريق الغواية يكتبهم سبحانه من الضالين فتعمى قلوبهم عن إدراك ما في الآيات من أمارات الحق وهدايته، وإن كانت هي في ذاتها منيرة بينة، أما الذين عادوا إلى ربهم وأنابوا إليه فإنه يهديهم إليه سبحانه وتعالى. وهذا يفيد أن الذين يريدون آية غير القرآن وغير ما جاء على يديه من خوارق العادات كالإسراء والمعراج، إنما يريدون هذه الآية إمعاناً في ضلالهم[3].

وفي التأكيد في البعد عن الضلال يؤكد الهرري فيقول: رجع عن العناد، وأقبل على الحق. وفي "القاموس": ناب إلى الله تعالى كأناب، والإضلال خلق الضلالة في العبد، والهداية خلق الاهتداء، والدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب مطلقًا، وقد يسند كل منهما إلى الغير مجازًا بطريق السبب، والقرآن ناطق بكلا المعنيين، فيسند الإضلال إلى الشيطان في مرتبة الشريعة، وإلى النفس في مرتبة الطريقة، وإلى الله في مرتبة الحقيقة[4].

---

[1] ينظر: دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث**، الناشر: دار إحياء الكتب العربية –القاهرة، (ط1–1383هـ)، (198/4).

[2] سورة الرعد، الآية رقم 27.

[3] ينظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، **زهرة التفاسير**، دار النشر: دار الفكر العربي، (3944/8).

[4] ينظر: الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت –لبنان، (ط1–2001م)، (275/14).

هكذا نرى إذن كيف أن الاستقامة هي عنوان على الطريق وكفيل في أن توصل بالعبد الى ربه سبحانه، وأن تكون عوناً في فعل كل ما هو مشروع ومأمور به، فلا بد للسعي لإيجاد هذه الاستقامة، وأنها توجد بعون من العبد من خلال مداومته على إنابته لربه سبحانه، فكلما تاب العبد وأناب وآب لربه كلما استقام على الطريق وثبت على المنهج، وبهذا يرضي ربه ولا يسخط منه ابداً.

المبحث الثالث

الإنابة تؤسس لِقبول الحق

إن وصول العبد الى قبول الحق هي علامة خير وقرب من الله سبحانه، لأجل ذلك فإن الله جعلها الوصية التي يجب أن يتقبلها العبد من الغير، قال تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾[1]. وقد يكون الوصول اليه ثمرة من ثمار الإنابة الى الله سبحانه، ومن أجل بيان ذلك لا بد من بيان معنى الحق في اللغة وفي الاصطلاح وكذلك في السياق القرآني.

أولاً: الحق في اللغة: الحق: نقيض الباطل، وحق الشيء وجبَ، وحاق فلان فلاناً، إذا خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق، فإذا غلبه قال: حقه وأحقهُ، ويقال: احتقوا في الدين، إذا ادعى كل واحد الحق[2]. وفي تهذيب اللغة: تقول: يحق عليك أن تفعل كذا وكذا، وأنت حقيق عليك ذلك، وحقيق على أن أفعله. قال: ومعنى قول من قال حق عليك أن تفعل: وجب عليك[3].

ثانياً: تعريف الحق في الاصطلاح: هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل[4].

ثالثاً: الحق في السياق القرآني: وفي النظر في كتاب الله سبحانه نجد أن كلمة الحق ومشتقاتها لا تكاد صفحة منه إلا وتذكر هذه اللفظة، وهذا فيه من المعنى الكبير والكبير جداً، حيث إن الله تعالى أراد بذلك بيان قيمة الحق واتباعه، ليكون الاهتمام البالغ عند الناس في هذه الحياة، وفي إقبالهم وعبادتهم لربهم سبحانه.

فالذي يدعو الى قبول الحق الإنابة والعودة إلى الله تعالى، هي تفرض قبول الحق لأنها ترفض العناد بالباطل وذلك من خلال إحداث الصفاء في قلب العبد السالك لربه سبحانه، نعم

---

[1] سورة العصر، الآية رقم 3.

[2] ينظر: ابن فارس، **مجمل اللغة**، (215/1).

[3] ينظر: الهروي، **تهذيب اللغة**، (241/3).

[4] ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، (89/1).

تجعله قابلاً للحق ورافضاً كل عناد، هذا العناد الذي لا يولد إلا الانزعاج في النفس، ولا يولد الرضا والطمأنينة في النفس، ولذلك نجد أن الله تعالى قد بين متى يذعن العبد لربه سبحانه فقال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[1]. فإنه من خلال هذه الآية يتبين كيف يتبع النبي –صلى الله عليه وسلم– أمر ربه وهو منيبٌ إليه، غير معترض على أمره ، بل أمره كله قد فوضه لربه سبحانه، متوكلاً عليه، يقول سيّد قطب: فتجيء هذه الإنابة، وذاك التوكل، وذلك الإقرار بلسان رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– في موضعها النفسي المناسب للتعقيب على تلك الحقيقة، فها هو ذا رسول الله ونبيه يشهد أن الله هو ربه، وأنه يتوكل عليه وحده، وأنه ينيب إليه دون سواه، فكيف يتحاكم الناس إذن إلى غيره عند اختلافهم في شيء من الأمر، واستقرار هذه الحقيقة في ضمير المؤمن ينير له الطريق ويحدد معالمه، فلا يتلفت هنا أو هناك. ويسكب فيه الطمأنينة إلى طريقه، والثقة بمواقع خطواته، فلا يتشكك ولا يتردد ولا يختار. ويشعره أن الله راعيه وحاميه ومسدد خطاه في هذا الاتجاه. والنبي المهدي سالك هذا الطريق إلى الله[2].

فالعلاقة واضحة في الإنابة إلى الله سبحانه والتوكل عليه، وتكون النتيجة من هذه الإنابة قبول الحق من الله سبحانه، من خلال قبول كل شيء من ربه سبحانه، والتسليم لحكم الله –عز وجل–، وهكذا تظهر هذه الثمرة والأثر الواضح في قبول الحق، بعد استقرار ووضوح الإنابة له سبحانه.

وهذه العلاقة تظهر في قوله تعالى: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾[3]. يقول السعدي: {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ} وهذا تفسير لإقامة الوجه للدين، فإن الإنابة إنابة القلب وانجذاب دواعيه لمراضي الله تعالى، ويلزم من ذلك حمل البدن بمقتضى ما في

---

[1] سورة الشورى، الآية رقم 10.

[2] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (3146/5).

[3] سورة الروم، الآيات رقم 31–32.

القلب فشمل ذلك العبادات الظاهرة والباطنة، ولا يتم ذلك إلا بترك المعاصي الظاهرة والباطنة فلذلك قال: {وَاتَّقُوهُ} فهذا يشمل فعل المأمورات وترك المنهيات، وخص من المأمورات الصلاة لكونها تدعو إلى الإنابة والتقوى لقوله تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} فهذا إعانتها على التقوى. ثم قال: {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} فهذا حثها على الإنابة، وخص من المنهيات أصلها، والذي لا يقبل معه عمل وهو الشرك فقال: {وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} لكون الشرك مضاداً للإنابة التي روحها الإخلاص من كل وجه[1].

هذه المعاني التي تشير إلى الثبات وقبول الحق، في كل الأوقات، وفي التوجيه إلى البقاء على كل معاني الخير نجد سيّد قطب يقول معقباً: فهي الإنابة إلى الله والعودة في كل أمر إليه. وهي التقوى وحساسية الضمير ومراقبة الله في السر والعلانية والشعور به عند كل حركة وكل سكنة. وهي إقامة الصلاة للعبادة الخالصة لله. وهي التوحيد الخالص الذي يميز المؤمنين من المشركين، هكذا هو الدين القيم واحد لا يتبدل ولا يتفرق، ولا يقود أهله إلا إلى الله الواحد، الذي تقوم السماوات والأرض بأمره، وله من في السماوات والأرض كل له قانتون[2].

والمنيب: الملازم للطاعة. ويظهر أن معنى أناب صار ذا نوبة، أي ذا رجوع متكرر وأن الهمزة فيه للصيرورة، فإطلاق المنيب على المطيع استعارة لتعهد الطاعة تعهدا متكررا، وجعلت تلك الاستعارة كناية عن مواصلة الطاعة وملازمتها قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾[3]. والأمر الذي في قوله واتقوه وأقيموا الصلاة مستعمل في طلب الدوام[4].

وإن الملاحظ كذلك من خلال الآية الكريمة أن هناك ترابطاً بين الإنابة وبين "فطرة الله"، وهذا المعنى الذي أشار اليه صاحب التفسير الوسيط حيث قال: بيّن -سبحانه- بهذه الآية أن العبادة لا تقبل من عباده إلاَّ مع الرجوع إليه -عَزَّ وَجَلَّ- والإخلاص له، فقال: {مُنِيبِينَ

---

[1] ينظر: السعدي، **تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن**، (641/1).

[2] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (2768/5).

[3] سورة هود، الآية رقم 75.

[4] ينظر، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (95/21).

إِلَيْهِ} وهو مرتبط بقوله –سبحانه–: {فِطْرَتَ اللَّهِ} فالآية تمثيل لوجوب الإقبال على دين الإسلام والاستقامة والثبات عليه والاهتمام به، ولذلك عقبه بقوله: {حَنِيفًا} أي: مائلاً عن الأديان كلها متجهاً إليه ومقبلاً عليه، أي دِينَ إبراهيم الحنيف –عليه السلام– يعني أن التوحيد هو دين إبراهيم الحنيف.

وهذا الدين الإسلامي الذي أمرنا الله بالاستقامة عليه، هو فطرة الله وخلقته التي فطر الناس وخلقهم عليها[1]. فهذا أمر من الله سبحانه، لرسوله وللأمة جمعاء في الثبات على ملة ابراهيم –عليه السلام–، قال ابن كثير: فسدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفيّة ملة إبراهيم، الذي هداك الله لها وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره[2].

وإن مما يؤكد ذلك ما ورد عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– حيث قال: "أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا"[3]، وقال محقق الكتاب الدكتور عبد الباقي في شرحه لمفردات الحديث: (كل مال نحلته عبداً حلال) نحلته أعطيته أي كل مال أعطيته عبداً من عبادي فهو له حلال، والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحام وغير ذلك وأنها لم تصر حراما بتحريمهم، وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق، (حنفاء كلهم) أي مسلمين وقيل طاهرين من المعاصي، وقيل مستقيمين منيبين لقبول الهداية، (فاجتالتهم) أي استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في

---

[1] ينظر: مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**، (48/8).

[2] ينظر: ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، (282/6).

[3] اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب الصفات التي يعرف بها بالدنيا، وباب اهل الجنه واهل النار، (ح2865)، (2197/4).

الباطل، (فمقتهم) المقت أشد البغض والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعثة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، (إلا بقايا من أهل الكتاب) المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل.

وهكذا يظهر هذا التمسك بالحق واتباع الهدى، ممن التزم هذا الهدي، هدي نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–، والذي جعلهم يلتزمون هذا الهدى إنما هي الإنابة لله سبحانه، فالإنابة لله سبحانه تجلب الهداية، والبعد عن الإنابة لا تجلب الا الضلالة، نسأل الله –عز وجل– الثبات على الدين.

المبحث الرابع

الإنابة دليل الخشية من الله تعالى

الخشية التي هي خوف مقرون بعلم، وما أحوج العباد أن يبادروا إليها، فاذا خشي العبد ربه فهذا يعني أنه صاحب علم، والاصل كذلك أن يكون صاحب العلم من أهل الخشية، والله تبارك وتعالى لا يخشاه إلا العلماء، ولا يكون عالماً إلا من يخشاه، ولا يكون العالم ربانياً إلا وهو يخشاه. والعلم مشروط بالخشية ، فإذا انتفى العلم يعني انتفاء الخشية، وإذا انتفت الخشية فهذا يعني انتفاء العلم، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1]. وإن الخشية هي ثمرة وأثر للإنابة، فلا بد بداية من معرفة معنى الخشية، في اللغة وفي الاصطلاح وكذلك في السياق القرآني:

اولاً: الخشية في اللغة: خشي: الخشية: الخوف. خشي الرجل يخشى خشية أي خاف. قال ابن بري: ويقال في الخشية الخشاة[2].

وقد تكون الخشية بمعنى العلم. و(يقال): هذا المكان أخشى من ذاك، أي: أشد خوفاً. وحكي عن الأصمعي: الخشيُّ من الشجر: اليابسُ، من الحشي[3].

ثانياً: الخشية في الاصطلاح: الخشية: تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته. وخشية الأنبياء من هذا القبيل[4].

وقد عرفها العسكري في كتابه الفروق اللغوية فقال: والخشية: حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه، وهذه حالة لا تحصل إلا لمن اطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب[5].

---

[1] سورة فاطر، الآية رقم 28.

[2] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (228/14).

[3] ينظر: ابن فارس، **مجمل اللغة**، (290/1).

[4] ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، (98/1).

[5] ينظر: العسكري، **الفروق اللغوية**، (218/1).

ثالثاً: الخشية في السياق القرآني: من خلال النظر في كتاب الله سبحانه، والبحث في هذه مادة "الخشية"، يتبين أن الخشية ومشتقاتها قد وردت في القرآن الكريم مرات كثيرة، فقد وردت خمساً وستين مرة، بين آيات مكية ومدنية، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على اهتمام القرآن الكريم بقضية الخشية، وهذا يشير إلى حاجة الناس الى الخشية، التي هي بمثابة تاج أعمال القلوب، ولا بد لكل انسان أن يتحلى بها.

من خلال النظر في كتاب الله –عز وجل–يتبين، أن الله سبحانه قد ذكر الخشية، والإنابة، في آية واحدة، وهذا معناه أن كلا من اللفظتين تدل على الأخرى، فالخشية هي ثمرة وأثر للإنابة، والإنابة هي علامة للخشية، ولبيان ذلك نذكر قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾[1]. فالعلاقة واضحة بين الإنابة والخشية، وكيف أن الله سبحانه يجمع بينهما، وبهذا الوضوح، ولم يفرق بين الخشية التي هي أثر من آثار الإنابة، وبين الإنابة التي هي علامة من علامات الخشية، يقول سيّد قطب: فيوصفون هذه الصفة من الملأ الأعلى، ويعلمون أنهم في ميزان الله أوابون، حفيظون، يخشون الرحمن ولم يشهدوه، منيبون إلى ربهم طائعون[2].

وفي هذه المعاني الجميلة التي يظهر بها القرب بالمعني يقول الخطيب في تفسيره: وقوله تعالى: «مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ» بدل من قوله تعالى: «أَوَّابٍ حَفِيظٍ». فالأوّاب إنما كان أواباً وكان حفيظاً، لأنه كان على خشية لربه، وخوف من لقائه وعذابه، والمراد بالخشية بالغيب، الخشية التي تكون من الإنسان في غير حضور من وازع سلطان أو قانون[3].

ومن هنا تظهر هذه العلاقة الوطيدة كما يقول الزحيلي: "مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ، وَجاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ" أي ذلك المحافظ على الحدود، فلا يقربها: هو من خاف اللَّه ولم يكن رآه،

---

[1] سورة ق، الآيات رقم 32–33.

[2] ينظر: قطب: **في ظلال القرآن**، (3365/6).

[3] ينظر: الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، الناشر: دار الفكر العربي –القاهرة،(13/ 488).

وخاف اللَّه في سره حيث لا يراه أحد إلا اللَّه عز وجل، وهو أيضا من رجع إلى اللَّه بقلب مخلص في طاعة اللَّه، ولقي اللَّه عز وجل يوم القيامة بقلب سليم إليه، خاضع لديه[1]. وفي مثل هذه المعاني يظهر المعنى في الحديث المتفق عليه حيث يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ" قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: "فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ" قَالَ: "فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟" قَالَ: "فَيَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟" قَالَ: "فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا" قَالَ: "يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟" قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ» قَالَ: "يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا" قَالَ: "يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ" قَالَ: "يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا" قَالَ: "يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً" قَالَ: "فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ" قَالَ: "يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ"[2].

وفي التفسير الوسيط ورد ما يشير إلى ذلك حيث جاء: هذا الجزاء الموفور، والنعيم المذكور لمن اشتد خوفه من ربِّه، وعظمت مراقبته لخالقه كأنه يراه أو يخشى ربَّه ويراقبه في خلوته وغيبته عن أعين الناس حياء من الله. والمعنى في قوله –تعالى–: (وجاء بقلب منيب)

---

[1] ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، (308/26).

[2] رواه: البخاري، **صحيح البخاري**، باب فضل ذكر الله، (ح–6408)، (86/8). ومسلم، **صحيح مسلم**، باب فضل مجالس الذكر، (ح–2689). واحمد، **مسند الامام احمد**، (ح–8704)، (325/14). والترمذي، **سنن الترمذي**، (ح–3600)، (471/5).

أنه يداوم على ذلك، ويقيم عليه، حتى يوافيه أجله فيلقى الله بقلب عاش مقبلا على طاعته، طامعًا في رحمته، مؤمنا بعاقبته وأوبته حتى أتى الله بقلب سليم[1].

ولو نظرنا في كتاب الله لوجدنا أن الله سبحانه، تارة يذكر الخشية منه، وتارة النهي عن خشية غيره، وتارة الخشية من عذاب النار، وتارة الخشية من عذاب الدنيا ومصاعبها، وهكذا نجد أن القرآن الكريم كذلك بين بعض فوائد الخشية ومنها، الفوز بالجنّة والنّجاة من النّار، وتوصل لمحبة الله سبحانه ولزوم طاعته، وإنها سبيل لسعادة المرء في الدنيا والاخرة، وإنها سبيل وصول الهداية للقلب، وهي التي تساعد العبد على البعد عن المعاصي والذنوب، وغيرها.

وختاماً أقول كلما ازداد العبدُ في الإنابة ازداد خشيةٍ لله تعالى، وكلما ازداد خشية لله تعالى هذا معناه أنه منيباً إليه، ولا يزال العبد كذلك في هذا الحال، حتى يبلغ بهاتين العبادتين الجليلتين مقاماً رفيعاً عند الله، نسأل الله من فضله.

[1] ينظر: مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**، (1077/9).

المبحث الخامس

الإنابة داعمة التوكل على الله تعالى

التوكل الذي هو الاعتماد على الله سبحانه، وتفويض الأمر إليه بعد الاخذ بالأسباب، هذا التوكل على الله من الأمور الهامة التي حرص الإسلام على بنائها، بل كان الأمر واضحاً في الدعوة إليه، والعمل به، لأجل ذلك فقد قال الله تعالى مبيناً ذلك: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[1]. من أجل أن نعلم متيقنين أن التوكل على الله- سبحانه- ثمرة وأثر طيب من ثمار الإنابة، ولا بد أن نعرف معنى التوكل في اللغة وفي الاصطلاح وكذلك في السياق القرآني:

اولاً: التوكل في اللغة: و ك ل: (الوكيل) معروف، يقال: (وكله) بأمر كذا (توكيلا) والاسم (الوكالة) بفتح الواو وكسرها. و(التوكل) إظهار العجز والاعتماد على غيرك، والاسم (التكلان). و(اتكل) على فلان في أمره إذا اعتمده. و(وكله) إلى نفسه من باب وعد[2].

ويقال: توكل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلان أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكل فلان فلانا إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه. ووكل إليه الأمر: سلمه[3].

ثانياً: التوكل في الاصطلاح: التوكل: هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس[4]. وعند البركتي: التّوكّلُ: هو الاعتماد على الله وعدمُ الالتفات إلى ما عداه[5].

---

[1] سورة المائدة، الآية رقم 23.

[2] ينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، (344/1).

[3] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (734/11).

[4] ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، (70/1).

[5] ينظر: البركتي، **التعريفات الفقهية**، (64/1).

ثالثاً: التوكل في السياق القرآني: لقد ذكرت هذه اللفظة في القرآن الكريم ومشتقاتها كثيراً، فمن خلال الاستقراء لآيات الله سبحانه تبين أنها ذكرت نحو سبعين مرة، بين آيات مكية ومدنية، وأن هذا الذكر الكبير للتوكل يشير لمعناه المهم في حياة الناس، فإن كل انسان توكل على الله سبحانه، بلغ مبتغاه وحاجته، إن كان في رزق او نصر أو أي حاجة، ومن هنا يتبين هذا المعنى المهم، من أن من ثمار القرب الى الله سبحانه والإنابة اليه، أن يحسن العبد توكله على مولاه سبحانه، ويحسن الإنابة له سبحانه وعند ذلك يلتقون بعضهم مع بعض، ولذلك يشتركان في أكثر من آية.

قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[1]. ففي معنى هذه الآية الكريمة يظهر هذا التجانس في ورود، التوكل والإنابة، وهذا يعود إلى أن الكمال بهما، ويفوته الكمال بفوتهما، ومن لطائف هذه الآية ما ذكره السعدي في تفسيره بقوله: {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} أي: اعتمدت بقلبي عليه في جلب المنافع ودفع المضار، واثقا به تعالى في الإسعاف بذلك. {وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} أي: أتوجه بقلبي وبدني إليه، وإلى طاعته وعبادته. وهذان الأصلان، كثيراً ما يذكرهما الله في كتابه، لأنه يحصل بمجموعهما كمال العبد، ويفوته الكمال بفوتهما أو فوت أحدهما[2]، كقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾[3] وقوله: ﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ ﴾[4]. وهذا فيه إشارة إلى أن العبد إذا تقرب إلى ربه سبحانه بتوبة او إنابة، إن كان بقلبه او ببدنه، يحتاج بعد ذلك الى الإعانة من الله سبحانه له، إن كان في جلب منفعة أو دفع مضرة، وهذا يشير إلى أن التوكل هو ثمرة تتجانس مع الإنابة إلى الله سبحانه، وإلى هذا المعنى أشار ابن عاشور فقال: وجيء في فعل توكلت بصيغة الماضي وفي فعل أنيب بصيغة المضارع للإشارة إلى تجدد الإنابة وطلب المغفرة. ويعلم تحققها في الماضي بمقارنتها لجملة عليه توكلت لأن المتوكل منيب، ويجوز أن يكون ذلك من الاحتباك. والتقدير: عليه توكلت وأتوكل وإليه أنبت وأنيب.

---

[1] سورة الشورى، الآية رقم 10.

[2] ينظر: السعدي، **تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن**، (753/1).

[3] سورة الفاتحة، الآية رقم 5.

[4] سورة هود، الآية رقم 123.

وتقديم المتعلقين في عليه توكلت وإليه أنيب لإفادة الاختصاص، أي لا أتوكل إلا عليه ولا أنيب إلا إليه[1].

والى هذا المعنى كذلك أشار ابن عجيبة بقوله: حيث كان التوكُّل أمراً واحداً مستمراً، والإنابة متعددة، متجددة بحسب تجدُّد مؤداها، أُوثر في الأول صيغة الماضي، والثاني صيغة المضارع[2].

فالتوكل والإنابة متكاملتان ومتجانستان، ويظهر هذا من خلال قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[3]. وإن المعنى الذي يظهر هنا أن التجانس بين الإنابة والتوكل واضح، بل نجد أن التوكل تابعاً للإنابة، فقد بيّن الرازي الفائدة من الترتيب أو التقديم فقال: فإذا قيل: ما الفائدة من هذا الترتيب؟ فنقول: فيه من الفوائد مالا يحيط به إلا هو، والظاهر من تلك الجملة أن يقال: التوكل لأجل الإفادة، وإفادة التوكل مفتقرة إلى التقوى قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾[4]. والتقوى الإنابة، إذ التقوى الاحتراز عما لا ينبغي من الأمور، والإشارة إلى أن المرجع والمصير للخلائق حضرته المقدسة ليس إلا، فكأنه ذكر الشيء، وذكر عقيبه ما يكون من اللوازم للإفادة ذلك كما ينبغي[5].

تبين من خلال مبحثنا هذا أن التجانس بين التوكل والإنابة واضح، وهذا يعود إلى أن الكمال بهما، ويفوت الكمال بفوتهما، وفي هذا إشارة إلى أن العبد إذا تقرب الى الله سبحانه بتوبة أو بإنابة، فإن هذا يحتاج منه إعانة من الله سبحانه، والاعانه إنما تأتي من خلال التوكل عليه سبحانه، فيعني هذا أن التوكل هو ثمرة تتجانس وتتعانق مع الإنابة إلى الله سبحانه.

---

[1] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (43/25).

[2] ينظر: ابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، (198/5).

[3] سورة الممتحنة، الآية رقم 4.

[4] سورة الطلاق، الآية رقم 2.

[5] ينظر: الرازي، **تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، (519/29).

المبحث السادس

الإنابة تدعو إلى البشرى

البشرى هي نعمة من الله سبحانه وهي التي تعطى لعباد الله المنيبين، الذين هم أولو الألباب وأهل الهدى والصراط المستقيم، وهذه البشرى إنما تكون ثمرة وأثراً من ثمار الإنابة وآثارها، فلا بد من معرفة معنى البشرى في اللغة وفي الاصطلاح وكذلك ورودها في السياق القرآني:

اولاً: البشرى في اللغة: ب ش ر: (الْبَشَرَةُ) وَ(الْبَشَرُ) ظَاهِرُ جِلْدِ الْإِنْسَانِ وَالْبَشَرُ الْخَلْقُ. وَ(مُبَاشَرَةُ) الْأُمُورِ أَنْ تَلِيَهَا بِنَفْسِكَ وَ(بَشَرَ) الْأَدِيمَ أَخَذَ بَشَرَتَهُ وَبَابُهُ نَصَرَ. وَ(بَشَرَهُ) مِنَ الْبُشْرَى وَبَابُهُ نَصَرَ وَدَخَلَ)[1].

وقال ابن منظور: البشارة، بالضم: ما يعطى البشير كالعمالة للعامل، وبالكسر: الاسم لأنها تظهر طلاقة الإنسان. والبشير: المبشر الذي يبشر القوم بأمر خير أو شر[2].

ثانياً: البشرى في الاصطلاح: البشارة: كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب[3].

ثالثاً: البشرى في السياق القرآني: الناظر في القرآن الكريم يجد ورود هذه اللفظة ومشتقاتها، فقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم كثيراً، فكان ورودها ومشتقاتها كاملة مائة وثلاثاً وعشرين مرة، أما لفظة بشرى فقد وردت وحدها أربع عشرة مرة، وهذا إن دل فإنما يدل على هذا الاهتمام البالغ في قضية البشرى والبشارة، وذلك لاهتمام القرآن الكريم في قضية أن يبشر الناس في الخير، وأن يحذرهم من الشر. فان ذكر البشارة دائماً توحي الى الخير، لذلك فإن

---

[1] ينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، (35/1).

[2] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (62/4).

[3] ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، (45/1).

العبد يأنس بها ولها، ومن هنا بين الله سبحانه وأشار إلى هذا المعنى من خلال قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[1]. فالأمر ظاهر وواضح في أن الذين اجتنبوا والذين أنابوا، سيكون لهم البشرى من الله سبحانه، بل إن المعنى جزاء كل إنابة لله سبحانه، البشرى في الحياة الدنيا بالعقبى يوم القيامة، وهذا هو المعنى الذي ذكره القرطبي فقال: "وأنابوا إلى الله" أي رجعوا إلى عبادته وطاعته. "لهم البشرى" في الحياة الدنيا بالجنة في العقبى[2]. وأن هذه البشارة تأتي لهم عند الموت، أو مع رسله وفي هذا المعنى يقول الزمخشري: الله عزّ وجل يبشرهم بذلك في وحيه على ألسنة رسله، وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين، وحين يحشرون. وأراد بعباده "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ" الذين اجتنبوا وأنابوا لا غيرهم، وإنما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والإنابة على هذه الصفة[3].

ثم إنه لا بد أن يعرف لماذا البشارة، أي لمَ مدحهم بهذا؟ بين المراغي ذلك بقوله: أي والذين اجتنبوا عبادة الأصنام، وأقبلوا إلى ربهم معرضين عما سواه لهم البشرى بالثواب العظيم من الله على ألسنة رسله حين الموت وحين يحشرون من قبورهم للحساب. ثم مدحهم بأنهم نقّاد في الدين يميزون بين الحسن والأحسن، والفاضل والأفضل فقال: (فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) أي فبشر هؤلاء الذين اجتنبوا عبادة الطاغوت، وأنابوا إلى ربهم وسمعوا القول فاتبعوا أولاه بالقبول–بالنعيم المقيم في جنات النعيم[4].

قال السعدي في تفسيره حول قوله: {وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ} بعبادته وإخلاص الدين له، فانصرفت دواعيهم من عبادة الأصنام إلى عبادة الملك العلام، ومن الشرك والمعاصي إلى التوحيد والطاعات، {لَهُمُ الْبُشْرَى} التي لا يقادر قدرها، ولا يعلم وصفها، إلا من أكرمهم بها، وهذا

---

[1] سورة الزمر، الآية رقم 17.

[2] ينظر: القرطبي، **تفسير القرطبي**، (244/15).

[3] ينظر: الزمخشري، **تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (120/4).

[4] ينظر: المراغي، **تفسير المراغي**، (156/23).

شامل للبشرى في الحياة الدنيا بالثناء الحسن، والرؤيا الصالحة، والعناية الربانية من الله، التي يرون مِن خلالها، أنه مريد لإكرامهم في الدنيا والآخرة، ولهم البشرى في الآخرة عند الموت، وفي القبر، وفي القيامة، وخاتمة البشرى ما يبشرهم به الرب الكريم، من دوام رضوانه وبره وإحسانه وحلول أمانه في الجنة[1]. وفي بيان ما لهؤلاء بعد البشرى، قال صاحب الظلال: وهم الذين أنابوا إلى ربهم. وعادوا إليه، ووقفوا في مقام العبودية له وحده. هؤلاء «لَهُمُ الْبُشْرى» صادرة إليهم من الملأ الأعلى. والرسول–صلّى الله عليه وسلّم–يبلغها لهم بأمر الله: «فَبَشِّرْ عِبادِ». إنها البشرى العلوية يحملها إليهم رسول كريم. وهذا وحده نعيم! هؤلاء من صفاتهم أنهم يستمعون ما يستمعون من القول، فتلتقط قلوبهم أحسنه وتطرد ما عداه، فلا يلحق بها ولا يلصق إلا الكلم الطيب، الذي تزكو به النفوس والقلوب. والنفس الطيبة تتفتح للقول الطيب فتتلقاه وتستجيب له. والنفس الخبيثة لا تتفتح إلا للخبيث من القول ولا تستجيب إلا له[2].

وأشار الشيخ دروزة إلى أمور تفهم من الآيات بموضوع البشرى حيث قال في تفسيره: وفي هذا ثناء وتنويه بالذين يجتنبون عبادة الأصنام ويخلصون في الاتجاه إلى الله وحده. فلهؤلاء البشرى وعلى النبي –صلى الله عليه وسلم–أن يبشر عباد الله الذين يتروون فيما يسمعون ثم يتبعون أحسن ما فيه وهو دعوة الخير والهدى. فهم الذين يكون الله قد هداهم وهم ذوو العقول السليمة[3]. وكان لهم المدح من الله سبحانه، إذ إنهم يتمسكون في هذا الدين، وأنهم نقاد فيه يميزون بين الحسن والأحسن، ويحرصون عليه من خلال الإنابة، وإلى هذا المعنى أشار الزحيلي بقوله: "فَبَشِّرْ عِبادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ" أي بشر بالجنة أيها الرسول عبادي المؤمنين الذين اجتنبوا عبادة الطاغوت، والذين يستمعون القول الحق، من كتاب

---

[1] ينظر: السعدي، **تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن**، (721/1).

[2] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (3045/5).

[3] ينظر: دروزة، **التفسير الحديث**، (310/4).

الله وسنة رسوله، فيفهمونه، فيتبعون أحسن ما يؤمرون به، فيعملون بما فيه، وهذا مدح لهم بأنهم نقّاد في الدين يميزون بين الحسن والأحسن، والفاضل والأفضل[1].

وهكذا يتبين إذن أن الإنابة توصل صاحبها إلى هذه البشرى، وأن أهلها يكونون على الهدى وعلى الصراط المستقيم، وبذلك يكون هؤلاء هم أولو الألباب، وأصحاب الفطنة وأهل الحكمة، وهم كذلك أهلٌ للتلقي والأخذ بالأحسن، وكل ذلك جزاء تحقق معنى الإنابة في قلوبهم وذواتهم، بل تحقق حسن التقرب إلى الله سبحانه من خلال الامتثال لأوامره، واجتناب نواهيه، وسرعة عودتهم الى الله تعالى.

[1] ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، (268/23).

الخاتمة

الحمد لله الذي له الكمال المطلق، لا عصمة لكتاب إلا كتابه الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1]، فلم يكتب مخلوق كتاباً إلا واعتراه نقد، أو نقص، أو زيادة، او نقصان.

والصلاة والسلام على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خير من فهم القرآن الذي أنزل على قلبه، ففهمه وبينه، ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2]، وعلى آله وصحبه الأطهار، الذين رفعوا القرآن شعاراً وحكموه في كل الأمور الصغيرة والكبيرة، وعلى من تبعهم من العلماء الاخيار، الذين كشفوا عما في القرآن الكريم من المعاني والأسرار، وسهلوا للناس التدبر والاذكار، وسلم تسليماً دائماً ما تعاقب الليل والنهار، وبعد:

فقد يسّر الله تعالى هذا البحث العلمي المتعلق بواحدٍ من فروع التفسير الموضوعي، وهو موضوع " الإنابة في القرآن الكريم" فتم التوصل من خلاله الى النتائج الاتية:

1- وضع مفهوم لمصطلح "الإنابة".

2- إن الإنابة كالتوبة من ألزم اللوازم لكل من خلق الله تعالى، وقد أوجبها الله سبحانه على كل عباده، منذ بداية البشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[3].

---

[1] سورة فصلت، الآية رقم 42.

[2] سورة النحل، الآية رقم 44.

[3] سورة الزمر، الآية رقم 54.

3- إن الله سبحانه يقبل إنابة المنيبين، ويقيل عثرات المذنبين، وقد قص علينا القرآن الكريم أحوال المنيبين من الأنبياء الكرام، كإنابة نبي الله إبراهيم وشعيب وداود وسليمان ونبيه محمد –عليهم الصلاة والسلام–، وبعض الصحابة الكرام –رضي الله عنهم–، وقبل الله إنابتهم جميعاً.

4- الإنابة نوعان، إنابة ربوبية وهي إنابة المخلوقات كلها، يشترك فيها البر والفاجر، وهي إنابة عامة، وإنابة ألوهية وهي إنابة عبودية ومحبة، وهي إنابة خاصة.

5- إن الإنابة إلى الله على درجات، فمنهم المنيب إليه من المخالفات والمعاصي، ومنهم المنيب إليه بالدخول في أنواع العبادات والقربات.

6- الإنابة لها علامات وأمارات، وقد ظهرت في القرآن الكريم بوضوح.

7- إن الإنابة لها ثماراً وآثاراً، تغذي صاحبها في الإقبال إلى الله سبحانه ليتبع بها الصراط المستقيم الذي أمرنا الله سبحانه في اتباعه.

وهناك بعض المقترحات والتوصيات أكتفي ببعضها:

1- إن علوم القرآن الكريم بشكل عام يتطلب مزيداً من البحث والاستقصاء، لذا اقترح من أهل الاختصاص في هذا المجال البحث في خبايا القرآن وعلومه اذ فيه الكثير من الخبايا.

2- إثراء المكتبة بالعلوم القرآنية، وتوفير الكتب المطبوعة ليسهل على الامة فهم القرآن الكريم، وان كل بحث علمي مؤصل تأصيلاً علمياً لا شك أنه يثري المكتبة الاسلامية.

3- العمل على إنشاء ندوات ومؤتمرات تخدم علوم القرآن الكريم، لأجل فهمه، لا سيما عبر الخطب في المساجد والدروس المتعاقبة.

وفي الختام: فإني أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في عرض هذا الموضوع، والذي هو خطوة في التفسير الموضوعي للقران الكريم، فإن كنت قد أصبت فذلك بفضل الله ومنته، وإن كان العكس فاني استغفر الله، وأسأله الصواب في القول والعمل، كما أدعو الله سبحانه أن يجعل ما بذلته من جهد خالصاً لوجهه الكريم، راجياً منه سبحانه أن يتقبل مني هذا الجهد، وأن يثقل به ميزاني يوم القيامة، وأن يثبتني ووالديّ وأهل بيتي وأساتذتي وجميع الأمة على الدين، وأن نحسن الإنابة لله سبحانه في كل حين حتى نلقاه سبحانه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وأله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مسرد الآيات

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	5	142
البقرة	﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	251	74
آل عمران	﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	73	41
آل عمران	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴾	110	1
آل عمران	﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾	159	98
النساء	﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾	18-17	26
النساء	﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ ﴾	103	106

النساء	﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾	125	56
المائدة	﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	23	141
المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾	67	97
المائدة	﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾	78	78
الانعام	﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	27	31
الانعام	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾	90	59
الانعام	﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾	146	28
الانعام	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	153	116
الاعراف	﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾	59	35
الاعراف	﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي	85-87	66

	ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾		
الاعراف	﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴾	89	65
الاعراف	﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾	90	68
الاعراف	﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾	91	68
الاعراف	﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	156	28
التوبة	﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	118	44

يونس	﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	22	33
هود	﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾	75-74	63
هود	﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾	75	21، 48، 62،134،
هود	﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾	76	67
هود	﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾	84	67
هود	﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	86	67
هود	﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾	87	67
هود	﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾	88	21، 48، 70، 71،
هود	﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾	89	68
هود	﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾	94	69

هود	﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ ﴾	123	142
الرعد	﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ﴾	11	1
الرعد	﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴾	27	20، 125، 130
الرعد	﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ٢٧ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾	28-27	107
الحجر	﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ٧٨ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾	79-78	69
الحجر	﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	94	96
النحل	﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	44	147
النحل	﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٢٢ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	120- 123	56
الاسراء	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	9	125

	﴿ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾		
الإسراء	﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴾	25	24
الاسراء	﴿ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴾	25	25
الاسراء	﴿ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾	55	76
مريم	﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴾	48-41	57
مريم	﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ ﴾	46	58
مريم	﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾	47	58
طه	﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴾	45	81
طه	﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾	46	81
الانبياء	﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾	52	43
الانبياء	﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾	57	61

الانبياء	﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾	58	61
الانبياء	﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾	60	61
الأنبياء	﴿ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾	61	61
الانبياء	﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾	63-62	61
الانبياء	﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	64	61
الانبياء	﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾	65	61
الانبياء	﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾	68	61
الانبياء	﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	69	61
الانبياء	﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾	70	62
الانبياء	﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ﴾	79	85 ،77
الانبياء	﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾	80	75
الانبياء	﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾	81	86 ،91
الانبياء	﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾	82	86 ،91
النور	﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	31	50
الشعراء	﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾	74-69	59

		قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾	
59	77-75	﴿ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الشعراء
68	186-187	﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	الشعراء
68	189	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾	الشعراء
96	214-215	﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	الشعراء
85	16	﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴾	النمل
87	17	﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾	النمل
88	20	﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴾	النمل
88	21	﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾	النمل
88	24-22	﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴾	النمل

	﴿ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾		
النمل	﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ٢٨ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾	31-28	89
النمل	﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾	40	د
النمل	﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	44	89
العنكبوت	﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	18-16	59
العنكبوت	﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾	64	31
الروم	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٠ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ	31-30	135 ،46

	﴿ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾		
الروم	﴿ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾	32-31	43، 89، 129، 133
الروم	﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ﴾	33	32، 33
الروم	﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴾	33	32، 115
لقمان	﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	14	د
لقمان	﴿ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	15	126
لقمان	﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾	33	117
سبأ	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ ﴾	10	75
سبأ	﴿ ... وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾	11-10	74
سبأ	﴿ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ ﴾	12	91
سبأ	﴿ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ﴾	12	86
سبأ	﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾	13	82
سبأ	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	28	94
فاطر	﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾	5	117

فاطر	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾	28	137
يس	﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾	30	30
الصافات	﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾	89-88	60
الصافات	﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾	92-91	60
الصافات	﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾	93	60
ص	﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾	17	23
ص	﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾	20-17	75 ،73
ص	﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾	20	77
ص	﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾	24	81 ،48
ص	﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾	24-21	80
ص	﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾	30	50

ص	﴿ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ٣١ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾	33-31	87،
ص	﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ﴾	34	48، 90،
ص	﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾	35	85، 86، 90، 91
ص	﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴾	38-37	86،
الزمر	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴾	17	145
الزمر	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	18-17	43
الزمر	﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾	54-53	2
الزمر	قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾	54	39، 99، 147،
الزمر	﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ	55-54	118

	ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾		
الزمر	﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾	56	30
غافر	﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾	3	25، 26
غافر	﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾	13	111
فصلت	﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾	42	147
الشورى	﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾	10	48، 99، 133، 142
الشورى	﴿ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾	13	20، 22، 125،
ق	﴿ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴾	8	110
ق	﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ﴾	32	24، 138
ق	﴿ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴾	33	21، 50، 138
الذاريات	﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	55	47
الذاريات	﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾	56	34، 35
النجم	﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴾	37	56
الحديد	﴿ يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ ﴾	12	43

الممتحنة	﴿ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	4	20، 90، 143
الطلاق	﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾	2	143
القلم	﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾	4-2	94
الفجر	﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾	24	31
الفجر	﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾	30-27	109
الشمس	﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾	10-9	1
العصر	﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾	3	132
المسد	﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾	1	96

مسرد الاحاديث

الرقم	الحديث	الصفحة
1	"النَّدَمُ تَوْبَةٌ"	25
2	"...كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو يَقُولُ: رَبِّ أَعِنِّي وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ..."	44
3	"...جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي..."	45
4	"...يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»"	76
5	"...خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ القرآن، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ..."	76
6	"إن أحب الصلاة إلى الله تعالى صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ..."	82
7	"...قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ..."	86
8	"...إن مَثَلي ومَثَل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا..."	95
9	"...وحينئذ بدأ رسول الله صلّى الله عليه وسلم بتنفيذ أمر ربه،..."	96
10	"...فاستجاب لقوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)، بأن صعد على الصفا فجعل ينادي «يا بني فهر، يا بني عدي..."	96
15	"أتيت النبي صلّى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة..."	97
16	"...فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا..."	98
17	إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: "اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ..."	102
18	"...هم الذين لا يشقى بهم جليسهم..."	114
19	"...لا غرار في الصلاة او لا نوم فيها ولا سلام اثناءها..."	116
20	"فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام" قالوا: يا رسول الله، وكيف..."	119
21	"...أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي..."	125
22	"...أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ،..."	134
23	"...إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ..."	139

مسرد الأعلام

الرقم	العَلَم	الصفحة
1	الإمام القشيري	24
4	أبو علي الدقاق	49
5	الحشوية	53
6	الرافضة	54
7	أهل مدينَ	66
8	طالوت	74

المصادر والمراجع

- احمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الامام احمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرناؤوط –عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي –مؤسسة الرسالة، (ط1–2001).

- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **معجم ألفاظ القرآن**، المحقق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم –الدار الشامية.

- الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1–1415هـ).

- الامدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، **الاحكام في أصول الأحكام**، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت، لبنان.

- الباتلي، خالد بن عبد العزيز، **التفسير النبوي مُقَدِّمَةٌ تَأْصِيْلِيَّةٌ مَعَ دِرَاسَةٍ حَدِيثِيَّةٍ لِأَحَادِيْثِ التَّفْسِيْرِ النَّبَوِيِّ الصَّرِيح**، أصل الكتاب: دكتوراه من جامعة الإمام بالرياض، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض –المملكة العربية السعودية، (ط1–2011).

- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، **شرح ثلاثة الأصول**، المحقق: علي بن صالح بن عبد الهادي المري –وأحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المسير، (ط1، 1997م).

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة، (ط1–1422ه)ـ

- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، **التعريفات الفقهية**، الناشر: دار الكتب العلمية – باكستان، (ط1–2003).

- البغوي، الحسين بن مسعود، **تفسير البغوي**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، (ط1-1420هـ).

- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، لناشر: دار الفكر – دمشق، (ط5-1426هـ).

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **انوار التنزيل واسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي – بيروت، (ط1-1418هـ).

- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسر وجردي الخراساني، **شعب الايمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. (ط1-2003).

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، **الجامع الكبير**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، (ط1-1998).

- التويجي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، **موسوعة فقه القلوب**، الناشر: بيت الأفكار الدولية.

- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، **العبودية**، المحقق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، (ط5-2005).

- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1995.

- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان في تفسير القران**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان، (ط1–2002).

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، (ط1 1403هـ –1983م).

- الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **تفسير الجلالين**، الناشر: دار الحديث –القاهرة، ط1.

- ابن جوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي –بيروت، (ط1–1422هـ).

- الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، **البرهان في أصول الفقه**، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، (ط1–1997).

- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1–1990) |، كتاب الرقائق، (ح–7863).

- الحميري، نشوان بن سعيد، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، بيروت، لبنان، (ط1–1999).

- حوّى، سعيد حوّى، **الأساس في التفسير**، لناشر: دار السلام –القاهرة، (ط6–1424هـ).

- ابن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر –بيروت، (ط1–1420هـ).

- الخطيبي، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

- ابن خمير، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، **تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء**، المحقق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر لبنان، (ط1–1990).

- دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث**، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، (ط1–1383هـ).

- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **المعارف**، القاهرة، (ط2–1992).

- الذهبي، الدكتور محمد السيد حسين، **التفسير والمفسرون**، لناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، (132/1)

- أبو ذؤيب، خويلد بن خالد بن محرِّث، **ديوان ابي ذؤيب الهذلي**، تحقيق وتخريج: د احمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية: بور سعيد، (ط1–2014)، قصيدة: لعمرك والمنايا غاليات، (74/1).

- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **تفسير الرازي او مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، (ط3–1420هـ).

- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، **معاني القرآن وإعرابه**، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، (ط1–1408 هـ –1988 م).

- الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، (ط2–1418هـ).

- الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير**، الناشر: دار الفكر المعاصر –دمشق، (ط2–1418هـ).

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الاعلام**، الناشر: دار العلم للملايين، (ط15–2002).

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الناشر: دار الكتاب العربي –بيروت. (ط3–1407).

- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، **زهرة التفاسير**، دار النشر: دار الفكر العربي.

- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الهجر للطباعة والنشر والتوزيع.

- السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد –المملكة العربية السعودية، (ط1–1422هـ).

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تفسير السعدي**، تيسير الكريم الرحمن، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (ط1–2000).

- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، الناشر: دار الفكر –بيروت.

- الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، (ط1–1285هـ).

- الشعراء الهذليون، **ديوان الهذليين**، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (ط1–1965)،.

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1995م.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط1–1999).

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط1–2000).

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ط1–2001).

- الطنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقران الكريم**، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجفالة –القاهرة، (ط1–1997).

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، (1984هـ).

- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، دار التونسية، (ط 2008).

- عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم**، الناشر دار الحديث: القاهرة، (ط 1991م).

- عبد الوهاب، احمد عبد الوهاب، **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام**، الناشر: مكتبة وهبة.

- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **شرح ثلاثة الأصول**، لناشر: دار الثريا للنشر، (ط 4 ، 1424هـ -2004م).

- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، (ط1-1419هـ).

- ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، **المحصول في أصول الفقه**، المحقق: حسين علي اليدري – سعيد فودة، دار البيارق- عمان، (ط1-1999)،

- أبو عزيز، سعد يوسف، **قصص القران دروس وعبر**، الناشر: دار الفجر للتراث- القاهرة، (ط1-1999).

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة –مصر.

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة –مصر.

- العسيري، أحمد معمور العسيري، **موجز التاريخ الإسلامي**، (ط10–1996).

- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1–1422هـ).

- علاء الدين البخاري، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي**، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

- عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، الناشر: دار الفيحاء – عمان، (ط2–1407هـ).

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر.

- ابن فارس، **معجم اللغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: دار الرسالة.

- الفيروز ابادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، (ط8–2005م).

- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، **تفسير القاسمي**، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1–1418هـ).

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القران**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، (ط2–1964م).

- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **الرسالة القشيرية**، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **لطائف الإشارات**، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب –مصر، (ط1).

- القطان، مناع بن خليل، **مباحث في علوم القران**، الناشر: مكتبة وهبة، (ط3–2000).

- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن**، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي –جامعة الشارقة، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية –جامعة الشارقة، (ط1–2008)،

- ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر، **زاد المعاد**، حققه: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة–بيروت، (ط26–1992).

- ابن القيم، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، (ط، 3 1999م).

- ابن القيم، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، (ط 2، 1394هـ).

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **الفوائد**، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط2 1393 هـ –1973 م).

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، (ط3–1996).

- **الكتاب المقدس**، العهد الجديد، الإصدار الثالث، (ط1–2005)، دار الكتاب المقدس بمصر.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، **البداية والنهاية**، المحقق: على شيري، دار احياء التراث العربي، (ط1–1988).

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير ابن كثير**، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1–1419هـ).

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **قصص الأنبياء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف–القاهرة، (ط1–1968).

- ابن كثير، **البداية والنهاية**، الناشر: دار الفكر، (ط1 –1986).

- الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المحقق: عدنان درويش –محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، **تأويلات اهل السنة**، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، (ط1–2005).

- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – حلب.

- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية–بيروت.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، لمحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية– بيروت/لبنان.

- مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، **تفسير مجاهد**، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، (ط1، 1410 هـ –1989 م).

- مجمع البحوث، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط**، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (ط1–1993).

- المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، لناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (ط1–1946).

- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، لمحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي–بيروت.

- مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث –بيروت، (ط1–1423هـ).

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر.

- موسى، محمد بن حسن موسى، **الثبات**، دار الأندلس الخضراء. (ط5–2000م).

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، **سنن النسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب، (ط2-1986).

- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، (ط1-1998).

- النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، المحقق: الشيخين عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، (ط1-1998م).

- هارون، عبد السلام محمد هارون، **تهذيب سيرة ابن هشام**، مكتبة السنة-القاهرة، (ط6-1989).

- الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، (ط1-2001م).

- الهروي، **الامثال**، المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، (ط-1980)

- الهروي، م أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، **منازل السائرين**، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، لناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، (ط1-1994).

- ولي الدين الدهلوي، الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف، **الفوز الكبير في أصول التفسير**، الناشر: دار الصحوة – القاهرة، (ط2–م1986).

- يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، **التيمي بالولاء**، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (ط1–2004).

An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies

Repentance
An objective study in the Holy Koran

By
Mahmoud Salah Mahmoud Khateeb

Supervised by
Dr. Khader Sawandak

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2017

Repentance
An objective study in the Holy Koran
By
Mahmoud Salah Mahmoud Khateeb
Supervision By
Dr. Khader Sawandak

Abstract

Repentance is one of the highly important topics, which the Holy Koran addresses. This importance is attributed to the people's constant and urgent need to learn more about their religion and keep closer and closer to Allah (the glorified and exalted). That is, since the people's sins and mistakes are innumerable and the nature of the human's self is usually sinful, the need to switch from the road of aberrance and corruption to the road of faith and belief is undoubtedly urgent. Therefore, this study comes to address the issue of repentance in the Holy Koran.

This study mainly consists of five chapters in addition to anintroduction.

The first chapter explains the concept of repentance in the Holy Koran and its types in terms of linguistics, connotation and denotations

The second chapter illustrates the degrees of repentance, types of the repentant, the origin of repentance and the repentance of the devout and God-fearing people.

The third chapter highlights the repentance of some Prophets whose repentance is mentioned in the Holy Koran.

The fourth chapter talks about some signs of the repentant as shown in the Holy Koran and the ethics we learn from these signs.

The fifth chapter summarizes the fruits and benefits of repentance.